٨١٩

ف ٠ ٩ فتح منزل المثاني بشرح أقصى الأماني في علم البيان والبديع والمعاني، وكلاهما للانصاري، زكريا بن محمد - ٩٢٦هـ . بخط حسن بن أحمد-١٠٩٩هـ.

١٥٤ ق ١٧ س ٥ر٢٠x٥ر١٤سم

نسخة حسنة، ناقصة الأول ، خطها معتاد .

٤١١ الظاهرية (علوم اللغة العربية) : ٣٢٩، كشف الظنون ١ : ٤٧٨

١- البلاغة العربية أ- للمؤلف
ب - الناسخ ج - تاريخ النسخ د- شرح أقصى الأماني



مقدم عام وكلما استفيد عن المذكور على وجه الحصر يجب بثبوته لغيره تحقيقا بمعنى الحصر ان عاما فعام وان خاصا فخاص وفي هذا المقام مباحث وشحنا بها الشرح والا اى وان لم يلي المسند اليه حرف النفي بان لا يكون في الكلام حرف نفي او يكون حرف النفي متأخرا عن المسند اليه فقد يأتي اى التقديم للتخصيص ردا على من زعم انفراد غيره اى غير المسند اليه المذكور به اى بالخبر الفعلي او زعم مشاركته اى مشاركة الغير فيه اى في الخبر الفعلي نحو انا سعيت في حاجتك لمن زعم انفراد الغير بالسعي فيكون قصر قلب او زعم مشاركتك في السعي فيكون قصر افراد ويؤكد اى على تقدير كونه ردا على من زعم انفراد الغير بنحو لا غيري مثل لا زيد ولا عمرو ولا من سواي لانه الدال صريحا على نفي شبهة ان الفعل صدر عن الغير ويؤكد على الثاني اى على تقدير كونه ردا على من زعم المشاركة بنحو وحدي مثل منفردا او متوحدا او غير مشارك لانه الدال صريحا على ازالة شبهة اشتراك الغير في الفعل والتاكيد انما يكون لدفع شبهة خالجت قلب السامع وقد يأتي لتقوي الحكم وتقريره في ذهن السامع دون التخصيص نحو هو يعطي الجزيل قصدا الى تحقيق انه يفعل وسيرد عليك تحقيق معنى التقوي ... فقد يأتي التقديم للتخصيص وقد



يعني ان ولي المسند اليه حرف النفي فتقديمه على المسند يكون التقديم للتخصيص فقط والا فالوجهان جائزان اى وقد يكون للتخصيص وقد يكون للتقوي

انت ما

يكون للتخصيص

يأتي للتقوى فالاول نحو سعيت في حاجتك قصدا الى تخصيصه

لعدم السعي والثاني نحو انت لا تكذب وهو لتقوى الحكم

المنفي وتقريره فانه اشد لنفي الكذب من لا تكذب بلا فيه

من تكرر الاسناد المفقود في لا تكذب وفي انت لا تكذب على مثال التقوي

ليفرغ عليه المعرفة بينه وبين تاكيد المسند اليه كما اشار اليه

بقوله وكذا من لا تكذب انت يعني انه اشد لنفي الكذب من لا

تكذب انت مع انه فيه تاكيد لانه اي لان لفظ انت او لان

لا تكذب انت تاكيد المحكوم عليه بانه ضمير المخاطب تحقيقا

فلبس الاسناد اليه على سبيل السهو او التجوز او النسيان

لا تاكيد الحكم لعدم تكرر الاسناد وهذا الذي ذكر من التخصيص

تارة والتقوي اخرى ان بني الفعل على معرف وان بني على منكر

افاد التقديم تخصيص الجنس او الواحد به اي بالفعل نحو رجل

جاءني لا امراة فيكون تخصيص جنس او لا رجلان فيكون تخصيص

واحد وذلك لان اسم الجنس حامل المعنيين الجنسية والعدد المعين

اعني الواحد ان كان مفردا او الاثنين ان كان مثنى او

الزائد عليه ان كان جمعا فاصل النكرة المفردة ان يكون

لواحد من الجنس فقد يقصد به الجنس فقط وقد يقصد به الواحد

فقط والذي يشعر به كلام الشيخ في دلائل الاعجاز انه لا فرق

بين المعرفة والنكرة في ان البناء عليه قد يكون للتخصيص وقد

لانه اولا اسند لا تكذب الى الضمير الذي
فيه وثانيا اسند جملة لا تكذب
الى انت فيكون تكرير الاسناد موجودا
فيه

المراد بالواحد عدد معين لانه يجوز عند
اهل المعاني اطلاق الواحد ويراد به
العدد لانه اصل العدد لكن لا يجوز عند
اهل الحساب

وقد يكون للتخصيص نحو ما قاله عبد القاهر الى السكاكي على ذلك

اي على ان التقديم يفيد التخصيص لكن خالفه في شرائط وتفاصيل

فان مذهب الشيخ انه ان ولي حرف النفي فهو للتخصيص قطعا والا فقد

يكون للتخصيص وقد يكون للتقوي مضمرا كان الاسم او مظهرا معرفا

او منكرا مثبتا كان او منفيا ومذهب السكاكي انه ان كان نكرة

فهو للتخصيص ان لم يمنع منه مانع وان كان معرفة فان كان

مظهرا فليس الا للتقوي وان كان مضمرا فقد يكون للتقوي وقد يكون

للتخصيص من غير تفرقة بين ما يلي حرف النفي وغيره والى هذا

اشار بقوله الا انه قال التقديم يفيد الاختصاص ان جاز تقدير

كونه اي المسند اليه في الاصل مؤخرا على انه فاعل معنى فقط

لا لفظا نحو انا قمت فانه يجوز ان يقدر ان اصله قمت انا فيكون

انا فاعلا معنى تاكيدا لفظا وقدر عطف على جاز يعني ان افادة

التخصيص مشروط بشرطين احدهما جواز التقدير والثاني ان يعتبر

ذلك اي يقدر انه كان في الاصل مؤخرا والا اي وان لم يوجد

الشرطان فلا يفيد التقديم الا تقوي الحكم سواء جاز تقدير

التاخير كما مر في نحو انا قمت ولم يقدر او لم يجز تقدير التاخير

اصلا نحو زيد قام فانه لا يجوز ان يقدر ان اصله قام زيد فقدم

لما سنذكر ولما كان مقتضى هذا الكلام ان لا يكون نحو رجل جاءني

مفيد التخصيص لانه اذا اخر فهو فاعل لفظا لا معنى استثناه

جواب لما رجل جاءني

اي مذهب السكاكي ان اي الاول بقوله ان جاز ان يقدر

وانما قال فاعل معنى فقط اذ لا يصلح ان يقدر في الاصل
مؤخرا على انه فاعل معنى ولفظا لامتناع تقديم
الفعل لما بين في النحو

فانه لا يجوز ان يقدر ان اصله قام زيد فقدم لما سنذكره
ولما كان مقتضى هذا التحقيق ان لا يكون نحو رجل جاءني
مفيدا للاختصاص لانه لو اخر وقدر كونه في الاصل
مؤخرا فهو فاعل معنى فقط لانك اذا قلت
جاءني رجل فهو فاعل لفظا مثل قام زيد بخلاف قمت
انا فيجب ان لا يفيد الا تقوي الحكم
مثل زيد قام استثناه السكاكي
واخرجه من هذا الحكم بان جعل
في الاصل مؤخرا لانه على انه فاعل معنى لا لفظا
فيكون فاعلا معنويا فقط كانا
فيه وهذا معنى قوله
مطول

لانه فاعل معنى لا لفظا
وهو لا يتقدم على عامله

فان قيل فيلزم ابراز الضمير في مثل جاآني رجلان وجاؤني رجال والاستعمال بخلافه قلنا ليس المراد ان المرفوع في قولنا جاءني رجل بدل او فاعل فانه مما يقول به العاقل فضلا عن فاضل بل المراد ان في مثل قولنا رجل جاء اي بتقدير الاصل جاءني رجل على ان رجلان بدل لا فاعل وفي مثل رجال جاء اي تقدير الاصل جاءني رجال فليتامل

السكاكي واخرجه عن هذا الحكم بان جعله في الاصل موخرا على انه
فاعل معنى لا لفظا بان يكون بدلا من الضمير الذي هو فاعل لفظا
وهذا معنى قوله واستثنى السكاكي المنكر بجعله من باب واسروا
النجوى الذين ظلموا اي على القول بالابدال من الضمير يعني قدر
بان اصل رجل جاءني جاءني رجل ليس بفاعل بل هو بدل من ضمير جاءني
كما ذكر في قوله واسروا النجوى الذين اي الواو فاعل والذين ظلموا
بدل منه وانما جعله من هذا الباب لئلا ينتفي التخصيص اذ لا سبب له
اي للتخصيص سواه اي تقدير كونه موخرا في الاصل على انه فاعل
معنى ولولا انه مخصص لما صح وقوعه مبتدأ بخلاف المعرف فانه يجوز
وقوعه مبتدأ من غير اعتبار التخصيص فلزم ارتكاب هذا الوجه
البعيد في المنكر دون المعرف ثم قال السكاكي وشرطه اي شرط
كون المنكر من هذا الباب واعتبار التقديم والتاخير فيه ان لا
يمنع من التخصيص مانع كقولك رجل جاءني على ما مر ان معناه
رجل جاءني لا امرأة او لا رجلان دون قولهم شر اهر ذا ناب
فان فيه مانعا من التخصيص اما على تقدير الاول يعني تخصيص الجنس
فلامتناع ان يراد المهر شر لا خير لان المهر لا يكون الا شر
واما على تقدير الثاني يعني تخصيص الواحد فلنبوه عن مظان
استعماله اي لنبو تخصيص الواحد عن مواضع استعمال هذا
الكلام لانه لا يقصد به ان المهر شر لا شران وهذا ظاهر واذ

قد صرح الائمة بتخصيصه حيث تاولوه بما اهر ذا ناب الا شر فالوجه
اي وجه الجمع بين قولهم بتخصيصه وقولنا المانع من التخصيص تفظيع
شأن الشر بتنكيره اي جعل التنكير للتعظيم والتهويل ليكون
المعنى شر عظيم فظيع اهر ذا ناب لا شر حقير فيكون تخصيصا نوعيا
والمانع انما كان من تخصيص الجنس او الواحد وفيه اي فيما ذهب اليه
السكاكي نظر اذ الفاعل اللفظي والمعنوي كالتاكيد والبدل سواء
في امتناع التقديم ما بقيا على حالهما اي ما دام الفاعل فاعلا
والتابع تابعا بل امتناع تقديم التابع اولى فتجويز تقديم
المعنوي دون اللفظي تحكم وكذا تجويز الفسخ في التابع دون
الفاعل تحكم لان امتناع تقديم الفاعل انما هو عند كونه
فاعلا والا فلا امتناع في ان يقال في نحو زيد قام انه كان في
الاصل قام زيد فقدم وجعل مبتدأ كما يقال في جرد قطيفة
ان جرد كان في الاصل صفة فقدم وجعل مضافا وامتناع
تقديم التابع حال كونه تابعا مما اجمع عليه النحاة الا في
العطف في ضرورة الشعر فمنع هذا مكابرة والقول بانه حالة
تقديم الفاعل لم يجعل مبتدأ بل يلزم خلو الفعل عن الفاعل وهو
محال بخلاف خلوه عن التابع فاسد لان هذا اعتبار محض
بلا دليل

وهو ماخوذ من قولهم فظع الامر فظاعة فهو فظيع اي شديد وشنيع جاوز المقدار

اي بل تقديم التابع اشد امتناعا من تقديم الفاعل لانه في التابع تقديمان تقديم على الفاعل وتقديم على العامل وفي تقديم الفاعل تقديم واحد وهو تقديم على العامل فقط

يفسخ تاكيدية

جواب عما يقال ان السكاكي في اي وقت قال ان التخصيص لا يحصل الا بتقديم التقدير وجوابه قوله والسكاكي

ثم لا ثم انتفاء التخصيص في نحو رجل جاءني لولا تقدير التقديم لحصوله اي التخصيص
بغيره اي غير تقدير التقديم كما ذكره السكاكي من التهويل وغيره كالتحقير
والتكثير والتقليل والسكاكي وان لم يصرح بانه لا سبب للتخصيص سواه لكن
لزم من كلامه حيث قال انما يرتكب ذلك الوجه البعيد عن الحكم لفوات
شرط الابتداء ثم لا ثم امتناع ان يراد المهر شر لا خير كما قد قاله
الشيخ عبد القاهر قدم الشر لان المعنى الذي هو من جنس الشر
لا من جنس الخير ثم قال السكاكي ويقرب من قبيل هو قام زيد قائم في
التقوي لتضمنه اي لتضمن قائم الضمير مثل قام ونحوه يحصل للحكم
تقو وشبهه اي شبه السكاكي مثل قائم المتضمن للضمير بالخالي عنه اي عن
الضمير من جهة عدم تغيره في التكلم والخطاب والغيبة نحو انا قائم وانت
قائم وهو قائم كما لا يتغير الخالي عن الضمير نحو انا رجل وانت رجل وهو رجل
وبهذا الاعتبار قال ويقرب ولم يقل ونظيره وفي بعض النسخ وشبهه
بلفظ الاسم مجرورا عطفا على تضمنه يعني ان قوله يقرب مشعر بان فيه
شيئا من التقوي وليس مثل التقوي في زيد قام فالاول لتضمنه الضمير
والثاني لشبهه بالخالي عن الضمير ولهذا اي ولشبهه بالخالي عن الضمير لم يحكم
بانه اي مثل قائم مع الضمير وكذا مع فاعله الظاهر ايضا جملة ولا عومل
قائم مع الضمير معاملتها اي معاملة الجملة في البناء في مثل رجل قائم

ومن العجائب ان السكاكي ... الوجه البعيد ... انه ... نكرة مخصصة ... الرفوع ... التوابع ... الفاعل ... [illegible]

قائم ورجلا قائما وبرجل قائم ومما يرى تقديمه اي ومن المسند اليه
الذي يرى تقديمه على المسند كاللازم لفظ مثل وغير اذا استعملا كما سبيل
الكناية في نحو مثلك لا يبخل وغيرك لا يجود بمعنى انت لا تبخل وانت تجود
من غير ارادة تعريض بغير المخاطب بان يراد بالمثل والغير انسان
اخر مماثل للمخاطب او غير مماثل بل المراد نفي البخل عنه على طريق الكناية
لانه اذا نفي عمن كان على صفته من غير قصد الى مماثل لزم نفيه عنه
واثبات الجود له بنفيه عن غيره مع اقتضائه محلا يقوم به وانما
يرى التقديم في مثل هذه الصورة كاللازم لكونه اي التقديم اعون
للمراد بهما اي بهذين التركيبين لان الغرض منهما اثبات الحكم بطريق
الكناية التي هي ابلغ والتقديم لافادة التقوي اعون على ذلك وليس معنى
قوله كاللازم انه قد يقدم وقد لا يقدم بل المراد انه كان مقتضى القياس
ان يجوز التاخير لكن لم يرد الاستعمال الا على التقديم نص عليه في دلائل
الاعجاز قيل وقد يقدم المسند اليه المسور بكل على المسند المقرون
بحرف النفي لانه اي التقديم يفيد العموم اي عموم نفي الحكم عن كل فرد
نحو كل انسان لم يقم فانه يفيد نفي القيام عن كل واحد من
افراد الانسان بخلاف ما لو اخر نحو لم يقم كل انسان فانه يفيد
نفي الحكم عن جملة الافراد لا عن كل فرد فالتقديم يفيد عموم السلب

والصفرة والسواد محلا يقومون به كاقتضاء الحمرة لانهم عرض والعرض لابد له من شيء يقوم به

وشمول النفي والتأخير لا يفيد الا سلب العموم ونفي الشمول

وذلك اي كون التقديم مفيدا للعموم دون التأخير لئلا يلزم ترجيح

التأكيد وهو ان يكون لفظ كل لتقرير المعنى الحاصل قبله على التأسيس

وهو ان يكون لافادة معنى جديد مع ان التأسيس راجح لان الافادة

خير من الاعادة وبيان لزوم ترجيح التأكيد على التأسيس اما في

صورة التقديم فلان قولنا انسان لم يقم موجبة مهملة اما

الايجاب فلانه حكم فيها بثبوت عدم القيام للانسان لا بنفي القيام

عنه لان حرف السلب وقع جزءا من المحمول واما الاهمال فلانه لم يذكر

فيها ما يدل على كمية افراد الموضوع مع ان الحكم فيها على ما صدق عليه الانسان

واذا كان انسان لم يقم موجبة مهملة يجب ان يكون معناه نفي

القيام عن جملة الافراد لا عن كل فرد لان الموجبة المهملة المعدولة المحمول

في قوة السالبة الجزئية عند وجود الموضوع نحو لم يقم بعض الانسان

بمعنى انهما متلازمان في الصدق لانه قد حكم في المهملة بنفي

القيام عما صدق عليه الانسان اعم من ان يكون جميع الافراد او بعضها

واياما كان يصدق عليه نفي القيام عن البعض وكلما صدق نفي

القيام عن البعض صدق نفيه عما صدق عليه الانسان في الجملة

فهي في قوة السالبة الجزئية المستلزمة نفي الحكم عن الجملة

الجملة لان صدق السالبة الجزئية الموجودة الموضوع اما بنفي الحكم

عن كل فرد او بنفيه عن البعض مع ثبوته للبعض واياما كان يلزمها

نفي الحكم عن جملة الافراد دون كل فرد لجواز ان يكون منفيا عن

البعض ثابتا للبعض واذا كان انسان لم يقم بدون كل معناه

كذلك كان التأكيد المعنى نفي القيام عن جملة الافراد لا عن كل فرد فلو

كان بعد دخول كل ايضا معناه كذلك كان كل لتأكيد المعنى الاول

فيجب ان يحمل على نفي الحكم عن كل فرد ليكون كل لتأسيس معنى اخر ترجيحا

للتأسيس على التأكيد واما في صورة التأخير فلان قولنا لم يقم

انسان سالبة مهملة لا سور فيها والسالبة المهملة في قوة السالبة

الكلية المقتضية النفي عن كل فرد نحو لا شيء من الانسان بقائم

ولما كان هذا مخالفا لما عندهم من ان المهملة في قوة الجزئية

بينه بقوله لورود موضوعها اي موضوع المهملة في سياق النفي

حال كونه نكرة غير مصدرة بلفظ كل فانه يفيد نفي الحكم

عن كل فرد فاذا كان لم يقم انسان بدون كل معناه نفي القيام

عن كل فرد فلو كان بعد دخول كل ايضا كذلك كان كل لتأكيد المعنى

الاول فيجب ان يحمل على نفي القيام عن جملة الافراد ليكون كل لتأسيس

معنى اخر وذلك لان لفظ كل في هذا الموضع لا يفيد الا احد هذين

وانما قال في الاول المستلزمة وهنا المقتضية لان السالبة الجزئية يحتمل نفي الحكم عن كل فرد ويحتمل نفيه عن بعض وثبوته عن بعض وعلى كل تقدير يستلزم نفي الحكم عن جملة الافراد فاشار بلفظ الاستلزام الى هذا الخلاف السالبة الكلية فانها تقتضي تصريحا نفي الحكم عن كل فرد مطولا

الامرين فعند انتفاء احدهما يثبت الآخر ضرورة والحاصل ان التقديم
بدون كل لسلب العموم ونفي الشمول والتأخير لعموم السلب وشمول
النفي وبعد دخول الايجاب ينعكس هذا فيكون كل للتأسيس الراجح
دون التاكيد المرجوح وفيه نظر لان النفي عن الجملة في الصورة
الاولى يعني الموجبة المهملة المعدولة المحمول نحو انسان لم يقم
وعن كل فرد في الصورة الثانية يعني السالبة المهملة نحو لم يقم
انسان انما افاده الاسناد الى ما اضيف اليه كل وهو لفظ
انسان وقد زال ذلك الاسناد المفيد لهذا المعنى لان الاسناد الى ضمير
اي الى كل لان انسانا صار مضافا اليه فلم يبق مسندا اليه
فيكون اي على تقدير ان يكون الاسناد الى كل ايضا مفيدا للمعنى
الحاصل من الاسناد الى الانسان فيكون كل تأسيسا لا تاكيدا لان
التاكيد لفظا يفيد تقوية ما يفيده لفظ آخر وهذا ليس كذلك
لان هذا المعنى انما افاده الاسناد الى لفظ كل لا شيء آخر
حتى يكون تاكيدا له وحاصل هذا الكلام انما لا نم انه لو حمل الكلام
بعد كل على المعنى الذي حمل عليه قبل كل كان كل للتاكيد ولا يخفى
ان هذا انما يصح على تقدير ان يراد التاكيد الاصطلاحي اما لو اريد
بذلك ان يكون كل لافادة معنى كان حاصلا بدونه فاندفاع هذا

فالحاصل ان التقديم قبل كل لسلب العموم فيجب ان يكون بعده لعموم السلب ليكون كل للتأسيس لا للتاكيد والتأخير بعكس ذلك لان لفظة كل لا بد من افادة احد هذين المعنيين فعند انتفاء احدهما يثبت الآخر بالضرورة مطول

لانه على تقدير ان يكون كل انسان لم يقم لافادة النفي عن الجملة ولم يقم كل انسان لافادة النفي عن كل فرد لا نم انه يجب ان يكون كل تاكيدا حتى يلزم ترجيح التاكيد على التاسيس مطول

فقوله الممتنع ظاهر وجه بيّنه ما اشار اليه بقوله ولان الصورة
الثانية يعني السالبة المهملة نحو لم يقم انسان اذا افادت النفي
عن كل فرد فقد افادت النفي عن الجملة فاذا حملت على الثاني
اي على افادة النفي عن جملة الافراد حتى يكون معنى لم يقم كل
انسان نفي القيام عن الجملة لا عن كل فرد لا يكون كل تأسيسا
بل تاكيدا لان هذا المعنى كان حاصلا بدونه فلو جعل كل لم يقم
كل انسان لعموم السلب مثل لم يقم انسان لم يلزم ترجيح التاكيد
على التأسيس اذ لا تأسيس اصلا بل انما يلزم ترجيح احد التاكيدين على
الآخر وما يقال ان دلالة لم يقم انسان على النفي عن الجملة بطريق
الالتزام ودلالة لم يقم كل انسان عليه بطريق المطابقة فلا
يكون تاكيدا بل تأسيسا ففيه نظر اذ لو اشترط في التاكيد اتحاد الدلالتين
لم يكن كل انسان لم يقم على تقدير كونه لنفي الحكم عن الجملة
تاكيدا لان دلالة انسان لم يقم على هذا المعنى التزام ولان
النكرة المنفية اذا عمت كان قولنا لم يقم انسان سالبة
كلية لا مهملة كما ذكره هذا القائل لانه قد بيّن فيه ان الحكم
مسلوب عن كل واحد من الافراد والبيان لا بد له من مبيّن
ولا محالة هو شيء يدل على ان الحكم فيها على كلية افراد الموضوع

عطف على قوله لان النفي عن الجملة

لان التاسيس خير من التاكيد لان التأسيس يكون لافادة معنى جديد وهذا لا يوجد معنى جديد لانه كان حاصلا بدونه

وهو الجواب عما يقال لم يجب فيها ان الحكم عن كل واحد من الافراد ولا بد من المبيّن للبيان وهو السور وليس هنا سور اصلا

التاكيدين

ولا نعني بالسور سوى هذا وحينئذ فنقع فيما قيل تسميها مهملة باعتبار
علم السور وقال عبد القاهر ان كانت كلمة كل داخلة في حيز
النفي بان اخرت عن اداته سواء كانت معمولة لاداة النفي
او لا وسواء كان الخبر فعلا نحو ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجري الرياح
بما لا تشتهي السفن او غير فعل نحو قولك ما كل متمنى المرء حاصلا
او معمولة للفعل المنفي والظاهر انه عطف على داخلة وليس بسديد
لان الدخول في حيز النفي شامل لذلك وكذا لو عطفته على
اخرت بمعنى او جعلت معمولة لان التاخير عن اداة النفي
شامل له اللهم الا ان يخصص التاخير بما اذا لم يدخل الاداة
على فعل عامل في كل على ما شعر به المثال والمعمول اعم من ان يكون
فاعلا او مفعولا او تاكيدا لاحدهما او غير ذلك نحو ما جاءني القوم
كلهم في تاكيد الفاعل او ما جاءني كل القوم في الفاعل او لم اخذ
كل الدراهم في المفعول المتاخر او كل الدراهم اخذ في المفعول
المتقدم وكذا لم اخذ الدراهم كلها والدراهم كلها لم اخذ فتوجه في
جميع هذه الصور توجه النفي الى الشمول خاصة لا الى اصل الفعل
وافاد الكلام ثبوت الفعل او الوصف لبعض مما اضيف اليه
كل ان كان كل في المعنى فاعلا للفعل او الوصف المذكور في الكلام

نحو ما كل ما يتمنى المرء يدركه فهذا المثال يكون
كل معمولة بحرف النفي لا للفعل المنفي اما كونها
معمولة للفعل المنفي فنحو ما جاءني القوم كلهم
او ما جاءني كل القوم
فترك مثال التاكيد اعتمادا على ما سبق وجعل معمولة
الفعل المنفي بلم لان المنفي بلا لا يتقدم معموله
عليه بخلاف لم ولا ولن على ما بين في النحو
وكذا اذا وقعت مجرورا او ظرفا نحو ما
مررت بكل القوم وما سرت كل الايام
ونحو ذلك مطول

في الكلام او افاد تعلقه اي تعلق الفعل او الوصف به اي ببعض
مما اضيف اليه كل ان كان كل في المعنى مفعولا للفعل او الوصف
وذلك بدليل الخطاب وشهادة الذوق والاستعمال والحق ان
هذا الحكم اكثري لا كلي بدليل قوله تعالى والله لا يحب كل مختال فخور
والله لا يحب كل كفار اثيم ولا تطع كل حلاف مهين والا اي
وان لم يكن داخلة في حيز النفي بان قدمت على النفي لفظا
ولم تقع معمولة للفعل المنفي عم النفي كل فرد مما اضيف اليه
كل وافاد نفي اصل الفعل عن كل فرد كقول النبي عليه السلام لما
قال له ذو اليدين اسم واحد من الصحابة اقصرت الصلوة
بالرفع فاعل قصرت ام نسيت يا رسول الله كل ذلك لم يكن هذا
قول النبي ع والمعنى لم يقع واحد من القصر والنسيان على شمول
النفي وعمومه على وجهين احدهما ان جواب ام اما بتعيين
احد الامرين او بنفيهما جميعا تخطئة للمستفهم لا بنفي الجمع
بينهما لانه عارف بان الكائن احدهما والثاني ما روي انه لما
قال النبي ع كل ذلك لم يكن قال له ذو اليدين بعض ذلك
قد كان ومعلوم ان الثبوت للبعض انما ينافي النفي عن
كل فرد لا عن المجموع وعليه اي على عموم النفي عن كل فرد قوله
قول ابي النجم

روى ابو هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم صلى صلوة العصر فسلم على الركعتين فقام
فتكأ الى خشبة كانه غضبان وفي القوم ابو بكر
وعمر فهابا ان يكلماه فقام ذو اليدين وقال يا رسول
الله اقصرت الصلوة ام نسيت فقال عليه السلام
كل ذلك لم يكن فقال ذو اليدين بعض ذلك قد كان
فاقبل النبي عم على الناس وقال اصدق ما يقول
ذو اليدين فقالوا نعم فقام وتمم
الاربع ركعات

باخراج المسند اليه

قد اصبحت ام الخيار تدعي علي ذنبا كله لم اصنع برفع كله
على معنى لم اصنع شيئا مما تدعيه علي من الذنوب ولافادة
هذا المعنى عدل عن النصب المستغني عن الاضمار الى الرفع المفتقر
اليه اي لم اصنعه واما تأخيره اي تأخير المسند اليه فلاقتضاء المقام
تقديم المسند وسيجيء بيانه هذا اي الذي ذكر من الحذف والذكر
والاضمار وغير ذلك في المقامات المذكورة كله مقتضى الظاهر من الحال
وقد يخرج الكلام على خلافه اي على خلاف مقتضى الظاهر لاقتضاء الحال
اياه فيوضع المضمر موضع المظهر كقولهم نعم رجلا زيد مكان
نعم الرجل فان مقتضى الظاهر في هذا المقام هو الاظهار دون
فان الرجل مبهم من حيث انه زيد او عمرو او غيرهما والالف واللام [illegible]
الاضمار لعدم تقدم ذكر المسند اليه وعدم قرينة تدل عليه وهذا
الضمير عائد الى متعقل معهود في الذهن والتزم تفسيره
بنكرة ليعلم جنس المتعقل وانما يكون هذا من وضع المضمر موضع
المظهر في احد القولين اي قول من يجعل المخصوص خبر مبتدأ
محذوف واما من يجعله مبتدأ ونعم رجلا خبره فيحتمل عنده ان يكون
الضمير عائدا الى المخصوص وهو متقدم تقديرا ويكون التزام افراد
الضمير حيث لم يقل نعما ونعموا من خواص هذا الباب لكونه
من الافعال الجامدة وقولهم هو او هي زيد عالم مكان الشان

لم يخرج الكلام على مقتضى الحال لا على مقتضى ظاهر الحال فان قلت ما الفرق بين الحال وبين مقتضى ظاهر الحال قلت مقتضى ظاهر الحال مقتضى الحال لكن لا يلزم عكسه لان مقتضى الحال لا يكون ظاهر الحال

فان قلت لو كان الضمير راجعا الى المخصوص لوجب ان يقال نعما رجلين الزيدان ونعموا رجالا الزيدون قلت لما كان ابهام المقصود وضع هذا الباب ولا يصح تفسيره بالنكرة اذ لا معنى له قلت قد التزم فيه [illegible] بالخواص فيجوز ان يكون من خواصه التزام كون ضميره مستترا غير بارز سواء كان المفرد والمثنى والمجموع لمشابهته الاسم الجامد في عدم التصرف حتى ذهب بعضهم الى انه اسم مطول

8

الشان او القصة فالاضمار فيه ايضا خلاف مقتضى الظاهر
لعدم التقدم واعلم ان الاستعمال على ان ضمير الشان انما يؤنث
اذا كان في الكلام مؤنث غير فضلة فقوله هي زيد عالم مجرد
قياس ثم علل وضع المضمر موضع المظهر في البابين
بقوله ليتمكن ما يعقبه اي يعقب الضمير اي يجيء على عقبه
في ذهن السامع لانه اي السامع اذا لم يفهم منه اي من الضمير
معنى انتظره اي انتظر ما يعقب الضمير ليفهم منه معنى فيتمكن
بعد وروده فضل تمكن لان المحصول بعد الطلب اعز من
المنساق بلا تعب ولا يخفى ان هذا لا يحسن في باب نعم لان السامع
ما لم يسمع المفسر لم يعلم ان فيه ضميرا فلا يتحقق فيه التشوق
والانتظار وقد يعكس وضع المضمر موضع المظهر اي يوضع المظهر
موضع المضمر فان كان المظهر الذي وضع موضع المضمر اسم
اشارة فلكمال العناية بتمييزه اي بتمييز المسند
اليه لاختصاصه بحكم بديع كقوله كم عاقل عاقل هو وصف عاقل
الاول بمعنى كامل العقل متناه فيه اعيت اي اعجزته واعيته
مذاهبه اي طرق معاشه وجاهل جاهل
تلقاه مرزوقا هذا الذي ترك الاوهام حائرة وصير العالم النحرير

نحو هند مليحة فانها لا تعم الابصار قصد الى المطابقة لا انه راجع الى ذلك المؤنث ولم يسمع نحو هي الامير [illegible] وهو زيد عالم مطول

احترز عن الفضلة فانه يكون المراد من المؤنث اذا كان فاعلا او خبرا او مبتدأ فلا يكون فضلة [illegible]

ولا يخفى ان ما ذكره من ان السامع اذا لم يفهم منه معنى انتظره انما يصح في ضمير الشان دون الضمير في باب نعم اذ السامع ما لم يسمع التفسير لم يعلم ان فيه ضميرا فتعليل وضع المضمر موضع المظهر في باب نعم بما ذكره ليس بسديد

وقد يكون وضع المضمر موضع المظهر لاشتهاره ووضوح امره كقوله تعالى انا انزلناه اي القرآن مطول

المتعين من نحو الامور علما انتقرها اذ ذكرنا اى كافية وما فيه
للصانع العدل الحكيم فقوله هذا اشارة الى حكم ... ابو ...
محسوس هو كونه العاقل محروما والجاهل مرزوقا فكان
القياس فيه الاضمار فعدل الى اسم الاشارة لكمال العناية بتمييزه
ليرى السامعين ان هذا الشيء المتميز المتعين هو الذي له
الحكم العجيب وهو جعل الاوهام حائرة والعالم النحرير زنديقا
فالحكم البديع هو الذى اثبت للمسند اليه المعبر عنه باسم الاشارة
او التهكم عطف على كمال العناية بالسامع كما اذا كان السامع
فاقد البصر او لا يكون ثمة مشار اليه اصلا او النداء على كمال البلادة
اى بلادة السامع بانه لا يدرك غير المحسوس او على كمال الفطانة بان
غير المحسوس عنده بمنزلة المحسوس او ادعاء كمال ظهوره اى ظهور
المسند اليه وعليه اى على وضع اسم الاشارة موضع المضمر لادعاء
كمال الظهور من غير هذا الباب اى باب المسند اليه تعاللت اى
اظهرت العلة والمرض كى اى لكى اشجى بضم ... اشجى بالكسر اى صار
حزينا لا من شجى بالعظم بمعنى غص وخلقه وما بك علة
تريدين قتلى قد ظفرت بذلك اى بقتلى كان مقتضى الظاهر
ان يقول به لانه ليس بمحسوس فعدل الى ذكر اسم الاشارة الى ان قتله

اذا كان السامع بصيرا لكن لا يكون ثمة مشار اليه حاضرا اما لعدمه واما لانه لم يكن مما يشار اليه بالاشارة الحسية والمتكلم يريد ان يشير ...

قد ظهر ظهور المحسوس وان كان المظهر الذى وضع موضع المضمر
غيره اى غير اسم الاشارة فلزيادة التمكين اى جعل المسند اليه
متمكنا عند السامع نحو قل هو الله احد الله الصمد اى الذى يصمد
اليه ويقصد فى الحوائج لم يقل هو الصمد لزيادة التمكين ونظيره
اى نظير قل هو الله احد الله الصمد فى وضع المظهر موضع المضمر
لزيادة التمكين من غير باب المسند اليه وبالحق
اى بالحكمة المقتضية للانزال انزلناه اى القران وبالحق نزل
حيث لم يقل وبه نزل او ادخال الروع عطف على زيادة التمكين
فى ضمير السامع وتربية المهابة هذا كالتاكيد لادخال الروع
او تقوية داعى المامور ومثالهما اى مثال التقوية وادخال
الروع مع التربية قول الخلفاء امير المؤمنين يامرك
بكذا مكان انا امرك وعليه اى على وضع المظهر موضع المضمر
لتقوية داعى المامور من غيره اى غير باب المسند اليه فاذا
عزمت فتوكل على الله لم يقل على لما فى لفظ الله من تقوية
الداعى الى التوكل لدلالته على ذات موصوفة بالاوصاف الكاملة
من القدرة وغيرها او الاستعطاف اى طلب العطف والرحمة
كقوله الهى عبدك العاصى اتاكا مقرا بالذنوب وقد دعاكا

بهذا اذا كان القران بمعنى واحد اما اذا كان معناهما مختلفين كما يقول كثير من المفسرين من ان المعنى انزلنا القران ... انزلناه ولسبب ... نزل ... فلا يتم الاستشهاد ... التقدير

فان تغفر فانت لذاك اهل وان تطرد فمن يرحم سواكا
تمت البيت

ولم يقل انا تالى لفظ عبدك من التخضع واستحقاق الرحمة وترقب
الشفقة قال السكاكي هذا اعني نقل الكلام عن الحكاية الى الغيبة
غير مختص بالمسند اليه ولا النقل مطلقا مختص بهذا القدر اى بان
يكون عن الحكاية الى الغيبة ولا يخرج العبارة عن تسامح بل كل من
التكلم والغيبة والخطاب مطلقا سواء كان في المسند اليه او غيره و
سواء كان كل منها واردا في الكلام او كان مقتضى الظاهر ايراده
ينقل الى الآخر فيصير الاقسام ستة حاصلة من ضرب الثلثة في
الاثنين ولفظ مطلقا ليس في عبارة السكاكي لكنه مراده بحسب ما
علم من مذهبه في الالتفات بالنظر الى الامثلة ويسمى هذا النقل
عند علماء المعاني التفاتا ماخوذا من التفات الانسان عن
يمينه الى شماله وبالعكس كقول امرء القيس تطاول ليلك خطاب
لنفسه التفاتا ومقتضى الظاهر ليلى بالاثمد بفتح الهمزة وضم الميم
اسم موضع والمشهور ان الالتفات هو التعبير عن معنى بطريق
من الطرق الثلثة التكلم والخطاب والغيبة بعد التعبير عنه اى
عن ذلك المعنى باخر منها اى بطريق اخر من الطرق الثلثة بشرط ان
يكون التعبير الثاني على خلاف ما يقتضيه الظاهر ويترقبه السامع
ولا بد من هذا التقييد ليخرج مثل قولنا انا زيد وانت عمرو ونحن

وذهب بعضهم ان الالتفات من حيث انه يشتمل على نكتة هو من خاصة التركيب من علم المعاني ومن حيث انه يراد المعنى الواحد في طرق مختلفة في الوضوح والخفاء من علم البيان ومن حيث انه تحسين الكلام وتزيينه من علم البديع والسكاكي اورده في المعاني وفي البديع قوله تطاول ليلك بفتح الكاف وان كان خطابا للنفس الا انه اقام النفس مقام مكروب ذي حرق او المستحق للعتاب على ما صرح به في المفتاح بدليل الخطاب في قوله ولم ترقد فانه مذكر والا لقيل لم ترقدي باظهار ضمير المخاطبة قطب الدين الشيرازي

ونحن اللذون صبحوا الصباحا وقوله تعالى اياك نستعين واهدنا
وبهذا يعلم ان الالتفات انما هو في اياك نعبد والباقي جار
على اسلوبه ومن زعم ان في مثل يا ايها الذين امنوا التفا
تا والقياس امنتم فقد سهى على ما يشهد به كتب النحو وهذا
اى الالتفات بتفسير الجمهور اخص منه بتفسير السكاكي لان النقل
عنده اعم من ان يكون قد عبر بطريق من الطرق ثم بطريق اخر او
كان مقتضى الظاهر ان يعبر عنه بطريق فيترك ويعدل الى
طريق اخر فيتحقق الالتفات بتعبير واحد وعند الجمهور مخصوص بالاول
فيتحقق الالتفات بتعبيرين وكل التفات عندهم التفات
عنده من غير عكس كما في تطاول ليلك مثال الالتفات من
التكلم الى الخطاب ومالي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون
ومقتضى الظاهر ارجع والتحقيق ان المراد ما لكم لا تعبدون لكن
لما عبر عنهم بطريق التكلم كان مقتضى ظاهر السوق اجراء باقي
الكلام على ذلك الطريق فعدل عنه الى طريق الخطاب فيكون
التفاتا على المذهبين ومثال الالتفات من التكلم الى الغيبة
انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ومقتضى الظاهر
لنا ومثال الالتفات من الخطاب الى التكلم قول الشاعر طحا بك
قول علقمة بن عبدة

قال اولا الحمد لله على وجه الغيبة ثم قال اياك نعبد [illegible]

وفائدة الالتفات غير ازالة الاحتمال [illegible]

اى ذهب بك قلب فى الحسان طروب ومعنى طروب فى الحسان
ان له طربا فى طلب الحسان ونشاطا فى مراودتها بعيد الشباب
تصغير بعد للقرب حين ولى الشباب وكاد يتصرم تصاف
الى الجملة الفعلية اعنى قوله كاد اى قرب يكلفنى ليلى وفيه
التفات من الخطاب فى بك الى التكلم ومقتضى الظاهر يكلفك
وفاعل يكلفنى ضمير القلب وليلى مفعوله الثانى بمعنى يطالبنى
القلب بوصل ليلى وروى تكلفنى بالتاء الفوقانية على انه
مسند الى ليلى والمفعول المحذوف اى شدائد فراقها
او على انه خطاب للقلب فيكون التفاتا آخر من الغيبة الى الخطاب
وقد شط اى بعد وليها اى قربها وعادت عواد بيننا
وخطوب قال المرزوقى عادت يجوز ان يكون فاعلت من
المعاداة كانه الصوارف والخطوب صارت تعاديه ويجوز
ان يكون من عاد يعود اى عادت عواد وعوائق كانت تحول
بيننا الى ما كانت عليه قبل ومثال الالتفات من الخطاب
الى الغيبة قوله تعالى حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم والقياس
بكم ومثال الالتفات من الغيبة الى التكلم قوله تعالى والله
الذى ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه ومقتضى الظاهر

لانه قال اولا انت على طريق الغيبة فمقتضى الظاهر ان يقال يكلفنى على طريق الغيبة الا انه عدل عنه فقال يكلفك خطابا مع قلبه فيكون التفاتا آخر

وفائدة الالتفات فى هذه الآية المبالغة كانه يذكر

الظاهر فساقه اى ساق الله ذلك السحاب واجراه الى بلد
ميت ومثال الالتفات من الغيبة الى الخطاب قوله تعالى مالك
يوم الدين اياك نعبد ومقتضى الظاهر اياه ووجهه اى وجه حسن
الالتفات ان الكلام اذا انتقل من اسلوب الى اسلوب اخر
كان ذلك الكلام احسن تطرية اى تجديدا واحداثا من
طريت الثوب لنشاط السامع وكان اكثر ايقاظا للاصغاء
اليه اى الى ذلك الكلام لان لكل جديد لذة وهذا وجه حسن
الالتفات على الاطلاق وقد يختص مواقعه بلطائف غير
هذا الوجه كما فى سورة الفاتحة فان العبد اذا ذكر
الحقيق بالحمد عن قلب حاضر يجد ذلك العبد من نفسه محركا
للاقبال عليه اى على ذلك الحقيق بالحمد وكلما اجرى عليه صفة
من تلك الصفات العظام قوى ذلك المحرك الى ان يؤول الامر الى
خاتمتها اى خاتمة الصفات يعنى مالك يوم الدين المفيدة
انه اى ذلك الحقيق بالحمد مالك الامر كله فى يوم الجزاء لانه اضيف
مالك الى يوم الدين على طريق الاتساع والمعنى على الظرفية
اى مالك فى يوم الدين والمفعول محذوف دلالة على التعميم فحين
يوجب ذلك المحرك لتناهيه فى القوة الاقبال عليه اى اقبال

وفيه نظر لانه لا ينطبق اجزائه لان الموت جديد ولا لذة فيه لانه لو كان لذيذا لطلبه كل احد وما من احد الا يفر عنه

وفيه المبالغة لان قولنا مالك الدهر ابلغ من مالك الذهب

صفة خاتمة

العبد على ذلك التحقيق والخطاب بتخصيصه بغاية الخضوع والاستعانة

فى المهمات فالباء فى بتخصيصه متعلق بالخطاب يقال خاطبته

بالدعاء اذا دعوت له مواجهة وغاية الخضوع هو معنى العبادة

وعموم المهمات مستفاد من حذف مفعول نستعين والتخصص

مستفاد من تقديم المفعول فاللطيفة المختص بها موقع هذا

الالتفات هى ان فيه تنبيها على ان العبد اذا اخذ فى القراءة

يجب ان يكون قراءته على وجه يجد من نفسه ذلك التحرك ثم اخرج الكلام

الى خلاف مقتضى الظاهر اورد عدة اقسام منه وان لم يكن شئ منها معدودا

مما حث المسند اليه فقال ومن خلاف المقتضى اى مقتضى

تلقى المخاطب اضافة المصدر الى مفعوله اى تلقى المتكلم المخاطب

بغير ما يترقب المخاطب والباء فى بغيره للتعدية وفى بحمل

كلامه للسببية اى انما تلقاه بغير ما يترقب بسبب انه حمل كلامه

اى الكلام الصادر عن المخاطب على خلاف مراده انما اراد المخاطب

انما حمل كلامه على خلاف مراده تنبيها للمخاطب على انه كان ذلك

الغير هو الاولى بالقصد والارادة كقول القبعثرى للحجاج وقد

قال الحجاج له اى للقبعثرى حال كون الحجاج متوعدا اياه

لاحملنك على الادهم يعنى القيد هذا مقول قول الحجاج مثل

قيل سبب قول الحجاج له ان القبعثرى كان جالسا فى بستان مع جماعة من الادباء وكان الاوان اوان الحصرم فذكر الحجاج فى هذا المجلس فقال القبعثرى سود الله وجهه وقطع عنقه وسقانى من دمه فاخبر الحجاج بما قال واحضره وعاتبه وهدده فقال القبعثرى ما اردت بذلك الحصرم ثم قال الحجاج ما ذكر فى الكتاب

الامير حمل على الادهم والاشهب هذا مقول قول القبعثرى

ابرز وعيد الحجاج فى معرض الوعد وتلقاه بغير ما يترقبه

اى حمل الادهم فى كلامه على الفرس الادهم الذى غلب سواده حتى

ذهب البياض وضم اليه الاشهب اى الذى غلب بياضه ومراد الحجاج

انما هو القيد فنبه على ان الحمل على الفرس الادهم هو اولى بان

يقصده اى من كان مثل الامير فى السلطان اى الغلبة وبسطة

اليد اى الكرم والمال والنعمة يجدر بان يصفد اى يعطى من

اصفده لا ان يصفد اى يقيد من صفده او السائل عطف

على المخاطب اى تلقى السائل بغير ما يتطلب بتنزيل سؤاله

منزلة غيره اى غير ذلك السؤال تنبيها للسائل على انه اى ذلك

الغير اولى بحاله او المهم له كقوله تعالى يسئلونك عن الاهلة

قل هى مواقيت للناس والحج سألوا عن سبب اختلاف القمر

فى زيادة النور ونقصانه فاجيبوا ببيان الغرض من

هذا الاختلاف وهو ان الاهلة بحسب ذلك الاختلاف معالم يوقت

بها الناس امورهم من المزارع والمتاجر ومحال الديون و

غير ذلك ومعالم للحج يعرف بها وقته وذلك للتنبيه على ان

الاولى واللائق بحالهم ان يسألوا عن ذلك لانهم ليسوا

ممن يطلعون بسهولة على دقائق علم الهيئة ولا يسطو لهم بل ...
وكقوله تعالى يسئلونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير
فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل سألوا
عن بيان ماذا ينفقون فاجيبوا ببيان المصارف تنبيها على ان
المهم هو السؤال عنها لان النفقة لا يعتد بها الا ان يقع موقعها
ومنه اى من خلاف مقتضى الظاهر التعبير عن المعنى المستقبل بلفظ
الماضي تنبيها على تحقق وقوعه نحو ويوم ينفخ في الصور ففزع من في
السموات ومن في الارض ومثله التعبير عن المستقبل بلفظ اسم الفاعل
كقوله تعالى وان الدين لواقع مكان يقع ونحوه التعبير عن المستقبل
بلفظ اسم المفعول كقوله تعالى ذلك يوم مجموع له الناس مكان يجمع و
ههنا بحث وهو ان كلا من اسم الفاعل والمفعول قد يكون بمعنى الاستقبال
وان لم يكن ذلك بحسب اصل الوضع فيكون كل منهما ههنا في موقعه واردا
على حسب مقتضى الظاهر والجواب ان كلا منهما حقيقة فيما تحقق فيه وقوع
الوصف وقد يستعمل ههنا فيما لم يتحقق مجازا تنبيها على تحقق
وقوعه ومنه اى من خلاف مقتضى الظاهر القلب وهو ان يجعل احد
اجزاء الكلام مكان الآخر والآخر مكانه نحو عرضت الناقة على
الحوض مكان عرضت الحوض على الناقة اى اظهرته عليها لتشرب

قال اهل التفسير ان هذا قبل الزكوة فنسخت بفرض الزكوة ... عن ابن عباس ...

فان قلت ... والمشهود كل واحد منهما تعبير عن المستقبل فيكون من خلاف مقتضى الظاهر فانه لا خلاف في ان اسم الفاعل والمفعول في المستقبل مجاز وفي الحال حقيقة وان كان الفعل المضارع الذي هو مشتق منه حقيقة عند الاكثرين شرح ايضاح

حاصل هذا الجواب ان الفاعل والمفعول اذا استعمل في الحال والماضي يكونان فيه حقيقة لدلالتهما على الثبات والوقوع الذي هو صريح مدلولهما واذا استعمل في الاستقبال يكونان فيه مجازا لعدم افهام الثبوت

... وقبله اى قبل القلب السكاكي مطلقا وفاقا لانه مما يورث الكلام
ملاحة ورده غيره اى غير السكاكي مطلقا لانه عكس المطلوب و
نقيض للمقصود والحق انه ان تضمن اعتبارا لطيفا غير الملاحة
التي اورثها نفس القلب قبل كقوله ومهمه اى مفازة مغبرة اى
مملوة بالغبرة ارجاؤه اى اطرافه ونواحيه جمع الرجا
مقصورا كأن لون ارضه سماؤه على حذف المضاف اى لونها
يعني لون السماء والمصرع الاخير من باب القلب والمعنى كأن لون
سمائه لغبرتها لون ارضه والاعتبار اللطيف هو المبالغة
في وصف لون السماء بالغبرة حتى صار بحيث يشبه به لون
الارض في ذلك مع ان الارض اصل فيه والا اى وان لم يتضمن اعتبارا
لطيفا رد لانه عدول عن الظاهر من غير نكتة يعتد بها كقوله
فلما ان جرى سمن عليها كما طينت بالفدن السياعا
اى الطين بالتبن والمعنى كما طينت بالسياع الفدن ولقائل ان يقول
انه يتضمن من المبالغة في وصف الناقة بالسمن ما لا يتضمنه
قولنا كما طينت الفدن بالسياع لايهامه ان السياع قد بلغ
من العظم والكثرة الى ان صار بمنزلة الاصل والفدن بالنسبة
اليه كالسياع بالنسبة الى الفدن **احوال المسند** اما تركه فلما

معنى الاطلاق في ضده المذهبين لانه لا فرق بين القلب المتضمن للنكتة والقلب المجرد عنها ودليل الاول انه خلاف الاصل ودليل الثاني انه شايع في كلام البلغاء

اي قول القطامي في وصف ناقته بالسمن وجواب لما بعده قولا امرت بالرحال

يقال طينت السطح والبيت

فلما مر في حذف المسند اليه كقوله ومن يك امسى بالمدينة
رحله فاني وقيار بها لغريب الرحل هو المنزل والماوى و
قيار اسم فرس للشاعر وهو ضابى بن الحارث كذا في الصحاح
ولفظ البيت خبر ومعناه التحسر والتوجع فالمسند الى قيار
محذوف لقصد الاختصار والاحتراز عن العبث بناء على الظاهر
مع ضيق المقام بسبب التوجع ومحافظة الوزن ولا يجوز ان يكون
قيار عطفا على محل اسم ان وغريب خبرا عنهما لامتناع العطف
على محل اسم ان قبل مضي الخبر لفظا او تقديرا واما اذا قدرنا
له خبرا محذوفا فيجوز ان يكون عطفا على محل اسم ان لان الخبر
مقدم تقديرا فلا يكون مثل ان زيدا وعمرو ذاهبان بل مثل ان
زيدا وعمرو لذاهب وهو جائز ويجوز ان يكون مبتدأ والمحذوف
خبره والجملة باسرها عطف على جملة ان مع اسمها وخبرها و
كقوله نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والرأي مختلف
فقوله نحن مبتدأ محذوف الخبر لما ذكر اي نحن بما عندنا راضون
فالمحذوف ههنا خبر الاول بقرينة الثاني وفي البيت السابق بالعكس
وقولك زيد منطلق وعمرو اي وعمرو منطلق فحذف للاحتراز
عن العبث من غير ضيق المقام وقولك خرجت فاذا زيد اي موجود

جواب عن سوال مقدر تقديره ان يقال انا لانم ان قيار مبتدا وخبره محذوف بل هو عطف على محل اسم ان فاجابه

والمعنى نحن بما عندنا من الاعتقادات والافعال والعادات راضون وانت بما عندك راض لكن اراءنا وطريقتنا واعماننا مختلفة والله تع عالم بما هو حق منها يعني ان طريقتنا خير من طريقتكم لكنه لم يصرح بذلك كما قال كل حزب بما لديهم فرحون خيرنا

والفاء في فاذا قيل هي السببية التي يراد بها لزوم ما بعدها لما قبلها اي مفاجاة زيد لازمة للخروج وقيل للعطف خلافا المعنى اذا خرجت ففاجات وقت وجود زيد بالباب خير بوكو

او حاضر او واقف او بالباب او ما اشبه ذلك فحذف لما مر مع
اتباع الاستعمال لان اذا المفاجاة تدل على مطلق الوجود وقد ينضم
اليها قرائن تدل على نوع خصوصية كلفظ الخروج المشعر بان المراد
فاذا زيد بالباب او حاضر او نحو ذلك وقوله ان محلا وان مرتحلا
وان في السفر اذ مضوا مهلا اي ان لنا حلولا في الدنيا وان
لنا عنها الى الآخرة ارتحالا وان في المسافرين قد توغلوا في المضي
لا رجوع لهم فحذف المسند الذي هو ظرف قطعا لقصد الاختصار
والعدول الى اقوى الدليلين اعني العقل ولضيق المقام اعني
المحافظة على الشعر ولاتباع الاستعمال لاطراد الحذف
في نحو ان مالا وان ولدا وقد وضع سيبويه في كتابه بابا
لهذا فقال هذا باب ان مالا وان ولدا وقوله تع قل لو انتم تملكون
خزائن رحمة ربي فقوله انتم ليس بمبتدأ لان لو انما تدخل على الفعل
بل هو فاعل فعل محذوف والاصل لو تملكون فحذف الفعل احترازا
عن العبث لوجود المفسر ثم ابدل من الضمير المتصل ضمير منفصل على ما
هو القانون عند حذف العامل فالمسند المحذوف ههنا فعل وفيما
سبق اسم او جملة وقوله تع فصبر جميل يحتمل الامرين حذف
المسند او المسند اليه اي فصبر جميل اجمل او فامري صبر جميل ففي

والسفر جمع سافر كصحب جمع صاحب ومهلا اي بعدا وطولا والمحل والمرتحل مصدران ميميان بمعنى الحلول والارتحال

قوله في السفر اذ مضوا ان جعلت اذ بمعنى الوقت جعلته بدلا عن السفر والمعنى ان في السفر زمان مضيهم وان جعلته ظرفا بدلته عن قوله في السفر المعنى واحد

الحذف تكثير للفائدة بامكان حمل الكلام على كل من المعنيين بخلاف ما لو
ذكر فانه يكون نصا في احدهما ولابد للحذف من قرينة دالة عليه
ليفهم المعنى كوقوع الكلام جوابا لسؤال محقق نحو ولئن سألتهم من
خلق السموات والارض ليقولن الله اي خلقهن الله فحذف المسند
لان هذا الكلام عند تحقق ما فرض من الشرط والجزاء يكون جوابا
عن سؤال محقق والدليل على ان المرفوع فاعل والمحذوف فعله انه
جاء عند عدم الحذف كذلك كقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات
والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم وكقوله تعالى قال من يحيي
العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشأها اول مرة او
مقدر عطف على محقق نحو قول ضرار بن نهشل يرثي يزيد بن
نهشل ليبك يزيد كانه قيل من يبكيه فقال ضارع اي
يبكيه ضارع اي ذليل لخصومة لانه كان ملجأ للاذلاء وعونا
للضعفاء وتمامه ومختبط مما تطيح الطوائح والمختبط الذي
يأتي اليك للمعروف من غير وسيلة وتطيح من الاطاحة وهي
الاذهاب والاهلاك والطوائح جمع مطيحة على غير القياس كلواقح
جمع ملقح ومما يتعلق بمختبط وما مصدرية اي سائل من اجل
اذهاب الوقائع ماله او بيبكي المقدر اي يبكي لاجل اهلاك

المنايا يزيد وتطيح على كلا التقديرين بمعنى الماضي
عدل اليه لاستحضار الصورة تلك الامر الهائل وفضله
اي رجحانه نحو ليبك يزيد ضارع مبنيا للمفعول على خلافه
يعني ليبك يزيد ضارع مبنيا للفاعل ناصبا ليزيد ورافعا
لضارع بتكرر الاسناد بان اجمل اولا اجمالا ثم فصل
تفصيلا اما التفصيل فظاهر واما الاجمال فلانه لما قيل ليبك
علم ان هناك باكيا يسند اليه هذا البكاء لان المسند الى
المفعول لابد له من فاعل محذوف اقيم المفعول مقامه ولا
شك ان المتكرر اوكد واقوى وان الاجمال ثم التفصيل اوقع
في النفس وبوقوع نحو يزيد غير فضلة لكونه مسندا اليه
لا مفعولا كما في خلافه وبكون معرفة الفاعل كحصول نعمة
غير مترقبة لان اول الكلام غير مطمع في ذكره اي في ذكر الفاعل
لاسناد الفعل الى المفعول وتمام الكلام به بخلاف ما اذا بني
للفاعل فانه مطمع في ذكر الفاعل اذ لابد للفعل من شيء
يسند هو اليه واما ذكره اي المسند فلما مر في ذكر المسند اليه
من كونه الاصل مع عدم المقتضي للعدول نحو زيد قائم و
الاحتياط لضعف التعويل على القرينة مثل خلقهن العزيز

العلم ومن التعريض لغباوة السامع نحو محمد نبينا في جواب من قال
من نبيك وغير ذلك او لاجل ان يتعين بذكر المسند كونه
اسما فيفيد الثبوت او فعلا فيفيد التجدد واما افراده اي
جعل المسند غير جملة فلكونه غير سببي مع عدم افادة
تقوي الحكم اذ لو كان سببيا نحو زيد قام ابوه او مفيدا للتقوي
نحو زيد قام فهو جملة قطعا واما نحو زيد قائم فليس بمفيد للتقوي
بل هو قريب من زيد قام وقوله مع عدم افادة التقوي معناه مع
عدم افادة نفس التركيب تقوي الحكم فيخرج ما يفيد التقوي بحسب التكرير
نحو عرفت عرفت او بحرف التاكيد نحو ان زيدا عارف او تقول
ان تقوي الحكم في الاصطلاح هو تاكيده بطريق الحصر نحو زيد
قام فان قلت المسند قد يكون غير سببي ولا مفيد للتقوي
ومع هذا لا يكون مفردا كقولنا انا سعيت في حاجتك ورجل
جاءني وما انا فعلت هذا عند قصد التخصيص قلت سلمنا ان
ليس القصد في هذه الصور الى التقوي لكن لا نم انها لا تفيد
التقوي ضرورة حصول تكرر الاسناد المفضي للتقوي ولو سلم فالمراد
ان افراد المسند قد يكون لاجل هذا المعنى ولا يلزم منه تحقق الافراد
في جميع صور تحقق هذا المعنى ثم السببي والفعلي من اصطلاحات

صاحب

١٦

صاحب المفتاح حيث سمى في النحو الوصف بحال الشيء نحو رجل كريم
وصفا فعليا والوصف بحال ما هو من سببه نحو رجل كريم
ابوه وصفا سببيا وسمى في علم المعاني المسند في نحو زيد قام
مسندا فعليا وفي نحو زيد قام ابوه مسندا سببيا وفسرهما
بما لا يخلو عن صعوبة وانغلاق فلهذا اكتفى المص في بيان المسند
السببي بالمثال وقال المراد بالسببي نحو زيد ابوه منطلق
وكذا زيد انطلق ابوه ويمكن ان يفسر المسند السببي بجملة علقت
على مبتدأ بعائد لا يكون مسندا اليه في تلك الجملة فيخرج عنه المسند
في نحو زيد منطلق ابوه لانه مفرد وفي نحو قل هو الله احد لان
تعليقها على المبتدأ ليس بعائد وفي نحو زيد قام وزيد هو قائم لان
العائد فيهما مسند اليه ويدخل فيه نحو زيد ابوه قائم وزيد قام
ابوه وزيد مررت به وزيد ضربت عمرا في داره وزيد ضربته ونحو
ذلك من الجمل التي وقعت خبر مبتدأ ولا يفيد التقوي والعمدة
في ذلك تتبع كلام السكاكي لانا لم نجد هذا الاصطلاح لمن قبله واما
كونه اي المسند فعلا فللتقييد اي تقييد المسند باحد الازمنة
الثلاثة الماضي وهو زمان قبل زمانك الذي انت فيه والمستقبل
وهو الزمان الذي يترقب وجوده بعد هذا الزمان والحال

وهو اجزاء من اواخر الماضي واوايل المستقبل متعاقبة من غير مهلة
وتراخ وهذا امر عرفي وذلك لان الفعل دال بصيغته على احد الازمنة
الثلثة من غير احتياج الى قرينة تدل على ذلك بخلاف الاسم فانه
انما يدل عليه بقرينة خارجية كقولنا زيد قايم الان او امس
او غدا ولهذا قال على اخصر وجه ولما كان التجدد لازما
للزمان لكونه غير قار الذات اى لا يجتمع اجزاؤه في الوجود
والزمان جزء من مفهوم الفعل كان الفعل مع افادته
التقييد باحد الازمنة الثلثة مفيدا للتجدد واليه
اشار بقوله مع افادة التجدد كقوله اوكلما وردت عكاظ
وهو سوق للعرب كانوا يجتمعون فيه ويتناشدون ويتفاخرون
وكانت وقايع قبيلة بعثوا الى عريفهم وعريف القوم القيم
بامرهم الذى شهر بذلك وعرف بينوتسم اى يصدر عنه تفرس
الوجوه وتاملها شيئا فشيئا ولحظة فلحظة واما كونه
اى المسند اسما فلافادة عدمهما اى عدم تقييد المذكور
واما افادة التجدد يعنى لافادة الدوام والثبوت لاغراض
يتعلق بذلك كقوله لا يالف الدرهم المضروب صرتنا وهو يحتمع
فيه الدراهم لكن يمر عليها وهو منطلق يعنى ان الانطلاق من الصرة

ولكونه ابرز في صورة الفعل
وقال سوق منطلق يدل على انه استقر في صرته
بخلاف حدث الانطلاق اذ الفعل يدل على الحدوث
والحدوث مسبوق بعدمه

١٧

الصرة ثابت للدرهم دايما قال الشيخ عبد القاهر موضوع الاسم
على ان يثبت به الشيء للشيء من غير اقتضاء انه يتجدد
ويحدث شيئا فشيئا فلا تعرض في زيد منطلق لاكثر من اثبات
الانطلاق فعلا له كما في زيد منطلق طويل وعمرو قصير واما
تقييده اى الفعل وما يشبهه من اسم الفاعل والمفعول وغيرهما
بمفعول مطلق او به او فيه او له او معه ونحوه من الحال
والتمييز والاستثناء فلتربية الفائدة لان الحكم كلما ازداد خصوصا
زاد غرابة وكلما زاد غرابة زاد افادة كما يظهر بالنظر
الى قولنا شىء ما موجود وفلان بن فلان حفظ التورية في سنة
كذا في بلد كذا وانما استثنى سوى الا وهو ان جز كان من
مشبهات المفعول والتقييد به ليس لتربية الفائدة
لعدم الفائدة بدونه اشار الى جوابه بقوله والمقيد في
نحو كان زيد منطلقا هو منطلق لا كان لان منطلقا هو نفس
المسند وكان قيد له للدلالة على زمان النسبة كما اذا قلت
زيد منطلق في الزمان الماضى واما لوجود تركه اى ترك التقييد
فلمانع منها اى من تربية الفائدة مثل خوف انقضاء المدة
والفرصة او ارادة ان لا يطلع الحاضرون على زمان الفعل

او مكانه او مفعوله او عدم العلم بالمقيدات ونحو ذلك واما
تقييده اي تقييد الفعل بالشرط مثل اكرمك ان تكرمني وان
تكرمني اكرمك فلاعتبارات لا تعرف الا بمعرفة ما بين ادواته
يعني حروف الشرط واسمائه من التفصيل وقد بين ذلك التفصيل
في علم النحو وفي الكلام اشارة الى ان الشرط في عرف اهل العربية
قيد لحكم الجزاء مثل المفعول ونحوه فقولك ان جئتني اكرمك
بمنزلة قولك اكرمك وقت مجيئك اياي ولا يخرج الكلام بهذا
التقييد عما كان عليه من الخبرية والانشائية بل اذا كان
الجزاء خبرا فالجملة الشرطية خبرية نحو ان جئتني اكرمك
وان كان انشاء فانشائية نحو ان جاءك زيد فاكرمه واما
نفس الشرط فقد اخرجته الاداة عن الخبرية واحتمال الصدق
والكذب وما يقال ان كلا من الشرط والجزاء خارج عن الخبرية
واحتمال الصدق والكذب وانما الخبر هو مجموع الشرط والجزاء
المحكوم فيه بلزوم الثاني للاول فانما هو باعتبار المنطقيين
فمفهوم قولنا كلما كانت الشمس طالعة فالنهار موجود باعتبار
اهل العربية الحكم بوجود النهار في كل وقت من اوقات
الطلوع والمحكوم عليه هو النهار والمحكوم به هو الموجود وباعتبار

وباعتبار المنطقيين الحكم بلزوم وجود النهار لطلوع الشمس و
المحكوم عليه طلوع الشمس والمحكوم به وجود النهار فكم من فرق
١٨ اي فرق عظيم
بين الاعتبارين ولكن لا بد من النظر ههنا في ان واذا
ولو لان فيها ابحاثا كثيرة لم يتعرض لها في علم النحو
فان واذا للشرط في الاستقبال لكن اصل ان عدم الجزم بوقوع
الشرط فلا يقع في كلام الله تعالى على الاصل الا حكاية واصل اذا
الجزم بوقوعه فان واذا اشتركا فتبين اذا وان المقصود
بيان وجه الافتراق ولذلك اي ولان اصل ان عدم الجزم بالوقوع
كان الحكم النادر لكونه غير مقطوع به في الغالب موقعا
لان ولان اصل اذا الجزم بالوقوع غلب لفظ الماضي لدلالته
على الوقوع قطعا نظرا الى اللفظ وان نقل ههنا الى معنى الاستقبال
مع اذا نحو فاذا جاءتهم اي قوم موسى الحسنة كالخصب والرخاء
قالوا لنا هذه اي هذه مختصة بنا ونحن مستحقوها وان
تصبهم سيئة اي جدب وبلاء يطيروا اي يتشاءموا بموسى
ومن معه من المومنين فجيء في جانب الحسنة بلفظ الماضي
مع اذا لان المراد الحسنة المطلقة التي حصولها مقطوع به
ولهذا عرفت الحسنة تعريف الجنس اي الحقيقة لان وقوع الجنس

في الاستقبال بخلاف لو ويفترقان بالجزم بالوقوع وعدم الجزم به
فلم يتعرض له لكونه مشتركا
وانما قال في الغالب لان النادر قد يكون مقطوعا به كقيام الساعة
وانما قال غلب لفظ الماضي ولم يقل غلب الماضي لان معنى الماضي لا يجامع شيئا من هذين اللفظين وهو ظاهر

كالواجب لكثرته واتساعه لتحققه في وقوع بخلاف النوع من
الحسنة وجيء في جانب السيئة بلفظ المضارع ومن ان لما ذكر
بقوله والسيئة نادرة بالنسبة اليها اي الى الحسنة المطلقة
ولهذا نكرت اي السيئة لتدل على التقليل وقد يستعمل ان
في مقام الجزم بوقوع الشرط تجاهلا كما اذا سئل العبد عن
سيده هل هو في الدار وهو يعلم انه فيها فيقول ان كان فيها
اخبرك او لعدم جزم المخاطب بوقوع الشرط فيجري الكلام على سنن
اعتقاده كقولك لمن يكذبك ان صدقت فماذا تفعل مع علمك
بانك صادق او تنزيله اي لتنزيل المخاطب العالم بوقوع الشرط منزلة
الجاهل لمخالفته مقتضى العلم كقولك لمن يؤذي اباه ان كان اباك
فلا تؤذه او التوبيخ اي لتعيير المخاطب على الشرط وتصوير ان المقام
لاشتماله على ما يقلع الشرط عن اصله لا يصلح الا لفرضه اي لفرض
الشرط كما يفرض المحال لغرض من الاغراض نحو افنضرب عنكم الذكر
اي انهملكم فنضرب عنكم القران وما فيه من الامر والنهي والوعد
والوعيد صفحا اي اعراضا او للاعراض او معرضين ان كنتم
قوما مسرفين فيمن قرأ ان بالكسر فكونهم مسرفين امر
مقطوع به لكن جيء بلفظ ان لقصد التوبيخ وتصوير ان

كمرض بالنسبة الى الصحة والخوف بالنسبة الى الامن

كقولك لمن يؤذي اباه ان كان اباك فلا تؤذه مع علمه بانه ابوه لكونه يقتضي العلم

عطف تفسير للتوبيخ

فان الحسنة اسم جنس يشمل جميع انواع الحسنات نوع الحسنة مثل اعطاء الحيوة والصحة والاعمان والاولاد والمال وغير ذلك يطلق عليه اسم الحسنة فكذا انواع الحسنة فالحسنة شامل عليها

قوله او لعدم عطف على قوله تجاهلا وانما طرح اللام في المعطوف دون المعطوف عليه لان الاول لما كان للمتكلم جاز حذف اللام بخلاف الثاني فانه فعل المخاطب دون المتكلم فلهذا لم يجز فيه حذف اللام

قال صاحب الكشاف انهملكم بناء على ما قال الشارح اذا دخل على الاستفهام ... حرف العطف فالمعطوف عليه مقدر بعد الاستفهام وان كان منكرا فالمقالة البعضية فالهمزة في افنضرب للانكار والفاء للعطف على تقدير انهملكم فنضرب عنكم

اي مشركين

ان المقام العاقل في لاشتماله على الايات الدالة على ان الاسراف من العاقل في هذا المقام يجب ان لا يكون الا على سبيل الفرض
والتقدير كالمحالات لاشتمال المقام على الايات الدالة
على ان الاسراف مما لا ينبغي ان يصدر من العاقل اصلا فهو
بمنزلة المحال وان المحال وان كان مقطوعا بعدم وقوعه لكنهم
يستعملون فيه ان لتنزيله منزلة ما لا قطع بعدمه على
سبيل المساهلة وارخاء العنان لقصد التبكيت كما في
قوله تعالى قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين او تغليب
غير المتصف به اي بالشرط على المتصف به كما اذا كان القيام
قطعي الحصول لزيد غير قطعي لعمرو فتقول ان قمتما كان كذا
وقوله تعالى للمخاطبين المرتابين وان كنتم في ريب مما نزلنا
على عبدنا يحتملهما اي يحتمل ان يكون للتوبيخ والتصوير المذكور
وان يكون لتغليب غير المرتابين على المرتابين لانه كان في
المخاطبين من يعرف الحق وانما ينكر عنادا فجعل الجميع
كانه لا ارتياب لهم وههنا اشكال وهو انه اذا جعل الجميع
بمنزلة غير المرتابين كان الشرط قطعي اللاوقوع فلا يصلح
استعمال ان كما اذا كان قطعي الوقوع لانها انما تستعمل في المعاني
المحتملة المشكوكة وليس المعنى على حدوث الارتياب في

اي يحتمل ان يكون للتوبيخ على الارتياب والتصوير ان الارتياب مما لا ينبغي ان يثبت لكم الا على سبيل الفرض لاشتمال المقام على ما يزيله ويقلعه عن اصله وهو الايات الدالة على انه منزل من عند الله وان يكون لتغليب غير المرتابين من المخاطبين على المرتابين منهم لانه كان فيهم من يعرف الحق وانما ينكر عنادا فجعل الجميع كانه لا ارتياب لهم

مطلب

المستقبل ولهذا زعم الكوفيون ان ان ههنا بمعنى اذ ونص المبرد
والزجاج على ان ان لا تقلب كان الى معنى الاستقبال لقوة دلالته
على المضي فمجرد التغليب لا يصح استعمال ان ههنا بل لا بد من ان
يقال لما غلب صار الجميع بمنزلة غير المرتابين وصار الشرط
قطعي الانتفاء فاستعمل فيه ان على سبيل الفرض والتقدير
للتبكيت والالزام كقوله تعالى فان امنوا بمثل ما امنتم به فقد
اهتدوا به وقل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين
والتغليب باب واسع يجري في فنون كثيرة كقوله تعالى وكانت
من القانتين غلب الذكر على الانثى بان اجرى الصفة المشتركة
بينهما على طريق اجرائها على الذكور خاصة فان القنوة مما
يوصف به الذكور والاناث لكن لفظ قانتين انما يجري على
الذكور فقط ونحو قوله تعالى بل انتم قوم تجهلون غلب جانب المعنى
على جانب اللفظ لان القياس يجهلون بياء الغيبة لان الضمير عائد
الى القوم ولفظ الغائب لكونه اسما مظهر لكنه في المعنى
عبارة عن المخاطبين فغلب جانب الخطاب على جانب الغيبة
ومن التغليب ابوان للاب والام ونحوه كالعمرين لابي بكر
وعمر والقمرين للشمس والقمر وذلك بان يغلب احد المتصاحبين

الصاحبين ... على الآخر بان يجعل متفقا له في الاسم
ثم يثنى ذلك الاسم ويقصد اليهما جميعا فمثل ابوان ليس
من قبيل قوله تعالى وكانت من القانتين كما توهم بعضهم لان الابوة
ليست صفة مشتركة بينهما كالقنوت فالحاصل ان مخالفة
الظاهر في مثل القانتين من جهة الهيئة والصيغة وفي مثل ابوان
من جهة اللفظ بالكلية ولكونهما اي ان واذا لتعليق امر
هو حصول مضمون الشرط في الاستقبال متعلق بغيره على معنى
انه يجعل حصول الجزاء مترتبا ومتعلقا على حصول الشرط
في الاستقبال ولا يجوز ان يتعلق بتعليق امر لان التعليق انما هو
في زمان التكلم لا في الاستقبال الا يرى انك اذا قلت ان دخلت
الدار فانت حر فقد علقت في هذه الحالة الحرية على دخول
الدار في الاستقبال كان كل من جملتي كل من ان واذا يعني
الشرط والجزاء فعلية استقبالية اما الشرط فلانه مفروض
الحصول في الاستقبال فيمتنع تعليق الحصول الحاصل الثابت على
حصول ما يحصل في الاستقبال ولا يخالف ذلك لفظا الا لنكتة
لامتناع مخالفة مقتضى الظاهر من غير فائدة وقوله لفظا اشارة
الى ان الجملتين وان جعلت كلتاهما او احديهما اسمية او
جعلت

ومنه تغليب الجنس الكثير الافراد على فرد من غير هذا الجنس مغلوب فيما بينهم بان يطلق اسم ذلك الجنس على
الجميع كقوله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس عد ابليس من الملائكة
بينهم ومنه تغليب الاكثر على الاقل من جنس واحد بان ينسب الى الجميع وصف مختص بالاكثر
كقوله تعالى حكاية لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك من قريتنا او لتعودن
في ملتنا ادخل شعيب بحكم التغليب في لتعودن في ملتهم مع انه لم يكن في ملتهم
قط ... انما كان ... ملتهم ... به
منقول

فيمتنع ثبوته ومضيه واما الجزاء فلان
حصوله متعلق على حصول الشرط في
الاستقبال

فعلية ماضوية فالمعنى على الاستقبال اصلا نحو ان اكرمتني الآن
فقد اكرمتك امس معناه ان تعتد باكرامك اياي الآن
فاعتد باكرامي اياك امس وقد يستعمل ان في غير الاستقبال
قياسا مطردا مع كان نحو وان كنتم في ريب وان كنتم في شك
كما مر وكذا اذا جئ بها في مقام التأكيد بعد واو الحال لمجرد
الوصل والربط دون الشرط نحو زيد وان كثر ماله بخيل وعمرو
وان اعطى جاها لئيم وفي غير ذلك قليلا كقوله فيا وطني ان
فاتني بك سابق من الدهر فلينعم لساكنك البال واشار
الى تفصيل النكتة الداعية الى العدول عن لفظ الفعل المستقبل
بقوله كابراز غير الحاصل في معرض الحاصل لقوة الاسباب
المتأخرة في حصوله نحو ان اشترينا كان كذا حال انعقاد اسباب
الاشتراء او كون ما هو للوقوع كالواقع هذا عطف على قوة
الاسباب وكذا المعطوفات بعد ذلك لانها كلها علل لابراز
غير الحاصل في معرض الحاصل على ما اشار اليه في الايضاح والرغبة
ومن زعم انها كلها عطف على ابراز غير الحاصل في معرض الحاصل
فقد سها سهوا بينا او التفاؤل او اظهار الرغبة في وقوعه
اى وقوع الشرط نحو ان ظفرت بحسن العاقبة فهو المرام هذا

٢١

نحو ان يعطيه فيما التفاؤل ولاظهار الرغبة ولما كان اقتضاء اظهار
الرغبة ابراز غير الحاصل في معرض الحاصل يحتاج الى بيان ما
اشار اليه بقوله فان الطالب اذا عظمت رغبته في حصول امر يكثر
تصوره اى الطالب اياه اى ذلك الامر فربما يخيل اى ذلك الامر
اليه اى الى ذلك الطالب حاصلا فيعبر عنه بلفظ الماضي وعليه
اى على استعمال الماضي حيث لاظهار الرغبة في الوقوع ورد
قوله تعالى ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا حيث
لم يقل ان يردن فان قيل تعليق النهي عن الاكراه بارادتهن
التحصن يشعر بجواز الاكراه عند انتفائها على ما هو مقتضى
التعليق بالشرط اجيب بان القائلين بان التقييد بالشرط يدل
على نفي الحكم عند انتفائه انما يقولون به اذا لم يظهر للشرط
فائدة اخرى ويجوز ان يكون فائدته في الاية المبالغة في
النهي عن الاكراه يعني انهن اذا اردن العفة فالمولى احق
بارادتها وايضا دلالة الشرط على انتفاء الحكم انما هو بحسب
الظاهر والاجماع القاطع على حرمة الاكراه مطلقا قد عارضه
والظاهر يدفع بالقاطع وقال السكاكي او للتعريض اى ابراز غير الحاصل
في معرض الحاصل اما لما ذكر واما للتعريض بان ينسب الفعل الى احد

يعني يشعر ان انتفاء الشرط يستلزم انتفاء المشروط
واجاب الشارح عنه بانه انما يستلزم انتفاء الشرط [illegible]
انتفاء المشروط عند عدم اظهار فائدة اخرى للشرط عند عدم
وهي كونها معنى الاية يعني لا تكرهوا فتياتكم عند
ارادة هن تحصنا [illegible]
على البغاء عند [illegible] ارادة هن تحصنا
فبقي عدم الاكراه عند ارادة التحصن اولى [illegible]
١٣

والمراد غيره نحو قوله تعالى ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن
اشركت ليحبطن عملك فالمخاطب هو النبي عم وعدم اشراكه
مقطوع به لكن جيء بلفظ الماضي ابرازا للاشراك في معرض الحاصل
على سبيل الفرض والتقدير تعريضا لمن صدر عنهم الاشراك بانه قد
حبطت اعمالهم كما اذا شتمك احد فتقول والله ان شتمني
الامير لاضربنه ولا يخفى انه لا معنى للتعريض لمن لم يصدر عنهم الاشراك
وان ذكر المضارع لا يفيد التعريض لكونه على اصله ولما كان في هذا
الكلام نوع خفاء وضعف نسبه الى السكاكي والا فهو قد ذكر
جميع ما تقدم ثم قال ونظيره اي نظير لئن اشركت في التعريض
لا في استعمال الماضي مقام المضارع في الشرط للتعريض قوله تعالى وما لي
لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون اي وما لكم لا تعبدون الذي
فطركم بدليل واليه ترجعون لولا التعريض لكان المناسب ان يقال
واليه ارجع على ما هو الموافق للسياق ووجه حسنه اي حسن هذا
التعريض اسماع المتكلم المخاطبين الذين هم اعداؤه الحق وهو المفعول
الثاني للاسماع على وجه لا يزيد ذلك الوجه غضبهم وهو اي ذلك
الوجه ترك التصريح بنسبتهم الى الباطل ويعين عطف على لا يزيد وليس
هذا في كلام السكاكي اي على وجه يعين على قبوله اي قبول الحق لكونه

لكونه اي لكون ذلك الوجه ادخل في امحاض النصح حيث لا يريد المتكلم
لهم الا ما يريد لنفسه ولو للشرط اي لتعليق حصول مضمون الجزاء
بحصول مضمون الشرط فرضا في الماضي مع القطع بانتفاء الشرط
فيلزم انتفاء الجزاء كما تقول لو جئتني لاكرمتك معلقا
الاكرام بالمجيء مع القطع بانتفائه فيلزم انتفاء الاكرام
فهي لانتفاء الثاني اعني الجزاء لانتفاء الاول اعني الشرط
يعني ان الجزاء منتف بسبب انتفاء الشرط هذا هو المشهور
بين الجمهور واعترض عليه ابن الحاجب بان الاول سبب والثاني
مسبب وانتفاء السبب لا يدل على انتفاء المسبب لجواز ان يكون
للشيء اسباب متعددة بل الامر بالعكس لان انتفاء المسبب يدل
على انتفاء جميع اسبابه فهي لامتناع الاول لامتناع الثاني
الا ترى ان قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا
معناه انما سيق ليستدل بامتناع الفساد على امتناع تعدد
الآلهة دون العكس واستحسن المتأخرون رأي ابن الحاجب حتى
كادوا يجمعون على انها لامتناع الاول لامتناع الثاني
اما لما ذكره واما لان الاول ملزوم والثاني لازم وانتفاء
اللازم يوجب انتفاء الملزوم من غير عكس لجواز ان يكون

قوله فرضا بحث على المصدرية اي حصولا فرضا او الحالية
منه الحصول وقوله في الماضي ظرف للتعليق او للمعنى المندرج
في مفهوم لفظ الشرط اعني حصول مضمون الشرط ولا يصح
جعله ظرفا للحصول لمضمون الجزاء لان المقصود تقييده
الموقوف عليه بالماضي فيفهم منه كون الموقوف مقيدا
بضده وكذا العكس وقوله مع القطع حال من الشرط
او مصدر له والمراد من الشرط الشرط المعلوم كالمجيء
في المثال لا المذكور لا التعليق كما في اوله وكذا بالنظر
انتهى

اللازم اعم وانا نقول اضنا حقق الاعتراض قلة التأمل
لانه ليس معنى قولهم لو لامتناع الثاني لامتناع الاول انه
يستدل بامتناع الاول على امتناع الثاني حتى يرد عليه ان
انتفاء السبب او الملزوم لا يوجب انتفاء المسبب او اللازم بل معناه
انها للدلالة على ان انتفاء الثاني في الخارج بسبب انتفاء
الاول نحو لو شاء الله لهديكم اجمعين ان انتفاء
الهداية انما هو بسبب انتفاء المشية يعني انها يستعمل للدلالة
على ان علة انتفاء مضمون الجزاء في الخارج هو انتفاء مضمون
الشرط من غير التفات الى ان علة العلم بانتفاء الجزاء
ما هي الا ترى ان قولهم لولا لامتناع الثاني لوجود الاول
نحو لولا علي لهلك عمر معناه ان وجود علي سبب لعدم هلاك
عمر لان وجوده دليل على ان عمر لم يهلك ولهذا اصح مثل
قولك لو جئتني لاكرمتك لكنك لم تجئ اعني عدم الاكرام
بسبب عدم المجيء قال الحماسي ولو طار ذو حافر قبلها
لطارت ولكنه لم يطر يعني ان عدم طيران تلك الفرس بسبب
انه لا يطير ذو حافر قال المعري ولو دامت الدولات كانوا
كغيرهم رعايا ولكن ما لهن دوام واما المنطقيون فقد

فقد جعلوا ان ولو اداة للزوم وانما يستعملونها في القياسات
لحصول العلم بالنتائج فهي عندهم للدلالة على ان العلم بانتفاء
الثاني علة للعلم بانتفاء الاول ضرورة انتفاء الملزوم بانتفاء
اللازم من غير التفات الى ان علة انتفاء الجزاء في الخارج
ما هو وقوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وارد على هذه
القاعدة لكن الاستعمال على قاعدة اللغة هو الشائع المستفيض
وتحقيق هذا البحث على ما ذكرنا من اسرار الفن وفي هذا
المقام مباحث اخرى شريفة اوردناها في الشرح واذا كان
لو للشرط في الماضي فيلزم عدم الثبوت والمضي في جملتيها اذ
الثبوت ينافي التعليق والاستقبال ينافي المضي فلا يعدل
في جملتيها عن الفعلية الماضوية الا لنكتة ومذهب المبرد
انها تستعمل في المستقبل استعمال ان وهو مع قلته
ثابت نحو قوله عم اطلبوا العلم ولو بالصين واني اباهي بكم
الامم يوم القيمة ولو بالسقط فدخولها على المضارع
في نحو قوله تعالى لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم اي لوقعتم
في جهد وهلاك لقصد استمرار الفعل فيما مضى وقتا
فوقتا والفعل هو الاطاعة يعني ان امتناع عنتكم بسبب

امتناع استمراره على طاعتكم فان المضارع يفيد الاستمرار فـ
دخول لو عليه يفيد امتناع الاستمرار ويجوز ان يكون الفعل
امتناع الاطاعة يعني ان امتناع عنتكم بسبب استمرار امتناعه
عن طاعتكم لانه كما ان المضارع المثبت يفيد استمرار الثبوت
يجوز ان يفيد المنفي استمرار النفي والداخل عليه لو استمرار
الامتناع كما ان الجملة الاسمية المثبتة تفيد تاكيد الثبوت
ودوامه والمنفية يفيد تاكيد النفي ودوامه لا نفي التاكيد والدوام
كقوله تع وما هم بمؤمنين رد القولهم انا امنا على ابلغ وجه
واكده كما في قوله تع الله يستهزئ بهم قصد الى الاستمرار
حيث لم يقل الله مستهزئ بهم قصد الى استمرار الاستهزاء
وتجدده وقتا فوقتا دخولها على المضارع في نحو ولو ترى
الخطاب لمحمد ع او لكل من يتاتى منه الرؤية اذ وقفوا على النار
اي اروها حتى يعاينوها او اطلعوا عليها اطلاعا هي تحتهم او
ادخلوها فعرفوا مقدار عذابها وجواب لو محذوف اي لرايت
امرا فظيعا لتنزيله اي المضارع منزلة الماضي لصدوره
اي المضارع او الكلام عمن لا خلاف في اخباره فهذه الحالة انما هي
في القيمة لكنها جعلت بمنزلة الماضي المتحقق فاستعمل فيها

فيها لو واذ المختصتان بالماضي لكن عدل عن لفظ الماضي ولم يقل ولو رايت
اشارة الى انه كلام من لا خلاف في اخباره والمستقبل عنده بمنزلة
الماضي في تحقق الوقوع فهذا الامر مستقبل في التحقق ماض بحسب
التاويل كانه قيل قد انقضى هذا الامر لكنك ما رايته ولو
رايته لرايت امرا فظيعا كما عدل عن الماضي الى المضارع في ربما
يود الذين كفروا لتنزيله منزلة الماضي لصدوره عمن لا خلاف
في اخباره وانما كان الاصل هنا هو الماضي لانه قد التزم
ابن السراج وابو علي في الايضاح ان الفعل الواقع بعد رب
المكفوفة بما يجب ان يكون ماضيا لانها للتقليل في الماضي
ومعنى التقليل هنا انه يدهشهم اهوال القيمة فيبهتون
فان وجد منهم افاقة ما تمنوا ذلك وقيل هي مستعارة للتكثير
او للتحقيق ومفعول يود محذوف لدلالة لو كانوا مسلمين
عليه ولو للتمني حكاية لودادتهم واما على راي من جعل لو
للتمني حرفا مصدرية فمفعول يود هو قوله كانوا مسلمين
او لاستحضار الصورة عطف على قوله لتنزيله يعني ان العدول
الى المضارع في نحو ولو ترى اما لما ذكر واما لاستحضار صورة
رؤية الكافرين موقوفين على النار لان المضارع مما يدل

على الحال الحاضر الذي هو من شانه ان يشاهد كانه يستحضر
بلفظ المضارع تلك الصورة ليشاهدها السامعون ولا يفعل ذلك
الا في امر يهتم بمشاهدته لغرابة او فظاعة او نحو ذلك
كما قال الله تعالى فتثير سحابا بلفظ المضارع بعد قوله الله الذي
ارسل الرياح استحضارا لتلك الصورة البديعة الدالة على
القدرة الباهرة يعني صورة اثارة السحاب مسخرا بين
السماء والارض على كيفية مخصوصة والانقلابات المتفاوتة
واما تنكيره اي المسند فلارادة عدم الحصر والعهد الدال عليهما
التعريف كقولك زيد كاتب وعمرو شاعر او للتفخيم نحو هدى
للمتقين على انه خبر مبتدا محذوف او خبر ذلك الكتاب او للتحقير
نحو ما زيد شيئا واما تخصيصه اي المسند بالاضافة نحو زيد
غلام رجل او بالوصف نحو زيد رجل عالم فلكون الفائدة اتم
كما مر من ان زيادة الخصوص توجب اتمية الفائدة واعلم ان
جعل معمولات المسند كالحال ونحوه من المقيدات وجعل
الاضافة والوصف من المخصصات انما هو مجرد اصطلاح
وقيل لان التخصيص عبارة عن نقص الشيوع ولا شيوع في الفعل
لانه انما يدل على مجرد المفهوم والحال تقييده والوصف يجري في

يجري في الاسم الذي فيه الشيوع فيخصصه وفيه نظر واما تركه
اي ترك تخصيص المسند بالاضافة والوصف فظاهر مما سبق في
ترك تقييد المسند لمانع من تربية الفائدة واما تعريفه
فلافادة السامع حكما على امر معلوم له باحدى طرق التعريف
يعني انه يجب عند تعريف المسند تعريف المسند اليه اذ ليس في كلامهم مسند
اليه نكرة ومسند معرفة في الجملة الخبرية بامر مثله اي حكما على
امر معلوم بامر اخر مثله في كونه معلوما للسامع باحدى
طرق التعريف سواء يتحد الطريقان نحو الراكب هو المنطلق او
مختلفان نحو زيد هو المنطلق او لازم حكم عطف على حكما كذلك
اي على امر معلوم باخر مثله وفي هذا تنبيه على ان كون المبتدا والخبر
معلومين لا ينافي افادة الكلام للسامع فائدة مجهولة لان العلم
بنفس المبتدا والخبر لا يستلزم العلم باسناد احدهما الى الاخرى نحو
زيد اخوك وعمرو المنطلق حال كون المنطلق معروفا باعتبار تعريف
العهد او الجنس وظاهر لفظ الكتاب ان نحو زيد اخوك انما يقال
لمن يعرف ان له اخا والمذكور في الايضاح انه يقال لمن يعرف
زيدا بعينه سواء يعرف ان له اخا او لم يعرف ووجه التوفيق
ما ذكره بعض المحققين من النحاة ان اصل وضع تعريف الاضافة
وهو الشارح الرضي

على اعتبار العهد والاخر يعني فرق بين غلام زيد وغلام لزيد فلم يكن
احدهما معرفة والاخر نكرة لكن كثيرا ما يقال جاءني غلام زيد من
غير اشارة الى معين كالمعرف باللام وهو خلاف وضع الاضافة
فما في الكتاب ناظر الى اصل الوضع وما في الايضاح الى خلافه وعكسهما
اي نحو عكس المثالين المذكورين نحو اخوك زيد والمنطلق عمرو والخطا
في التقدير انه اذا كان للشيء صفتان من صفات التعريف وعرف
السامع اتصافه باحديهما دون الاخرى فايتهما كان بحيث يعرف
السامع اتصاف الذات به وهو كالطالب بحسب زعمك ان تحكم
عليه بالاخر يجب ان تقدم اللفظ الدال عليه وتجعله مبتدا و
ايتهما كان بحيث يجهل اتصاف الذات به وهو كالطالب ان تحكم
بثبوته للذات وانتفائه عنه يجب ان تؤخر اللفظ الدال عليه وتجعله
خبرا فاذا عرف السامع زيدا بعينه واسمه ولا يعرف اتصافه
بانه اخوه واردت ان تعرفه ذلك قلت زيد اخوك واذا عرف اخا
له ولا يعرفه على التعيين اردت ان تعينه عنده قلت اخوك
زيد ولا يصح زيد اخوك ويظهر ذلك في نحو قولنا رايت اسودا
غابها الرماح ولا يصح رماحها الغاب والثاني يعني اعتبار
تعريف الجنس قد يفيد قصر الجنس على شيء تحقيقا نحو زيد الامير

الامير اذا لم يكن امير سواه او مبالغة لكماله فيه اي لكمال
ذلك الشيء في ذلك الجنس او بالعكس نحو عمرو الشجاع اي الكامل في
الشجاعة كانه لا اعتداد بشجاعة غيره لقصورها عن رتبة
الكمال وكذا اذا جعل المعرف بلام الجنس مبتدا نحو الامير زيد و
الشجاع عمرو ولا تفاوت بينهما وبين ما تقدم في افادة
قصر الامارة على زيد والشجاعة على عمرو والحاصل ان المعرف
بلام الجنس ان جعل مبتدا فهو مقصور على الخبر سواء كان الخبر
معرفة او نكرة وان جعل خبرا فهو مقصور على المبتدا و
الجنس قد يبقى على اطلاقه كما مر وقد يقيد بوصف او حال
او ظرف او نحو ذلك نحو هو الرجل الكريم وهو السائر راكبا
وهو الامير في البلد وهو الواهب الف قنطار وجميع ذلك معلوم
بالاستقراء وتصفح تراكيب البلغاء فقوله وقد يفيد بلفظ
قد اشارة الى انه قد لا يفيد القصر كما في قول الخنساء اذا
قبح البكاء على قتيل رايت بكاءك الحسن الجميلا فانه
يعرف بحسب الذوق السليم والطبع المستقيم والتدرب في معرفة
معاني كلام العرب ان ليس المعنى هاهنا على القصر وان امكن
ذلك بحسب النظر الظاهر والتامل القاصر وقيل في نحو زيد المنطلق

والمطلق زيد لا اسم متعين للابتداء تقدم او تأخر لدلالته على الذات
والصفة متعينة للخبرية تقدمت او تأخرت لدلالتها على امر
نسبي لان معنى المبتدأ المنسوب اليه ومعنى الخبر المنسوب والذات
هي المنسوب اليه والصفات هي المنسوب فسواء قلنا زيد
المنطلق او المنطلق زيد يكون زيد مبتدأ والمنطلق خبرا وهذا
رأي الامام الرازي قدس الله سره وذكر ان المنطلق او الشخص الذي
له الصفة صاحب الاسم يعني ان الصفة تجعل دالة على الذات
ومسندا اليها والاسم يجعل دالا على امر نسبي ومسندا واما
كونه اي كون المسند جملة فللتقوي نحو زيد قام او لكونه
سببيا نحو ابوه قائم زيد كما مر من ان افراده يكون لكونه غير
سببي مع عدم افادة التقوي ومثل زيد قام على ما
ذكره صاحب المفتاح هو ان المبتدأ لكونه مبتدأ يستدعي
ان يسند اليه شيء فاذا جاء بعده ما يصلح ان يسند اليه
الى ذلك المبتدأ صرفه المبتدأ الى نفسه سواء كان خاليا
عن الضمير او متضمنا له فينعقد بينهما حكم ثم اذا كان متضمنا
لضمير المعتد به بان لا يكون مشابها للخالي عن الضمير كما في
زيد قائم صرفه ذلك الضمير الى المبتدأ ثانيا فيكتسي الحكم قوة

قوة فعلى هذا يختص التقوي بما يكون مسندا الى ضمير المبتدأ و
يخرج عنه نحو زيد ضربته ويجب ان يجعل سببيا واما على ما ذكره
الشيخ في دلائل الاعجاز وهو ان الاسم لا يؤتى به معرى عن
العوامل الا لحديث قد نوى اسناده اليه فاذا قلت زيد فقد
اشعرت قلب السامع بانك تريد الاخبار عنه فهذا توطئة
له وتقدمة للاعلام به فاذا قلت قام دخل في قلبه دخول
المأنوس وهذا اشد للثبوت وامنع من الشبهة والشك وبالجملة
ليس الاعلام بالشيء بغتة مثل الاعلام به بعد التنبيه عليه والتقدمة
فان ذلك يجري مجرى تأكيد الاعلام في التقوي والاحكام فيدخل
فيه نحو زيد ضربته وزيد مررت به ومما يكون المسند فيه جملة
لا للسببية او للتقوي خبر ضمير الشأن ولم يتعرض له لشهرة
امره وكونه معلوما مما سبق واما صورة التخصيص نحو انا سعيت
في حاجتك ورجل جاءني فهي داخلة في التقوي على ما مر واسميتها
وفعليتها وشرطيتها لما مر يعني ان كون المسند جملة للسببية
او للتقوي وكون تلك الجملة اسمية للدوام والثبوت وكونها فعلية
للتجدد والحدوث والدلالة على احد الازمنة على اخصر وجه وكونها
شرطية للاعتبارات المختلفة الحاصلة من ادوات الشرط و

بحث تقديم المسند

وظرفية لاختصار الفعلية اذ هي اى الظرفية مقدرة بالفعل على الاصح
لان الفعل هو الاصل في العمل وقيل باسم الفاعل لان الاصل في الخبر
ان يكون مفردا ورجح الاول بوقوع الظرف صلة للموصول نحو الذي
في الدار اخوك واجيب بان الصلة من مظان الجملة بخلاف الخبر
ولو قال اذ الظرف مقدر بالفعل على الاصح لكان اصوب لان
ظاهر عبارته يقتضي ان الجملة الظرفية مقدرة باسم الفاعل
على القول الغير الاصح ولا يخفى فساده واما تأخيره اى المسند
فلان ذكر المسند اليه اهم كما مر في تقدم المسند اليه واما تقديمه
اى المسند فلتخصيصه بالمسند اليه اى لقصر المسند اليه على المسند
على ما حققناه في ضمير الفصل لانه مقتضى قولنا تميمي هو انه
مقصور على التميمية لا يتجاوزها الى القيسية نحو لا فيها غول
اى بخلاف خمور الدنيا فان فيها غولا فان قلت المسند هو الظرف
اعني فيها والمسند اليه ليس بمقصور عليه بل على جزء منه اعني الضمير
المجرور الراجع الى خمور الجنة قلت المقصود ان عدم الغول
مقصور على الاتصاف بفي خمور الجنة لا يتجاوزه الى الاتصاف
بفي خمور الدنيا وان اعتبرت النفي في جانب المسند فالمعنى
ان الغول مقصور على عدم الحصول في خمور الجنة لا يتجاوزه

الى عدم الحصول في خمور الدنيا فالمسند اليه مقصور على المسند
قصرا غير حقيقي وكذا التقديم في قوله تعالى لكم دينكم ولي دين و
نظيره ما ذكره صاحب المفتاح في قوله تعالى ان حسابهم الا على ربي
من ان المعنى حسابهم مقصور على الاتصاف بعلى ربي لا يتجاوز الى
الاتصاف بعلى غيره فجميع ذلك من قصر الموصوف على الصفة دون
العكس كما توهمه بعضهم ولهذا اى ولان التقديم يفيد التخصيص
لم يقدم الظرف الذي هو المسند على المسند اليه في لا ريب فيه
ولم يقل لا فيه ريب لئلا يفيد تقديمه عليه ثبوت الريب
في سائر كتب الله تعالى بناء على اختصاص عدم الريب في القرآن
وانما قال في سائر كتب الله تعالى لانه المعتبر في مقابلة القرآن كما ان
المعتبر في خمور الدنيا لا مطلق المشروبات وغيرها او للتنبيه عطف
على تخصيصه اى تقديم المسند للتنبيه من اول الامر على انه اى المسند خبر
لا نعت اذ النعت لا يتقدم على المنعوت وانما قال من اول الامر
لانه ربما يعلم انه خبر لا نعت بالتأمل في المعنى وبالنظر الى انه
لم يرد في الكلام خبر للمبتدأ كقوله له همم لا منتهى لكبارها
وهمته الصغرى اجل من الدهر حيث لم يقل همم له او التفاؤل
نحو سعدت بغرة وجهك الايام او التشويق الى ذكر المسند اليه

بان يكون في المسند المتقدم طول لتشوق النفس الى ذكر المسند اليه فيكون
له وقع في النفس ومحل من القبول لان الحاصل بعد الطلب اعز من
المنساق بلا تعب كقوله ثلثة هذا المسند المتقدم الموصوف بقوله تشرق
من اشرق بمعنى صار مضيا الدنيا فاعل تشرق والعايد الى الموصوف
هو الضمير المجرور في قوله ببهجتها اى بحسنها ونضارتها اى تصير
الدنيا منورة ببهجة هذه الثلثة وبهائها والمسند اليه المتأخر
هو قوله شمس الضحى وابو اسحاق والقمر تنبيه كثير مما ذكره هذا
الباب يعني باب المسند والذى قبله يعني باب المسند اليه غير مختص
بهما كالذكر والحذف وغيرهما من التعريف والتنكير والتقديم
والتأخير والاطلاق والتقييد وغير ذلك مما سبق وانما قال كثير
لان بعضها مختص بالبابين كضمير الفصل المختص بما بين المسند و
المسند اليه وككون المسند فعلا فانه مختص بالمسند اذ كل فعل
مسند دائما وقيل هو اشارة الى ان جميعها لا يجرى في غير البابين
كالتعريف فانه لا يجرى في الحال والتمييز وكالتقديم فانه لا يجرى
في المضاف اليه وفيه نظر لان قولنا جميع ما ذكر في البابين
غير مختص بهما لا يقتضى ان يجرى شئ من المذكورات في كل واحد من
الامور التى غير المسند اليه فضلا عن ان يجرى كل منها فيه اذ يكفي
والمسند

يكفى لعدم الاختصاص بالبابين ثبوته في شئ مما يغايرهما فافهم
والفطن اذا اتقن اعتبار ذكر فيهما اى في البابين لا يخفى عليه
اعتباره في غيرهما من المفاعيل والملحقات بها والمضاف
اليه **احوال متعلقات الفعل** قد اشير في التنبيه الى ان كثيرا من
الاعتبارات السابقة يجرى في متعلقات الفعل لكن ذكر في
هذا الباب تفصيل بعض من ذلك لاختصاصه بمزيد بحث ومهد
لذلك مقدمة فقال الفعل مع المفعول كالفعل مع الفاعل في
ان الغرض من ذكره معه اى ذكر كل من الفاعل والمفعول مع الفعل
او ذكر الفعل مع كل منهما افادة تلبسه به اى تلبس الفعل بكل
منهما اما بالفاعل فمن جهة وقوعه عنه واما بالمفعول فمن جهة
وقوعه عليه لا افادة وقوعه مطلقا اى ليس الغرض من ذكره
معه افادة وقوع الفعل وثبوته في نفسه من غير ارادة ان يعلم
ممن وقع او على من وقع اذ لو اريد ذلك لقيل وقع الضرب او
وجد او ثبت من غير ذكر الفاعل او المفعول لكونه عبثا فاذا
لم يذكر المفعول به معه اى مع الفعل المتعدى المسند الى فاعله
فالغرض ان كان اثباته اى اثبات الفعل لفاعله او نفيه عنه
مطلقا اى من غير اعتبار عدم عموم في الفعل بان يراد جميع افراده

او خصوص بان يراد بعضها او من غير اعتبار تعلقه بمن وقع عليه

فضلا عن عمومه وخصوصه نزل الفعل المتعدي منزلة اللازم

ولم يقدر له مفعول لان المقدر كالمذكور في ان السامع يفهم

منها ان الغرض الاخبار بوقوع الفعل عن الفاعل باعتبار تعلقه

بمن وقع عليه فان قولنا فلان يعطي الدينار يكون لبيان

جنس ما تناوله الاعطاء لا لبيان كونه معطيا ويكون كلاما

مع من اثبت له اعطاء وهو اي هذا القسم الذي نزل

منزلة اللازم ضربان لانه اما ان يجعل الفعل حال كونه مطلقا

من غير اعتبار عموم او خصوص فيه ومن غير اعتبار تعلقه

بالمفعول كناية عنه اي عن ذكر الفعل حال كونه متعلقا بمفعول

مخصوص دلت عليه قرينة او لا يجعل كذلك الثاني كقوله تعالى قل

هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون اي من يوجد له حقيقة

العلم ومن لا يوجد وانما قدم الثاني لانه باعتبار كثرة وقوعه

اشد اهتماما بحاله السكاكي ذكر في بحث افادة اللام الاستغراق

انه اذا كان المقام خطابيا لا استدلاليا كقوله عليه السلام المؤمن

غر كريم والمنافق خب لئيم حمل المعرف باللام مفردا كان او

جمعا على الاستغراق بعلة ايهام ان القصد الى فرد دون فرد

دون فرد ترجيح لتحقق الحقيقة فيهما ترجيح لاحد المتساويين

على الاخر ثم ذكر في بحث حذف المفعول انه قد يكون للقصد الى نفس

الفعل بتنزيل الفعل المتعدي منزلة اللازم ذهابا في نحو

فلان يعطي الى معنى يفعل الاعطاء ويوجد هذه الحقيقة ايهاما

للمبالغة بالطريق المذكور في افادة اللام الاستغراق فجعل المص

قوله بالطريق المذكور اشارة الى قوله ثم اذا كان المقام خطابيا

لا استدلاليا حمل المعرف باللام على الاستغراق واليه اشار

بقوله ثم اي بعد كونه الغرض ثبوت اصل الفعل وتنزيله

منزلة اللازم من غير اعتبار كناية اذا كان المقام خطابيا

يكتفى فيه بمجرد الظن لا استدلاليا يطلب فيه اليقين البرهاني

افاد ذلك المقام او ذلك الفعل ذلك اي كون الغرض ثبوته له او

نفيه عنه مطلقا مع التعميم في افراد الفعل دفعا للتحكم اللازم

من حمله على فرد دون اخر وتحقيقه ان معنى يعطي حينئذ يفعل الاعطاء

والاعطاء المعرف بلام الحقيقة يحمل في المقام الخطابي على استغراق

الاعطاءات وشمولها مبالغة لئلا يلزم ترجيح احد المتساويين

على الاخر لا يقال افادة التعميم ينافي كون الغرض الثبوت او النفي.

مطلقا اي من غير عموم ولا خصوص لانا نقول لا نزاع ذكر فان عدم

كون الشيء معتبرا في الغرض لا يستلزم عدم كونه مبقا في
من الكلام فالتعميم معاد غير مقصود ولبعضهم في هذا المقام
تخيلات فاسدة لا طائل تحتها فلم نتعرض لها والثاني
يجعل الفعل مطلقا كناية عنه متعلقا بمفعول مخصوص كقول
البحتري في المعتز بالله تعريضا بالمستعين بالله شجو حساده
وغيظ عداه ان يرى مبصر ويسمع واعي اي ان يكون ذو رؤية
وذو سمع فيدرك بالبصر محاسنه اخباره الظاهرة الدالة
على استحقاقه الامامة دون غيره فلا يجدوا والنصب عطف على يدرك
اي فلا يجد اعداؤه وحساده الذين يتمنون الامامة الى منازعة
الامام سبيلا فالحاصل انه نزل الرؤية والسمع منزلة اللازم
اي يصدر عنه السماع والرؤية من غير تعلق بمفعول مخصوص
ثم جعلهما كنايتين عن الرؤية والسماع المتعلقين بمفعول مخصوص
هو محاسنه واخباره بادعاء الملازمة بين مطلق الرؤية و
رؤية اثاره ومحاسنه وكذا بين مطلق السماع وسماع
اخباره للدلالة على ان اثاره واخباره بلغت من الكثرة و
الاشتهار الى حيث يمتنع خفاؤها فابصرها كل راء وسمعها
كل واع بل لا يبصر الرائي الا تلك الاثار ولا يسمع الواعي الا تلك

قوله غير مقصود اي من نفس الكلام وان كان يدخل في المقصود في الكلام فلا يرد اعتراض الفاضل المحشي انت خبير بان ... الكلام ... عليه ...

الشجو الحزن العدا جمع اعداء هذا جمع لا نظير له كذا في الصحاح

وبالسمع

الاخبار فذكر الملزوم وارادة اللازم على ما هو طريق الكناية ففي
ترك المفعول والاعراض عنه اشعار بان فضائله قد بلغت من الظهور
والكثرة الى حيث يكفي فيها مجرد ان يكون ذو سمع وذو بصر حتى يعلم
انه متفرد بالفضائل ولا يخفى انه يفوت هذا المعنى عند ذكر المفعول
او تقديره والا اي وان لم يكن الغرض عند عدم ذكر المفعول مع الفعل
المتعدي المسند الى فاعله اثبات تعلقه على او نفيه عنه مطلقا بل
قصد تعلقه بمفعول غير مذكور وجب التقدير بحسب القرائن الدالة
على تعيين المفعول ان عاما فعام وان خاصا فخاص ولما وجب
تقدير المفعول تعين انه مراد ومحذوف من اللفظ لغرض فاشار
الى تفصيل الغرض بقوله ثم الحذف اما للبيان بعد الابهام كما في فعل
المشية والارادة ونحوها اذا وقع شرطا فان الجواب يدل عليه
ويبينه لكنه انما يحذف ما لم يكن تعلقه به اي تعلق فعل المشية بالمفعول
غريبا نحو ولو شاء لهديكم اجمعين اي لو شاء هدايتكم لهديكم
اجمعين فانه لما قيل لو شاء علم السامع ان هناك شيئا علقت
المشية عليه لكنه مبهم عنده فاذا جيء بجواب الشرط صار مبينا
وهذا اوقع في النفس بخلاف ما اذا كان تعلق فعل المشية به
غريبا فانه لا يحذف ح كما في قوله ولو شئت ان ابكي دما

اي ان كان القراين عاما فالمفعول عام وان كانت القراين خاصا فالمفعول خاص

لبكيته عليه ولكن ساحة الصبر اوسع فان تعلق فعل المشية
ببكاء الدم غريب فذكره ليتقرر في نفس السامع ويأنس به واما
قوله فلم يبق مني الشوق غير تفكري فلو شئت ان ابكي بكيت
تفكرا فليس منه اي مما ترك فيه حذف مفعول المشية بناء على غرابة
تعلقها به على ما ذهب اليه صدر الافاضل في ضرام السقط من ان
المراد لو شئت ان ابكي تفكرا بكيت تفكرا فلم يحذف مفعول المشية
ولم يقل لو شئت بكيت تفكرا لان تعلق المشية ببكاء التفكر
غريب كتعلقها ببكاء الدم وانما لم يكن من هذا القبيل لان
المراد بالاول البكاء الحقيقي لا البكاء التفكري لانه لم يرد ان يقول
لو شئت ان ابكي تفكرا بكيت تفكرا بل اراد ان يقول افناني النحول
فلم يبق مني غير خواطر تجول في حتى لو شئت البكاء فمريت جفوني
وعصرت عيني ليسيل منها دمع لم اجده وخرج منها بدل الدموع
التفكر فالبكاء الذي اراد ايقاع المشية عليه بكاء مطلقا مبهم
غير معدى الى التفكر البتة والبكاء الثاني مقيد معدى الى التفكر
فلا يصلح تفسيرا للاول وبيانا له كما اذا قلت لو شئت ان تعطي
درهما اعطيت درهمين كذا في دلائل الاعجاز وتمامه في هذا البيت
من سوء الفهم وقلة التدبر ما قيل ان الكلام في مفعول ابكي لم يصح حذفه

ابكي والمراد ان البيت ليس من قبيل ما حذف فيه المفعول للبيان
بعد الابهام بل انما حذف لغرض اخر وقيل يحتمل ان يكون المعنى لو
شئت ان ابكي تفكرا بكيت اي لم يبق في مادة الدمع فصرت
بحيث اقدر على بكاء التفكر فيكون من قبيل ما ذكر فيه مفعول
المشية لغرابته وفيه نظر لان ترتيب هذا الكلام على قوله
لم يبق مني الشوق غير تفكري يابى هذا المعنى عند التامل
الصادق لان القدرة على بكاء التفكر لا يتوقف على ان لا يبقى فيه
غير التفكر كما فهم واما لدفع توهم ارادة غير المراد عطف
على اما للبيان ابتداء متعلق بتوهم كقوله وكم ذدت اي دفعت
عني من تحامل حادث يقال تحامل فلان علي اذا لم يعدل
وكم ضربة تمييزها قوله تحامل قالوا اذا افصل بين كم
الخبرية ومميزها بفعل متعد وجب الاتيان بمن لئلا يلتبس بالمفعول
ومحل كم النصب على انها مفعول ذدت وقيل المميز محذوف
اي كم مرة ومن في من تحامل زائدة وفيه نظر للاستغناء عن هذا
الحذف والزيادة بما ذكرناه وسورة ايام اي شدتها و
صولتها حززن اي قطعن اللحم الى العظم فحذف المفعول اعني
اللحم اذ لو ذكره لربما توهم قبل ذكر ما بعده اي ما بعد اللحم يعني

ذدت اصله ذودت نقلنا فعل التي من الواوي الى فعل فصار ذودت ثم حذفنا فتحة الذال قبل ضم الواو فبقيت الواو والذال ساكنتين ثم اعطينا ضمة الواو الى الذال فاجتمع الساكنان الواو والذال فحذفنا الواو لدفع اجتماع الساكنين فصار ذدت

وانما قال حززن بلفظ الجمع لانه انما كان راجعا الى السورة لان الايام سورة فيكون في معنى الجمع شرح ايضاح

بيانه لم ينتقض

الى العظم ان الحز لم ينته الى العظم وانما كان في بعض اللحم فحذف
المفعول دفعا لهذا التوهم واما لانه اريد ذكره اي ذكر المفعول
ثانيا على وجه يتضمن ايقاع الفعل على صريح لفظه لا على الضمير
العائد اليه اظهارا لكمال العناية بوقوعه اي الفعل عليه اي على
المفعول حتى كانه لا يرضى ان يوقعه على ضميره وان كان كناية
عنه كقوله قد طلبنا فلم نجد لك في السودد والمجد والمكارم
مثلا اي قد طلبنا لك مثلا فحذف مثلا اذ لو ذكره لكان المناسب
فلم نجده فيفوت الغرض اعني ايقاع عدم الوجدان على صريح
لفظ المثل ويجوز ان يكون السبب في حذف المفعول ترك مواجهة
الممدوح بطلب مثل له قصدا الى المبالغة في التأدب حتى كانه
لا يجوز وجود المثل له ليطلبه فان العاقل لا يطلب الا ما يجوز
وجوده واما للتعميم في المفعول مع الاختصار كقولك قد كان
منك ما يؤلم اي كل احد بقرينة ان المقام مقام المبالغة وهذا
التعميم وان امكن ان يستفاد من ذكر المفعول بصيغة العموم لكن
يفوت الاختصار حينئذ وعليه اي على حذف المفعول للتعميم مع
الاختصار ورد قوله تعالى والله يدعوا الى دار السلام اي جميع
عباده فالمثال الاول يفيد العموم مبالغة والثاني تحقيقا

والله يدعو الى

اي ما يؤلم كل احد

ای ذکرا ثانیا

٢٣

تحقيقا واما لمجرد الاختصار من غير ان يعتبر معه فائدة اخرى من
التعميم وغيره وفي بعض النسخ عند قيام قرينة وهو تذكرة لما
سبق ولا حاجة اليه وما يقال من ان المراد عند قيام قرينة
دالة على ان الحذف لمجرد الاختصار ليس بسديد لان هذا المعنى معلوم
ومع هذا جار في جميع الاقسام فلا وجه لتخصيصه بمجرد الاختصار
نحو اصغيت اليه اي اذني وعليه اي على الحذف لمجرد الاختصار
قوله تعالى رب ارني انظر اليك اي ذاتك وههنا بحث وهو ان
الحذف للتعميم مع الاختصار ان لم يكن فيه قرينة دالة على ان المحذوف
المقدر عام فلا تعميم اصلا وان كانت فالتعميم من عموم المقدر
سواء حذف او لم يحذف فالحذف لا يكون الا لمجرد الاختصار واما
للرعاية على الفاصلة نحو قوله تعالى والضحى والليل اذا سجى ما
ودعك ربك وما قلى اي وما قلاك وحصول الاختصار ايضا
ظاهر واما لاستهجان ذكره اي ذكر المفعول كقول عائشة رضي الله عنها
ما رأيت منه اي من النبي عم ولا رأى مني اي العورة واما
لنكتة اخرى كاخفائه او التمكن من انكاره ان مست اليه
حاجة او تعيينه حقيقة او ادعاء ونحو ذلك وتقديم مفعوله
اي مفعول الفعل ونحوه اي نحو المفعول كالجار والمجرور والظرف

الفرق بين الفاصلة والسجع ان الفاصلة اعم لانها تكون في القرآن وغيره والسجع لا يكون في غير القرآن

قال الله تعالى لتنذر بأسا شديدا اي لتنذر الذين كفروا فحذف للتعميم ولان الغرض ذكر المنذر مطلقا

والحال وما اشبه ذلك عليه اي على الفعل لرد الخطأ في التعيين كقولك
زيدًا عرفت لمن اعتقد انك عرفت انسانا واصاب في ذلك
واعتقد انه غير زيد واخطأ فيه وتقول لتأكيده اي تأكيد
هذا الرد زيدًا عرفت لا غيره وقد يكون لرد الخطأ في الاشتراك
كقولك زيدًا عرفت لمن اعتقد انك عرفت زيدا وعمرًا وتقول
لتأكيده زيدًا عرفت وحده وكذا في نحو زيدًا اكرم وعمرًا
لا تكرم امرًا ونهيا فكان الاحسن ان يقول لافادة الاختصاص
ولهذا اي ولان التقديم لرد الخطأ في تعيين المفعول مع الاصابة
في اعتقاد وقوع الفعل على مفعول ما لا يقال ما زيدًا ضربت ولا غيره لان
التقديم يدل على وقوع الضرب على غير زيد تحقيقا لمعنى الاختصاص
وقولك ولا غيره ينفي ذلك فيكون مفهوم التقديم مناقضا لمنطوق
لا غيره نعم لو كان التقديم لغرض آخر غير التخصيص جاز ما زيدا ضربت
ولا غيره وكذا زيدًا ضربت وغيره ولا ما زيدًا ضربت ولكن
اكرمته لان مبنى الكلام ليس على ان الخطأ واقع في الفعل بانه الضرب
حتى ترده الى الصواب بانه الاكرام وانما الخطأ في تعيين
المضروب فالصواب ولكن عمرًا واما نحو زيدا عرفته فتأكيد
ان قدر الفعل المحذوف المفسر بالفعل المذكور قبل المنصوب

المنصوب اي عرفت زيدا عرفته والا اي وان لم يقدر المفسر قبل
المنصوب بل بعده فتخصيص اي زيدا عرفت عرفته لان المحذوف
المقدر كالمذكور فالتقديم عليه كالتقديم على المذكور في افادة
الاختصاص كما في بسم الله فنحو زيدًا عرفته محتمل للمعنيين اي التاكيد والتخصيص
والرجوع في التعيين الى القرائن وعند قيام القرينة على انه
للتخصيص يكون اوكد من قولنا زيدا عرفت لما فيه من التكرار
وفي بعض النسخ واما نحو واما ثمود فهديناهم فلا يفيد
الا التخصيص لامتناع ان يقدر الفعل مقدما نحو اما فهدينا
ثمود لالتزامهم وجود فاصل بين اما والفاء بل التقدير اما
ثمود فهديناهم هديناهم بتقديم المفعول وفي كون هذا التقديم
للتخصيص نظر لانه يكون مع الجهل بثبوت اصل الفعل كما اذا
جاءك زيد وعمرو ثم سألك سائل ما فعلت بهما فتقول اما
زيدًا فضربته واما عمرًا فاكرمته فتأمل وكذلك اي ومثل
زيدا عرفت في افادة الاختصاص قولك بزيد مررت في المفعول
بواسطة لمن اعتقد انك مررت بانسان وانه غير زيد وكذلك
يوم الجمعة سرت وفي المسجد صليت وتأديبا ضربته وماشيًا
حججت والتخصيص لازم للتقديم غالبا اي لا ينفك عن تقديم المفعول

وبخوه في اكثر الصور بشهادة الاستقراء وحكم الذوق وانما قال غالبا
لان اللزوم الكلي غير متحقق فيه اذ التقديم قد يكون لاغراض اخر
بمجرد الاهتمام والتبرك والاستلذاذ وموافقة كلام السامع
وضرورة الشعر او السجع ونحو ذلك قال الله تعالى خذوه
فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا
فاسلكوه وقال الله وان عليكم لحافظين وقال الله تعالى فاما
اما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر وقال الله تعالى وما ظلمناهم
ولكن كانوا انفسهم يظلمون الى غير ذلك مما لا يحسن فيه اعتبار
التخصيص عند من له معرفة باساليب الكلام ولهذا اي ولان التخصيص
لازم للتقديم غالبا يقال في اياك نعبد واياك نستعين معناه
نخصك بالعبادة والاستعانة بمعنى نجعلك من بين الموجودات
مخصوصا بذلك لا نعبد غيرك ولا نستعين غيرك وفي لالي الله
تحشرون معناه اليه تحشرون لا الى غيره ويفيد التقديم في الجميع
اي جميع صور التخصيص وراء التخصيص اي بعده اهتماما بالمقدم لانهم
يقدمون الذي شانه اهم وهم ببيانه اعنى ولهذا يقدر المحذوف
في بسم الله مؤخرا اي بسم الله افعل كذا ليفيد مع الاختصاص
الاهتمام لان المشركين كانوا يبدؤن باسماء آلهتهم فيقولون باسم

باسم اللات وباسم العزى فقصد الموحد تخصيص اسم الله تعالى
بالابتداء للاهتمام والرد عليهم واورد اقرأ باسم ربك يعني
لو كان التقديم مفيدا للاختصاص والاهتمام لوجب ان يؤخر
الفعل ويقدم باسم ربك لان كلام الله تعالى احق برعاية ما
يجب رعايته واجيب بان الاهم فيه القراءة لانها اول سورة
نزلت فكان الامر بالقراءة اهم باعتبار هذا العارض وان
كان ذكر الله اهم في نفسه هذا جواب الكشاف وبانه اي باسم
ربك متعلق باقرأ الثاني اي مفعول اقرأ الذي بعده
ومعنى اقرأ الاول اوجد القراءة من غير اعتبار تعديته
الى مقروء به كما يقال فلان يعطي كذا في المفتاح وتقديم
بعض معمولاته اي معمولات الفعل على بعض لان اصله اي اصل
ذلك البعض التقديم على البعض الآخر ولا مقتضى للعدول عنه اي
عن الاصل كالفاعل في نحو ضرب زيد عمرا لانه عمدة في الكلام
وحقه ان يلي الفعل وانما قال في نحو ضرب زيد عمرا لان في
نحو ضرب غلامه زيد مقتضى للعدول عن الاصل والمفعول
الاول في نحو اعطيت زيدا درهما فان اصله التقديم لما فيه
من معنى الفاعلية وهو انه عاط اي آخذ العطاء او لان ذكره اي ذكر

ذكر البعض الذي يقدم اهتم جعل الاهمية هنا فيما لكون الاصل
التقديم وجعلها في التقديم المسند اليه شاملا له ولغيره من الامور
المقتضية للتقديم وهو الموافق لما في المفتاح ولما ذكره الشيخ عبد
القاهر حيث قال انا لم نجدهم اعتمدوا في التقديم شيئا يجري
مجرى الاصل غير العناية والاهتمام لكن ينبغي ان يفسر وجه العناية
بشيء يعرف له معنى وقد ظن كثير من الناس انه يكفي ان يقال
قدم للعناية ولكونه اهم من غير ان يذكر من اين كانت تلك العناية
وبم كان اهم فمراد المص بالاهمية ههنا الاهمية العارضة
بحسب اعتبار المتكلم او السامع بشانه والاهتمام بحاله لغرض من
الاغراض كقولك قتل الخارجي فلان لان الاهم في تعلق القتل هو
الخارجي المقتول ليتخلص الناس من شره اولان في التاخير اخلالا
اخلالا ببيان المعنى نحو وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه
فانه لو اخر قوله من آل فرعون عن قوله يكتم ايمانه لتوهم انه
من صلة يكتم اي يكتم ايمانه من آل فرعون فلم يفهم انه اي ذلك الرجل
كان منهم اي من آل فرعون والحاصل انه ذكر لرجل ثلاثة اوصاف
قدم الاول اعني مؤمن لكونه اشرف ثم الثاني لئلا يتوهم خلاف
المقصود اولان في التاخير اخلالا بالتناسب كرعاية الفاصلة

الفاصلة نحو فاوجس في نفسه خيفة موسى بتقديم الجار والمجرور
والمفعول على الفاعل لان فواصل الآي على الالف **القصر** في
اللغة الحبس وفي الاصطلاح تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص
وهو حقيقي وغير حقيقي لان تخصيص الشيء بالشيء اما ان يكون
بحسب الحقيقة وفي نفس الامر بان لا يتجاوزه الى غيره اصلا وهو
الحقيقي او بحسب الاضافة الى شيء آخر بان لا يتجاوزه الى ذلك الشيء
وان امكن ان يتجاوزه الى شيء آخر في الجملة وهو غير حقيقي بل اضافي
كقولك ما زيد الا قائم بمعنى انه لا يتجاوز القيام الى القعود لا بمعنى
انه لا يتجاوزه الى صفة اخرى اصلا وانقسامه الى الحقيقي والاضافي
بهذا المعنى لا ينافي كون التخصيص مطلقا من قبيل الاضافات وكل
منهما اي من الحقيقي وغيره نوعان قصر الموصوف على الصفة وهو ان لا
يتجاوز الموصوف من تلك الصفة الى صفة اخرى لكن يجوز ان تكون
تلك الصفة لموصوف آخر وقصر الصفة على الموصوف وهو ان لا يتجاوز
الصفة ذلك الموصوف الى موصوف آخر لكن يجوز ان يكون لذلك الموصوف
صفات اخر والمراد بالصفة ههنا الصفة المعنوية اعني المعنى القائم
بالغير لا النعت النحوي اعني التابع الذي يدل على معنى في متبوعه
غير الشمول وبينهما عموم من وجه لتصادقهما في مثل اعجبني

هذا العلم وتفاردتها وفي مثل العلم حسن ومررت بهذا الرجل واما
نحو قولك ما زيد الا اخوك وما الباب الا ساج وما هذا الا زيد
فمن قصر الموصوف على الصفة تقديرا اذ المعنى انه مقصور على
الاتصاف بكونه اخا او ساجا او زيدا والاول اى القصر الموصوف
على الصفة من الحقيقي كقولنا ما زيد الا كاتب اذا اريد انه لا يتصف
بغيرها اى غير الكتابة وهو لا يكاد يوجد لتعذر الاحاطة بصفات
الشيء حتى يمكن اثبات شيء منها ونفي ما عداها بالكلية بل
هذا محال لان للصفة المنفية نقيضا وهو من الصفات التي لا يمكن
نفيها ضرورة امتناع ارتفاع النقيضين مثلا اذا قلنا ما
زيد الا كاتب واردنا انه لا يتصف بغيره لزم ان لا يتصف
بالقيام ولا بنقيضه وهو محال والثاني اى قصر الصفة على الموصوف
من الحقيقي كثير نحو ما في الدار الا زيد على معنى ان الحصول في الدار
المعينة مقصور على زيد وقد يقصد به اى بالثاني المبالغة
لعدم الاعتداد بغير المذكور كما يقصد بقولنا ما في الدار الا زيد
ان جميع من في الدار ممن عدا زيد في حكم العدم فيكون قصرا حقيقيا
ادعائيا واما في القصر غير الحقيقي فلا يجعل غير المذكور بمنزلة العدم
بل يكون المراد ان الحصول في الدار مقصور على زيد بمعنى انه ليس

ليس حاصلا لعمرو وان كان حاصلا لبكر وخالد والاول اى قصر الموصوف
على الصفة من غير الحقيقي تخصيص امر بصفة دون صفة اخرى او
مكانها والثاني اى قصر الصفة على الموصوف من غير الحقيقي تخصيص
صفة بامر دون امر اخر او مكانه وقوله دون اخرى معناه متجاوزا
عن الصفة الاخرى فان المخاطب اعتقد اشتراكه في صفتين
والمتكلم يخصصه باحديهما ويتجاوز الاخرى ومعنى دون في الاصل
ادنى مكان من الشيء ثم استعير للتفاوت في الاحوال والرتب
ثم اتسع فيه فاستعمل في تجاوز حد الى حد وتخطى حكم الى
حكم ولقائل ان يقول ان اريد بقوله دون اخرى ودون اخر دون
صفة واحدة اخرى ودون امر واحد اخر فقد خرج عن ذكر ما اذا
اعتقد المخاطب اشتراك ما فوق الاثنين كقولنا ما زيد الا كاتب
لمن اعتقده كاتبا وشاعرا ومنجما وقولنا ما كاتب الا زيد
لمن اعتقد ان الكاتب زيد وعمرو وبكر وان اريد اعم من الواحد
وغيره فقد دخل في هذا التفسير القصر الحقيقي وكذا الكلام على قوله
مكان اخرى ومكان اخر فلا مرنها اى فعلم من هذا الكلام ومن
استعمال لفظ او فيه ان كلا واحد من قصر الموصوف على الصفة
وقصر الصفة على الموصوف ضربان الاول التخصيص بشيء دون شيء

والثاني التخصيص بشيء مكان شيء والمخاطب بالاول من ضربي كل
من قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف ونعني بالاول
التخصيص بشيء دون شيء من يعتقد الشركة اي شركة صفتين في موصوف
واحد في قصر الموصوف على الصفة وشركة موصوفين في صفة واحدة
في قصر الصفة على الموصوف فالمخاطب بقولنا ما زيد الا كاتب من يعتقد
اتصافه بالشعر والكتابة وبقولنا ما كاتب الا زيد من يعتقد اشتراك
زيد وعمرو في الكتابة ويسمى هذا القصر قصر افراد لقطع الشركة
التي اعتقدها المخاطب والمخاطب بالثاني اعني التخصيص بشيء مكان
شيء من ضربي كل من القصرين من يعتقد العكس اي عكس الحكم
الذي اثبته المتكلم فالمخاطب بقولنا ما زيد الا قائم من يعتقد
اتصافه بالقعود دون القيام وبقولنا ما شاعر الا زيد من
يعتقد ان الشاعر عمرو لا زيد ويسمى هذا القصر قصر القلب
لقلب حكم المخاطب او تساويا عنده عطف على قوله يعتقد العكس على
ما يفصح عليه لفظ الايضاح اي المخاطب بالثاني اما من
اعتقد العكس واما من يتساوى عنده الامران اعني الاتصاف
بالصفة المذكورة وغيرها في قصر الموصوف والاتصاف الامر المذكور
وغيره بالصفة في قصر الصفة حتى يكون المخاطب بقولنا ما زيد

الا قائم من تساوى عنده اتصافه بالقيام او القعود من
غير علم بالتعيين وبقولنا ما شاعر الا زيد من يعتقد ان
الشاعر زيد او عمرو من غير ان يعلمه على التعيين ويسمى هذا
القصر قصر التعيين لتعيينه ما هو غير معين عند المخاطب فالحاصل
ان التخصيص بشيء دون شيء قصر افراد والتخصيص بشيء مكان
شيء ان اعتقد المخاطب فيه العكس قصر قلب وان تساويا
عنده قصر تعيين وفيه نظر لانا لو سلمنا انه في قصر التعيين تخصيص
شيء بشيء مكان اخر فلا يخفى ان فيه تخصيص شيء بشيء دون
اخر فان قولنا ما زيد الا قائم لمن تردد بين القيام والقعود
تخصيص له بالقيام دون القعود ولهذا جعل السكاكي التخصيص
بشيء دون شيء مشتركا بين قصر الافراد والقصر الذي سماه المص
قصر تعيين وجعل التخصيص بشيء مكان شيء آخر قصر قلب فقط
وشرط قصر الموصوف على الصفة افرادا عدم تنافي الوصفين
ليصح اعتقاد المخاطب اجتماعهما في الموصوف حتى يكون الصفة
المنفية في قولنا ما زيد الا شاعر كونه كاتبا او منجما
لا كونه مفحما اي غير شاعر لان الافحام هو وجدان الرجل
غير شاعر تنافي لشاعريته وشرط قصر الموصوف على الصفة قلبا

تحقق تنافيهما اي تنافي الوصفين حتى يكون المنفي في قولنا
ما زيد الا قائم كونه قاعدا او مضطجعا او نحو ذلك مما ينافي
القيام ولقد احسن صاحب المفتاح في اهمال الاشتراط لان
قولنا ما زيد الا شاعر لمن اعتقد انه كاتب وليس بشاعر
قصر قلب مع ما صرح به في المفتاح من تنافي الشعر والكتابة
ومثل هذا خارج عن اقسام القصر على ما ذكره المصنف لا يقال هذا له
شرط الحسن او المراد التنافي في اعتقاد المخاطب لانا نقول اما
الاول فلا دلالة للفظ عليه مع انا لا نم عدم حسن قولنا
ما زيد الا شاعر لمن اعتقده كاتبا غير شاعر واما الثاني
فلان التنافي بحسب اعتقاد المخاطب معلوم مما ذكره في تفسيره
فيكون هذا الاشتراط ضايعا وايضا لم يصح قول المصنف في الايضاح السكاكي
لم يشترط في قصر القلب تنافي الوصفين وعلل المصنف اشتراط
تنافي الوصفين بقوله ليكون اثبات الصفة مشعرا بانتفاء
غيرها وفيه نظر بين في الشرح وقصر التعيين اعم من ان يكون
الوصفان فيه متنافيين اولا فكل مثال يصلح للقصر افراد
والقلب يصلح لقصر التعيين من غير عكس وللقصر طرق والمذكور
هنا اربعة وغيرها قد سبق ذكره فالاربعة المذكورة

٢٦

المذكورة ههنا منها العطف كقولك في قصره اي الموصوف على الصفة
افرادا زيد شاعر لا كاتب وما زيد كاتب بل شاعر مثل بمثالين
اولهما الوصف المثبت فيه معطوف عليه والمنفي معطوف والثاني
بالعكس وقلبا زيد قائم لا قاعد او ما زيد قائما بل قاعد فان
قلت اذا تحقق تنافي الوصفين في قصر القلب فاثبات احدهما
يكون مشعرا بانتفاء الغير فما فائدة نفي الغير واثبات
المذكور بطريق الحصر قلت الفائدة فيه التنبيه على رد الخطاء فيه
اذ المخاطب اعتقد العكس فان قولنا زيد قائم وان دل على نفي
القعود لكنه خال عن الدلالة على ان المخاطب اعتقد انه قاعد
وفي قصرها اي قصر الصفة على الموصوف افرادا وقلبا بحسب المقام
زيد شاعر لا عمرو وما عمرو شاعر بل زيد ويجوز ما شاعر عمرو
بل زيد بتقديم الخبر لكنه يجب ح رفع الاسمين لبطلان العمل
ولما لم يكن في قصر الموصوف مثال الافراد صالحا للقلب لاشتراط
عدم التنافي في الافراد وتحقق التنافي في القلب افرد للقلب
مثالا يتنافى فيه الوصفان بخلاف الصفة على الموصوف فان
مثالا واحدا يصلح لهما ولما كان كل ما يصلح مثالا لهما يصلح
مثالا لقصر التعيين لم يتعرض لذكره وهكذا في سائر الطرق

ومنها النفي والاستثناء كقولك في قصره افرادا ما زيد الا شاعر
وقلبا ما زيد الا قائم وفي قصرها افرادا وقلبا ما شاعر الا
زيد والا يصلح مثالا للتعيين والتفاوت انما هو بحسب اعتقاد
المخاطب ومنها انما كقولك في قصره افرادا انما زيد كاتب وقلبا
انما زيد قائم وفي قصرها افرادا وقلبا انما قائم زيد وفي دلائل
الاعجاز ان انما ولا العاطفة انما تستعملان في الكلام المعتد به
لقصر القلب دون الافراد واشار الى سبب افادة القصر بقوله لتضمنه
معنى ما والا واشار بلفظ التضمن الى انه ليس بمعنى ما والا حتى
كانهما لفظان مترادفان اذ فرق بين ان يكون في الشيء معنى
الشيء وان يكون الشيء الشيء على الاطلاق فليس كل كلام يصلح فيه
ما والا يصلح فيه انما صرح بذلك الشيخ في دلائل الاعجاز ولما
اختلفوا في افادة القصر وفي تضمنه معنى ما والا بينه بثلثة
اوجه فقال لقول المفسرين انما حرم عليكم الميتة بالنصب معناه
ما حرم عليكم الا الميتة وهذا المعنى هو المطابق لقراءة الرفع
اي رفع الميتة وتقرير هذا الكلام ان في الآية ثلاث قراءات
حَرَّمَ مبنيا للفاعل مع نصب الميتة ورفعها وحُرِّمَ مبنيا للمفعول
مع رفع الميتة كذا في تفسير الكواشي فعلى القراءة الاولى ما

ا قد

في انما كافة اذ لو كانت موصولة لبقي ان بلا خبر والموصول بلا عائد و
على الثانية موصولة ليكون الميتة خبرا اذ لا يصلح ارتفاعها بحرم
المبني للفاعل على ما لا يخفى والمعنى ان الذي حرم الله عليكم هو الميتة
وهذا يفيد القصر لما مر في تعريف المسند من ان نحو المنطلق زيد
وزيد المنطلق يفيد حصر الانطلاق على زيد فاذا كان انما متضمنا معنى
ما والا وكان معنى القراءة الاولى ما حرم الله عليكم الا الميتة كانت مطابقة
للقراءة الثانية والا لم تكن مطابقة لها لافادتها القصر فمراد
السكاكي والمص بقراءة النصب والرفع هو القراءة الاولى والثانية
ولهذا لم يتعرضا للاختلاف في لفظ حرم بل في لفظ الميتة رفعا و
نصبا واما على القراءة الثالثة اعني رفع الميتة وحرم مبنيا للمفعول
فيحتمل ان يكون لفظ ما كافة اي ما حرم عليكم الا الميتة وان
يكون موصولة اي ان الذي حرم عليكم هو الميتة ويرجح هذا ببقاء
ان عاملة على ما هو اصلها وبعضهم توهم ان مراد السكاكي والمص بقراءة
الرفع هذه القراءة الثالثة فطالبهما في اختيار كونها موصولة مع
ان الزجاج اختار كونها كافة ولقول النحاة انما لاثبات ما يذكر
بعده ونفي ما سواه اي سوى ما يذكر بعده اما في قصر الموصوف نحو انما
زيد قائم فهو لاثبات قيام زيد ونفي ما سواه من القعود ونحوه
واما في قصر الصفة نحو انما يقوم زيد فهو لاثبات قيامه ونفي ما سواه
من قيام عمرو وبكر وغيرهما ولصحة انفصال الضمير معه اي مع انما نحو

يقوم انا فان الانفصال انما يجوز عند تعذر الاتصال ولا تعذر هنا الا ان
يكون المعنى ما يقوم الا انا فيقع بين الضمير وعامله فصل لغرض ثم
استشهد على صحة هذا الانفصال ببيت ممن هو ممن يستشهد بشعره ولهذا
صرح باسمه فقال الفرزدق انا الذائد من الذود وهو الطرد الحامي
الذمار اى العهد وفي الاساس هو الحامي الذمار اذا حمى ما لو لم يحمه
لِيم وعُنّف من حماه وحريمه وانما يدافع عن احسابهم انا او مثلي
لما كان غرضه ان يخص المدافع لا المدافع عنه فصل الضمير واخره اذ لو
قال وانما ادافع عن احسابهم لصار المعنى انه يدافع عن احسابهم
لا عن احساب غيرهم وهو ليس بمقصود ولا يجوز ان يقال انه محمول على
الضرورة لانه كان يصح ان يقال انما ادافع عن احسابهم انا على ان
يكون انا تاكيدا وليست ما موصولة وانا خبرها اذ لا ضرورة في العدول
عن لفظة الى ما ومنها التقديم اى تقديم ما حقه التاخير كتقديم
الخبر على المبتدا والمعمولات على الفعل كقولك في قصره اى قصر الموصوف على
الصفة تميمي انا كان الانسب ذكر مثالين لان التميمية والقيسية
ان تنافيا لم يصلح هذا مثالا لقصر الافراد والا لم يصلح لقصر القلب وفي
قصرها انا كفيت مهمك افرادا او قلبا او تعيينا بحسب اعتقاد المخاطب
وهذه الطرق الاربعة بعد اشتراكها في افادة القصر تختلف من وجوه
فدلالة الرابع اى التقديم بالفحوى اى بمفهوم الكلام بمعنى انه اذا تامل
صاحب الذوق السليم فيه فهم منه القصر وان لم يعرف اصطلاح البلغاء في

في ذلك ودلالة الثلاثة الباقية بالوضع لان الواضع وضعها لمعان يفيد
القصر والاصل اى الوجه الثاني من وجوه الاختلاف ان الاختلاف في
الاول اى في طريق العطف النص على المثبت والمنفي كما مر فلا يترك
النص عليهما الا لكراهة الاطناب كما اذا قيل زيد يعلم النحو والتصريف
والعروض او زيد يعلم النحو وعمرو وبكر فتقول فيهما اى في هذين المقامين
يعلم النحو لا غير اما في الاول فمعناه لا غير النحو اى لا التصريف ولا العروض
واما في الثاني فمعناه لا غير زيد اى لا عمرو ولا بكر وحذف المضاف اليه من
لا غير وبني هو على الضم تشبيها بالغايات وذكر بعض النحاة ان لا في
لا غير ليست عاطفة بل لنفي الجنس او نحوه نحو لا غير مثلا اما سواه ولا
ما عداه وما اشبه ذلك والاصل في الثلاثة الباقية النص على المثبت
فقط دون المنفي وهو ظ والنفي اى الوجه الثالث من وجوه الاختلاف
ان النفي بلا العاطفة لا يجامع الثاني اعني النفي والاستثناء فلا يصح
ما زيد الا قائم لا قاعد وقد يقع مثل ذلك في كلام المصنفين لا في كلام
البلغاء لان شرط المنفي بلا العاطفة ان لا يكون ذلك المنفي منفيا
قبلها بغيرها من ادوات النفي لانها موضوعة لان تنفي بها ما اوجبته
للمتبوع لا لان تعيد بها النفي في شيء قد نفيته وهذا الشرط مفقود
في النفي والاستثناء لانك اذا قلت ما زيد الا قائم فقد نفيت عنه كل
صفة وقع فيها التنازع حتى كانك قلت ليس هو بقاعد ولا نائم ولا
مضطجع ونحو ذلك فاذا قلت لا قاعد فقد نفيت بلا العاطفة شيئا

هو منفي قبلها بما النافية وكذا الكلام في ما يقوم الا زيد وتقوم بغيرها
يعني من ادوات النفي على ما صرح به في المفتاح وفايدته الاحتراز
عما اذا كان منفيا بفحوى او علم المتكلم او السامع او نحو ذلك كما سيجي
في انما لا يقال هذا يقتضي جواز ان يكون منفيا قبلها بلا العاطفة الاخرى
نحو جاءني الرجال لا النساء لا هند لانا نقول الضمير لذلك المشخص اي
بغير لا العاطفة التي نفي بها ذكر المنفي ومعلوم انه يمتنع نفيه
قبلها بها لامتناع ان ينفى شيء بلا قبل الاتيان بها وهذا كما يقال
داب الرجل الكريم ان لا يوذي غيره فان المفهوم منه ان لا يوذي
غيره سواء كان ذلك الغير كريما او غير كريم ويجامع النفي بلا العاطفة
الاخيرين اي انما والتقديم فيقال انما انا تميمي لا قيسي وهو ياتيني
لا عمرو ولان النفي فيهما اي في الاخيرين غير مصرح به كما في النفي والاستثناء
فلا يكون المنفي بلا العاطفة منفيا بغيرها من ادوات النفي
وهذا كما يقال امتنع زيد عن المجيء لا عمرو فانه يدل على نفي المجيء عن
زيد لكن لا صريحا بل ضمنا وانما معناه الصريح هو ايجاب امتناع
المجيء عن زيد فيكون لا منفيا لذلك الايجاب والتشبيه بقوله امتنع زيد عن
المجيء من جهة ان النفي الضمني ليس في حكم النفي الصريح لا من جهة ان
المنفي بلا العاطفة منفي قبلها بالنفي الضمني كما في انما انا تميمي لا
قيسي اذ لا دلالة لقولنا امتنع عن المجيء على نفي امتناع عمرو لا ضمنا و
لا صريحا قال السكاكي شرط مجامعته اي مجامعة النفي بلا العاطفة

٤٢

العاطفة الثالث اي انما ان لا يكون الوصف مختصا بالموصوف ليحصل الفائدة
نحو انما يستجيب الذين يسمعون فانه يمتنع ان يقال لا الذين لا يسمعون
لان الاستجابة لا يكون الا ممن يسمع ويعقل بخلاف انما يقوم زيد لا عمرو
اذ القيام ليس مما يختص بزيد وقال عبد القاهر لا يحسن مجامعة الثالث
في الوصف المختص كما يحسن في غيره وهذا اقرب الى الصواب اذ لا دليل
على الامتناع عند قصد زيادة التحقيق والتاكيد واصل الثاني اي
الوجه الرابع من وجوه الاختلاف ان اصل النفي والاستثناء ان يكون
ما استعمل له اي الحكم الذي استعمل فيه النفي والاستثناء مما يجهله المخاطب
وينكره بخلاف الثالث اي انما فان اصله ان يكون الحكم المستعمل هو
فيه مما يعلمه المخاطب ولا ينكره كذا في الايضاح نقلا عن دلائل الاعجاز وفيه
بحث لان المخاطب اذا كان عالما بالحكم ولم يكن حكمه مشوبا بالخطاء لم يصح
القصر بل لا يفيد الكلام سوى لازم الحكم وجوابه ان مرادهم ان انما يكون
لخبر من شانه ان لا يجهله المخاطب ولا ينكره حتى ان انكاره يزول بادنى
تنبيه لعدم اصراره عليه وعلى هذا يكون موافقا لما في المفتاح كقولك
لصاحبك وقد رايت شبحا بعيدا ما هو الا زيد اذا اعتقده غيره اي
اذا اعتقد صاحبك ذلك الشبح غير زيد مصرا على هذا الاعتقاد وقد
ينزل المعلوم منزلة المجهول لاعتبار مناسب فيستعمل له اي لذلك المعلوم
الثاني اي النفي والاستثناء افرادا اي حال كونه قصر افراد نحو وما محمد
الا رسول اي مقصور على الرسالة لا يتعداها الى التبري من الهلاك

فالمخاطبون وهم الصحابة رضى الله عنهم كانوا عالمين بكونه غير جامعين
الرسالة والتبرئ من الهلاك لكنهم لما يعدون هلاكه امرا عظيما نزل
استعظامهم هلاكه منزلة انكارهم اياه اى الهلاك فاستعمل له النفى
والاستثنا والاعتبار المناسب هو الاشعار بتعظيم هذا الامر فى
نفوسهم وشدة حرصهم على بقائه عليه السلام او قلبا عطف على
قوله افرادا نحو ان انتم الا بشر مثلنا فالمخاطبون وهم الرسل
عليهم السلام لم يكونوا جاهلين بكونهم بشرا ولا منكرين لذلك لكنهم
نزلوا منزلة المنكرين لاعتقاد القائلين وهم الكفار ان الرسول
لا يكون بشرا مع اصرار المخاطبين على دعوى الرسالة فنزلهم القائلون
منزلة المنكرين للبشرية لما اعتقدوا اعتقادا فاسدا من التنافى
بين الرسالة والبشرية فقلبوا هذا الحكم وقالوا ان انتم الا بشر
اى مقصورون على البشرية ليس لكم وصف الرسالة التى تدعونها ولما
كان هنا مظنة سؤال وهو ان القائلين قد ادعوا التنافى بين البشرية
والرسالة وقصروا المخاطبين على البشرية والمخاطبون قد اعترفوا
بكونهم مقصورين على البشرية حيث قالوا ان نحن الا بشر مثلكم وكانهم
سلموا انتفاء الرسالة عنهم اشار الى جوابه بقوله وقولهم اى
قول الرسل المخاطبين ان نحن الا بشر مثلكم من باب مجاراة الخصم
وارخاء العنان اليه بتسليم بعض مقدماته ليعثر الخصم من العثار
وهو الزلة وانما يفعل ذلك حيث يراد تبكيته اى اسكات الخصم

والزامه لا لتسليم انتفاء الرسالة فكانهم قالوا ان ما ادعيتم من
كوننا بشرا فحق لا ننكره ولكن هذا لا ينافى ان يمن الله علينا
بالرسالة فلهذا اثبتوا البشرية لانفسهم واما اثباتها بطريق
القصر فليكون على وفق كلام الخصم وكقولك عطف على قوله كقولك
لصاحبك وهذا امثال لاصل انما اى الاصل فى انما ان يستعمل فيما لا ينكره
المخاطب كقولك انما هو اخوك لمن يعلم ذلك ويقر به وانت تريد
ان ترققه عليه اى ان تجعل من يعلم ذلك رقيقا مشفقا على
اخيه والاولى بناء على ما ذكرنا ان يكون هذا المثال من الاخراج
لا على مقتضى الظاهر وقد ينزل المجهول منزلة المعلوم لادعاء
ظهوره فيستعمل له الثالث اى نحو قولهم حكاية عن اليهود
انما نحن مصلحون ادعوا ان كونهم مصلحين امر ظاهر من شانه
ان لا يجهله المخاطب ولا ينكره ولذلك جاء الا انهم هم المفسدون
للرد عليهم مؤكدا بما ترى من ايراد الجملة الاسمية الدالة
على الثبوت وتعريف الخبر الدال على الحصر وتوسط ضمير الفصل المؤكد
لذلك وتصدير الكلام بحرف التنبيه الدال على ان مضمون الكلام مما له
خطر وبه عناية ثم تاكيده بان ثم تعقيبه بما يدل على التقريع و
التوبيخ وهو قوله ولكن لا يشعرون ومزية انما على العطف انه
يعقل منها اى من انما الحكمان اعنى الاثبات للمذكور والنفى عما
عداه معا بخلاف العطف فانه يفهم منه اولا الاثبات ثم النفى

نحو زيد قايم لا قاعد او بالعكس نحو ما زيد قايما بل قاعد واحسن مواقعها
اي مواقع انما التعريض نحو انما يتذكر اولوا الالباب فانه تعريض بان
الكفار من فرط جهلهم كالبهايم فطمع النظر منهم كطمعه منها اي كطمع
النظر من البهايم ثم القصر كما يقع بين المبتدا والخبر على ما مر يقع
بين الفعل والفاعل نحو ما قام الا زيد وغيرهما كالفاعل والمفعول
نحو ما ضرب زيد الا عمرا وما ضرب عمرا الا زيد والمفعولين نحو
ما اعطيت درهما زيدا الا درهما وغير ذلك من المتعلقات ففي
الاستثناء يؤخر المقصور عليه مع اداة الاستثناء حتى لو اريد القصر
على المفعول قيل ما ضرب زيد الا عمرا ومعنى قصر الفاعل على المفعول
مثلا قصر الفعل المسند الى الفاعل على المفعول وعلى هذا قياس البواقي
فيرجع في التحقيق الى قصر الصفة على الموصوف او قصر الموصوف على الصفة
ويكون حقيقيا وغير حقيقي افرادا وقلبا وتعيينا ولا يخفى اعتبار
ذلك وقل اي جاز على قلة تقديمهما اي تقديم المقصور عليه واداة
الاستثناء على المقصور حال كونهما بحالهما وهو ان يلي المقصور عليه
الاداة نحو ما ضرب الا عمرا زيد في قصر الفاعل على المفعول وما ضرب الا
زيد عمرا في قصر المفعول على الفاعل وانما قال بحالهما احترازا عن
تقديمهما مع ازالتهما عن حالهما بان يؤخر الاداة عن المقصور
عليه كقولك في ما ضرب زيد الا عمرا وما ضرب عمرا الا زيد فانه لا يجوز ذلك
لما فيه من اختلال المعنى وانعكاس المقصود وانما قال تقديمهما بحالهما

٤٦

لانه لاستلزامه قصر الصفة قبل تمامها لان الصفة المقصورة على الفاعل
مثلا هي الفعل الواقع على المفعول لا مطلق الفعل فلا يتم المقصور قبل ذكر
المفعول فلا يحسن قصره وعلى هذا فقس وانما جاز على قلة نظرا الى انها
في حكم التام باعتبار ذكر المتعلق في الاخر ووجه الجميع اي السبب في افادة
النفي والاستثناء القصر فيما بين المبتدا والخبر والفاعل والمفعول و
غير ذلك ان النفي في الاستثناء المفرغ الذي حذف فيه المستثنى منه
واعرب ما بعد الا بحسب العوامل يتوجه الى مقدر وهو مستثنى منه لان الا
للاخراج والاخراج يقتضي مخرجا منه عاما ليتناول المستثنى وغيره
فيتحقق الاخراج مناسب للمستثنى في جنسه بان يقدر في نحو ما ضرب
الا زيد ما ضرب احد الا زيد وفي نحو ما كسوته الا جبة لباسا وفي نحو
ما جاءني الا راكبا ما جاء في كاينا على حال من الاحوال وفي نحو ما سرت الا
يوم الجمعة ما سرت وقتا من الاوقات وعلى هذا القياس وفي صفته
يعني الفاعلية والمفعولية والحالية ونحو ذلك واذا كان النفي متوجها
الى هذا المقدر العام المناسب للمستثنى في جنسه وصفته فاذا اوجب منه اي من
ذلك المقدر شيء بالا جاء القصر ضرورة بقاء ما عداه على صفة الانتفاء
وفي انما يؤخر المقصور عليه تقول انما ضرب زيد فيكون القيد الاخير بمنزلة الواقع
بعد الا فيكون هو المقصور عليه ولا يجوز تقديمه اي تقديم المقصور عليه بانما
على غيره للالتباس كما اذا قلنا في انما ضرب زيد عمرا انما ضرب عمرا زيد
بخلاف النفي والاستثناء فانه لا التباس فيه اذ المقصور عليه هو المذكور

بعد الاسواء قدم او اخر وههنا ليس الا مذكوراً في اللفظ بل مستفهما وغير
كلا في افادة القصرين اى قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف
افراداً وقلباً وتعيناً وفي امتناع مجامعته لا العاطفة كما سبق
فلا يصح ما زيد غير شاعر لا كاتب ولا ما شاعر غير زيد لا عمرو فحالته

الانشاء اعلم ان الانشاء قد يطلق على نفس الكلام الذي ليس لنسبته
خارج تطابقه او لا تطابقه وقد يقال على ما هو فعل المتكلم اعني القاء
مثل هذا الكلام كما ان الاخبار كذلك والاظهر ان المراد هنا هو الثاني
بقرينة تقسيمه الى الطلب وغير الطلب وتقسيم الطلب الى التمني والاستفهام
وغيرهما والمراد بها معانيها المصدرية بقرينة قوله واللفظ الموضوع
له كذا وكذا مثلا لظهور انه لفظ ليت مثلا مستعمل لمعنى التمني لا لقولنا
ليت زيدا قائم فافهم فالانشاء ان لم يكن طلبا كافعال المقاربة
وافعال المدح والذم وصيغ العقود والقسم ورب ونحو ذلك فلا يبحث
عنها ههنا لقلة المباحث الانشائية المتعلقة بها ولان اكثرها
في الاصل اخبار نقلت الى معنى الانشاء ان كان طلبا استدعى
مطلوبا غير حاصل وقت الطلب لامتناع طلب الحاصل فلو استعمل صيغ
صيغ الطلب لمطلوب حاصل امتنع اجراؤها على معانيها الحقيقية
ويتولد منها بحسب القراين ما يناسب المقام وانواعه اى انواع الطلب
كثيرة منها التمني وهو طلب حصول شيء على سبيل المحبة واللفظ
الموضوع له ليت ولا يشترط امكان المتمنى بخلاف المترجي تقول ليت

ليت الشباب يعود ولا تقول لعله يعود لكن اذا كان المتمنى ممكنا يجب
الا يكون لك توقع وطماعية في وقوعه والا لصار ترجيا وقد يتمنى
بهل نحو هل لي من شفيع حيث يعلم ان لا شفيع لانه حينئذ يمتنع
حمله على حقيقة الاستفهام لحصول الجزم بانتفائه والنكتة
في التمني بهل والعدول عن ليت هو ابراز المتمنى
لكمال العناية به في صورة الممكن الذي لا جزم بانتفائه وقد
يتمنى بلو نحو لو يأتيني فتحدثني بالنصب على تقدير فان تحدثني
فان النصب قرينة على ان لو ليست على اصلها اذ لا ينصب المضارع
بعدها باضمار ان وانما يضمر بعد الاشياء الستة والمناسب ههنا
هو التمني قال السكاكي كان حروف التنديم والتحضيض وهي
هلا والا بقلب الهاء همزة ولولا ولوما مأخوذة منهما خبر
كان اي كانها مأخوذة من هل ولو اللتين للتمني حال كونهما
مركبتين مع لا وما المزيدتين لتضمينهما علة لقوله مركبتين
والتضمين جعل الشيء في ضمن الشيء تقول ضمنت الكتاب
كذا بابا اذا جعلته متضمنا لتلك الابواب يعني ان الغرض
المطلوب من هذا التركيب والتزامه هو جعل هل ولو متضمنين
معنى التمني ليتولد علة لتضمينهما يعني ان الغرض من تضمينهما
معنى التمني ليس افادة التمني بل ان يتولد منه اي من معنى التمني
متضمنين هما اياه في الماضي التنديم نحو هلا اكرمت زيدا

ولوما اكرمته على معنى ليتك اكرمته قصدا الى جعله نادما على ترك
الاكرام وفي المضارع التحضيض نحو هلا تقوم ولوما تقوم على معنى
ليتك تقوم قصدا الى حثه على القيام والمذكور في الكتاب ليس عبارة
السكاكي لكنه حاصل كلامه وقوله لتضمنهما مصدر مضاف الى المفعول
الاول ومعنى التمني مفعوله الثاني وقد وقع في بعض النسخ لتضمنها
على لفظ التفعل وهو لا يوافق معنى كلام المفتاح وانما ذكر هذا
بلفظ كان لعدم القطع بذلك وقد يتمنى بلعل فيعطى حكم ليت
وينصب في جوابه المضارع على اضمار ان نحو لعلي احج فازورك
بالنصب لبعد المرجو عن الحصول وبهذا اشبه المحالات والممكنات
التي لا طماعية في وقوعها فيتولد منه معنى التمني ومنها اي ومن
انواع الطلب الاستفهام وهو طلب حصول صورة الشيء في الذهن
فان كانت وقوع نسبة بين امرين او لا وقوعها فحصولها هو
التصديق والا فهو التصور والالفاظ الموضوعة له الهمزة وهل
وما ومن واي وكم وكيف واين واني ومتى وايان فالهمزة
لطلب التصديق اي انقياد الذهن واذعانه لوقوع نسبة تامة
بين الشيئين كقولك اقام زيد في الجملة الفعلية وازيد قائم
في الاسمية او لطلب التصور اي ادراك غير النسبة كقولك في
طلب المسند اليه ادبس في الاناء ام عسل عالما بحصول شيء في الاناء
طالبا لتعيينه وفي طلب تصور المسند افي الخابية دبسك ام

في الزق عالما بكون الدبس في واحد من الخابية والزق طالبا
لتعيين ذلك ولهذا اي ولمجيء الهمزة لطلب التصور لم يقبح في
طلب تصور الفاعل ازيد قام كما قبح هل زيد قام ولم يقبح في
طلب تصور المفعول اعمرا عرفت كما قبح هل عمرا عرفت و
ذلك لان التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل فيكون
هل لطلب حصول الحاصل وهذا ظاهر في اعمرا عرفت لا في ازيد قام
فليتامل والمسؤول عنه بها اي بالهمزة هو ما يليها كالفعل في
اضربت زيدا اذا كان الشك في نفس الفعل اعني الضرب الصادر
من المخاطب الواقع على زيد واردت بالاستفهام ان تعلم وجوده
فيكون لطلب التصديق ويحتمل ان يكون لطلب تصور المسند بان
تعلم انه قد تعلق فعل من المخاطب بزيد لكن لا تعرف انه
ضرب او اكرام والفاعل في اانت ضربت اذا كان الشك في
الضارب والمفعول في ازيدا ضربت اذا كان الشك في المضروب
وكذا قياس سائر المتعلقات

وهل لطلب التصديق

وهل لطلب التصديق فقط و
تدخل على الجملتين نحو هل قام زيد وهل عمرو قاعد اذا كان
المطلوب حصول التصديق بثبوت القيام لزيد والقعود لعمرو و
لهذا اي لاختصاصها بطلب التصديق امتنع هل زيد قام ام عمرو
لان وقوع المفرد ههنا دليل على ان ام متصلة وهي لطلب تعيين
احد الامرين مع العلم بثبوت اصل الحكم وهل انما يكون لطلب

الحكم ولو قلت هل زيد قام بدون ام عمرو فقبيح ولا يمتنع لما سيجي
ولهذا ايضا قبح هل زيدا ضربت لان التقديم يستدعي حصول
التصديق بنفس الفعل فيكون هل لطلب حصول الحاصل وهو محال
وانما لم يمتنع لاحتمال ان يكون زيدا مفعول فعل محذوف اي
يكون التقديم لا للتخصيص لكن ذلك خلاف الظاهر دون هل زيدا
ضربته فانه لا يقبح لجواز تقدير المفسر قبل زيدا اي هل ضربت
زيدا ضربته وجعل السكاكي قبح هل رجل عرف لذلك اي لان التقديم
يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل لما سبق من مذهبه من
ان الاصل عرف رجل على ان رجلا بدل من الضمير في عرف قدم للتخصيص
ويلزمه اي السكاكي ان لا يقبح هل زيد عرف لان تقديم المظهر
المعرفة ليس للتخصيص عنده حتى يستدعي حصول التصديق بنفس
الفعل مع انه قبيح باجماع النحاة وفيه نظر لان ما ذكره من
اللزوم ممنوع لجواز ان يقبح لعلة اخرى وعلل غيره اي غير
السكاكي قبحهما اي قبح هل رجل عرف وهل زيد عرف بان هل
بمعنى قد في الاصل واصلها اهل وترك الهمزة قبلها لكثرة
وقوعها في الاستفهام فاقيمت هي مقام الهمزة وتطفلت عليها
في الاستفهام وقد من خواص الافعال فكذا ما هي بمعناها
وانما لم يقبح هل زيد قائم لانها اذا لم تر الفعل في حيزها
ذهلت عنه وتسلت بخلاف ما اذا راته فانها تذكرت

العهود

١٧

العهود وحنت الى الالف المالوف فلم ترض بافتراق الاسم بينهما وهي
اي هل تخصص المضارع بالاستقبال بحكم الوضع كالسين وسوف
فلا يصح هل تضرب زيدا في ان يكون الضرب واقعا في الحال
على ما يفهم عرفا من قوله وهو اخوك كما يصح اتضرب زيدا
وهو اخوك قصدا الى انكار الفعل الواقع في الحال
بمعنى انه لا ينبغي ان يكون ذلك لان هل تخصص المضارع بالاستقبال
فلا يصلح لانكار الفعل الواقع في الحال بخلاف الهمزة وقولنا
ان يكون الضرب واقعا في الحال ليعلم ان هذا الامتناع جار
في كل ما يوجد فيه قرينة على ان المراد انكار الفعل الواقع
في الحال سواء عمل ذلك المضارع في جملة حالية او لا كقوله تعالى
اتقولون على الله ما لا تعلمون وقولك اتؤذي اباك و
اتشتم الامير ولا يصح وقوع هل في هذه المواضع ومن
العجايب ما وقع لبعضهم في شرح هذه المواضع ان هذا الامتناع
بسبب ان الفعل المستقبل لا يجوز تقييده بالحال واعماله فيها
ولعمري ان هذا فرية ما فيها مرية اذ لم ينقل عن احد من النحاة
امتناع مثل سيجيء زيد راكبا وساضرب زيدا وهو بين يدي
الامير كيف وقد قال الله تعالى سيدخلون جهنم داخرين
وانما نؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين وفي
الحماسة ساغسل عني العار بالسيف جالبا علي قضاء

الله مكان جالبا وامثال هذه اكثر من ان تحصى والعجب ان هذا انه
لما سمع قول النحاة انه يجب تجريد صدر الجملة الحالية عن علم
الاستقبال لتنافي الحال والاستقبال بحسب الظاهر على ما سنذكره حتى لا
يجوز ياتيني زيد سيركب او لن يركب فهم منه انه يجب تجريد
الفعل الحاصل في الحال عن علامة الاستقبال حتى لا يصح تقييد مثل
هل يضرب وسيضرب ولن يضرب بالحال واورد هذا المقال
دليلا على ما ادعاه ولم ينظر في صدر هذا المثال حتى يعرف انه
لبيان امتناع تصدير الجملة الحالية بعلم الاستقبال والاختصاص
التصديق بها اي ولكون هل مقصورة على طلب التصديق وعدم
مجيئها لغير التصديق كما ذكر فيما سبق وتخصيصها المضارع
بالاستقبال كان لها مزيد اختصاص بما كونه زمانيا اظهر
وما موصولة وكونه مبتدا خبره اظهر وزمانيا خبر الكون
اي بالشيء الذي زمانيته اظهر كالفعل فان الزمان جزء من مفهومه
بخلاف الاسم فانه انما يدل عليه حيث يدل بعروضه له اما
اقتضاء تخصيصها المضارع بالاستقبال لمزيد اختصاصها بالفعل
فظاهر واما اقتضاء كونها لطلب التصديق فقط لذلك فلان التصديق
هو الحكم بالثبوت او الانتفاء والنفي والاثبات انما
يتوجهان الى المعاني والاحداث التي هي مدلولات الافعال
لا الى الذوات التي هي مدلولات الاسماء ولهذا اي ولان لها

لها مزيد اختصاص بالفعل كان فهل انتم شاكرون ادل على طلب
الشكر من فهل تشكرون وفهل انتم تشكرون مع انه مؤكد
التكرير اذ انتم فاعل فعل محذوف ولان ابراز ما سيتجدد في
معرض الثابت ادل على كمال العناية بحصوله من ابقائه على
اصله كما في فهل تشكرون و فهل انتم تشكرون لان هل في
هل تشكرون وهل انتم تشكرون على اصلها لكونها داخلة في
الفعل تحقيقا في الاول وتقديرا في الثاني فهل انتم شاكرون
ادل على طلب الشكر من افانتم شاكرون ايضا وان كان
للثبوت باعتبار كون الجملة اسمية لان هل ادعى للفعل من الهمزة
فترك معها اي ترك الفعل مع هل ادل على ذلك اي على كمال العناية
بحصول ما سيتجدد ولهذا اي ولان هل ادعى للفعل من الهمزة
لا يحسن هل زيد منطلق الا من البليغ لانه الذي يقصد به
الدلالة على الاثبات وابراز ما سيوجد في معرض الموجود
وهي اي هل قسمان بسيطة وهي التي يطلب بها وجود الشيء
او لا وجوده كقولنا هل الحركة موجودة او لا موجودة ومركبة
وهي التي يطلب بها وجود شيء لشيء او لا وجوده له كقولنا هل الحركة
دائمة او لا دائمة فان المطلوب وجود الدوام او لا وجوده
لها وقد اعتبر هذه شيان غير الوجود وفي الاولى شيء
واحد وكانت مركبة بالنسبة الى الاولى وهي بسيطة بالنسبة

الفرق بين المفهوم والماهية

اليها والباقية من الفاظ المستفهم تشترك في انها لطلب التصور فقط
وتختلف من جهة ان المطلوب بكل منها تصور شيء آخر فيل
فيطلب بما شرح الاسم كقولنا ما العنقاء طالبا ان يشرح
هذا الاسم ويبين مفهومه فيجاب بايراد لفظ اشهر او
ماهية المسمى اى الحقيقة التى هو بها هو كقولنا ما الحركة اى
ما مسمى حقيقة بهذا اللفظ فيجاب بايراد ذاتياته ويقع هذا
البسيطة في الترتيب بينهما اى ما بين ما التى لشرح الاسم
والتى لطلب الماهية يعني ان مقتضى الترتيب الطبعي ان يطلب اولا
شرح الاسم ثم وجود ذلك المفهوم ومن لا يعرف انه موجود استحال
منه ان يطلب حقيقته وماهيته اذ لا حقيقة للمعدوم ولا ماهية
والفرق بين المفهوم من الاسم بالجملة وبين الماهية التى تفهم من
الحد بالتفصيل غير قليل فان كل من خوطب باسم فهم فهما و
وقف على الشيء الذى يدل عليه الاسم اذا كان عالما باللغة و
اما الحد فلا يقف عليه الا المرتاض بصناعة المنطق فالموجودات
لها حقايق ومفهومات فلها حدود حقيقية واسمية واما
المعدومات فليس لها الا المفهومات فلا حدود لها الا بحسب الاسم
لان الحد بحسب الذات لا يكون الا بعد ان يعرف ان الذات موجودة
حتى ان ما يوضع في اول التعاليم من حدود الاشياء التى يبرهن
عليها في اثناء التعاليم انما هى حدود اسمية ثم اذا برهن عليها

عليها واثبت وجودها صارت تلك الحدود بعينها حدودا حقيقية
جميع ذلك مذكور في الشفاء ويطلب بمن العارض المشخص
لاولى العلم الذى يعرض لذى العلم فيفيد تشخصه وتعينه
كقولنا من في الدار فيجاب بزيد ونحوه مما يفيد تشخصه
وقال السكاكي يسأل بما عن الجنس تقول ما عندك اى اى
اجناس الاشياء عندك وجوابه كتاب ونحوه ويدخل
فيه السؤال عن الماهية والحقيقية نحو ما الكلمة اى اى اجناس
الالفاظ وجوابه لفظ موضوع مفرد او عن الوصف
تقول ما زيد وجوابه الكريم ونحوه ويسأل بمن عن
الجنس من ذوى العلم تقول من جبرائيل اى ابشر هو ام
ملك ام جني وفيه نظر اذ لا نسلم انه للسؤال عن الجنس
وانه يصح في جواب من جبرائيل ملك بل جوابه ملك يأتي
بالوحي كذا وكذا مما يفيد تشخصه ويسأل باى عما يميز احد
المتشاركين في امر يعمهما وهو مضمون ما اضيف اليه اى
نحو اى الفريقين خير مقاما اى انحن ام اصحاب محمد عم
فالمؤمنون والكافرون قد اشتركا في الفريقية ويسألوا
عما يميز احدهما عن الآخر مثل كون الكافرين قائلين
لهذا القول ومثل كون اصحاب محمد عم ويسأل بكم عن
العدد نحو سل بني اسرائيل كم آتيناهم من آية بينة

اكم آية بينة آتيناهم اعشرين ام ثلثين فمن آية مميز كم بزيادة
من لما وقع من الفصل بفصل متعد بين كم ومميزه كما ذكرنا في النحو
فكم هنا للسؤال عن العدد لكن الغرض من هذا السؤال هو
التقريع والتوبيخ وكيف يسأل بكيف عن الحال واين عن المكان
ومتى عن الزمان ماضيا كان او مستقبلا وايان عن الزمان
المستقبل قيل ويستعمل في مواضع التفخيم مثل يسأل ايان
يوم القيمة وانى يستعمل تارة بمعنى كيف ويجب ان يكون بعده
فعل نحو فأتوا حرثكم انى شئتم اى على اى حال شئتم ومن
اى شق اردتم بعد ان يكون المأتى موضع الحرث ولم يجئ انى زيد
بمعنى كيف هو واخرى بمعنى من اين نحو انى لك هذا اى من اين
لك هذا الرزق اللاتى كل يوم وقوله يستعمل اشارة الى انه يحتمل
ان يكون مشتركا بين المعنيين وان يكون في احدهما حقيقة وفي
اخرى مجازا ويحتمل ان يكون معناه اين الا انه في الاستعمال
يكون مع من ظاهرة كما في قوله من انى عشرون لنا من اين او
مقدرة كقوله تع انى لك هذا اى من انى اى من اين على ما ذكره
بعض النحاة ثم ان هذه الكلمات الاستفهامية كثيرا ما يستعمل
في غير الاستفهام مما يناسب المقام بحسب معونة المقام كالاستبطاء
نحو كم دعوتك والتعجب نحو ما لى لا ارى الهدهد لانه لا يغيب عن
سليمان عم بلا اذنه فلما لم يبصره كانه تعجب حال نفسه

نفسه في عدم ابصاره اياه ولا يخفى انه لا معنى لاستفهام العاقل عن حال
نفسه وقول صاحب الكشاف نظر سليمان الى مكان الهدهد فلم يبصره
فقال ما لى لا اراه على معنى انه لا يراه وهو حاضر لساتر ستره
او غير ذلك ثم لاح له انه غايب فاضرب عن ذلك واخذ يقول
اهو غايب كانه سأل عن صحة ما لاح له يدل على ان الاستفهام
على حقيقة والتنبيه على الضلال نحو فاين تذهبون والوعيد
كقولك لمن يسئ الادب الم اودب فلانا اذا علم المخاطب ذلك
وهو انك ادبت فلانا فيفهم معنى الوعيد والتخويف ولا يحمله
على السؤال والتقرير اى حمل المخاطب على الاقرار بما يعرفه و
الجاء اليه بايلاء المقرر به الهمزة اى بشرط ان يذكر بعد
الهمزة ما حمل المخاطب على الاقرار به كما مر في حقيقة الاستفهام
من ايلاء المسئول عنه الهمزة تقول اضربت زيدا في تقريره
بالفعل وانت ضربت في تقريره بالفاعل وازيدا ضربت في تقريره
بالمفعول وعلى هذا القياس وقد يقال التقرير بمعنى التحقيق
والتثبيت وقد يقال اضربت زيدا بمعنى انك ضربته البتة
والانكار كذلك اى بايلاء المنكر الهمزة كالفعل في قوله اتقتلني
والمشرفي مضاجعي والفاعل في قوله تع اهم يقسمون رحمة ربك
والمفعول في قوله تع اغير الله اتخذ وليا اما غير الهمزة فيجئ
للتقرير والانكار ولكن لا يجرى فيه هذه التفاصيل ولا يكثر

كثرة الهمزة فلهذا لم يبحث عنه ومنها اي ومن مجيء الهمزة للانكار
نحو اليس الله بكاف عبده اي الله كاف لان انكار النفي نفي له ونفي
النفي اثبات وهذا المعنى مراد من قال ان الهمزة فيه للتقرير
اي لحمل المخاطب على الاقرار بما دخله النفي وهو الله كاف لا بالنفي
وهو ليس الله بكاف فالتقرير لا يجب ان يكون بالحكم الذي دخلت عليه
الهمزة بل بما يعرف المخاطب من ذلك الحكم اثباتا او نفيا وعليه قوله
تعالى ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله
فان الهمزة فيه للتقرير اي بما يعرفه عيسى عليه من هذا الحكم لا بانه
قد قال ذلك وقوله والانكار كذلك دل على ان صورة انكار الفعل
ان يلي الفعل الهمزة ولما كان له صورة اخرى لا يلي فيها الفعل
الهمزة اشار اليها بقوله ولانكار الفعل صورة اخرى وهو نحو
ازيدا ضربت ام عمرا لمن تردد الضرب بينهما من غير ان
يعتقد تعلقه بغيرهما فاذا انكرت تعلقه بينهما نفيته عن اصله
لانه لا بد له من محل يتعلق به والانكار اما للتوبيخ اي ما كان
ينبغي ان يكون ذلك الامر الذي كان نحو اعصيت ربك فان العصيان
واقع لكنه منكر وما يقال انه للتقرير فمعناه التحقيق والتثبيت
او لا ينبغي ان يكون نحو اتعصي ربك او للتكذيب في الماضي اي لم
يكن نحو افاصفيكم ربكم بالبنين اي لم يفعل ذلك او في المستقبل
اي لا يكون نحو انلزمكموها اي انلزمكم تلك الهداية او الحجة

والحجة بمعنى انلزمكم في قبولها ونقسركم على الاسلام والحال
انكم لها كارهون يعني لا يكون هذا الالزام والتهكم عطف
على الاستبطاء او على الانكار وذكر انهم اختلفوا في انه
اذا ذكر معطوفات كثيرة ان الجميع معطوف على الاول او كل
واحد عطف على ما قبله نحو اصلوتك تأمرك ان نترك ما يعبد
اباؤنا وذكر ان شعيبا عليه السلام كان كثير الصلوة وكان
قومه اذا راوه يصلي تضاحكوا فقصدوا بقولهم اصلوتك
تأمرك الهزء او السخرية لا حقيقة الاستفهام والتحقير نحو
من هذا استحقارا لشانه مع انك تعرفه والتهويل
كقراءة ابن عباس ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب
المهين من فرعون بلفظ الاستفهام اي من بفتح الميم و
رفع فرعون على انه مبتدا ومن الاستفهامية خبره
او بالعكس على اختلاف الروايتين فانه لا معنى لحقيقة
الاستفهام فيها وهو ظاهر بل المراد انه لما وصف العذاب
بالشدة والفظاعة زادهم تهويلا بقوله من فرعون اي
هل تعرفون من هو في فرط عتوه وشدة شكيمته فما
ظنكم بعذاب يكون المعذب به مثله ولهذا قال انه كان
عاليا من المسرفين زيادة لتعريف حاله وتهويل عذابه
والاستبعاد نحو انى لهم الذكرى فانه لا يجوز حمله على

على حقيقة الاستفهام وهو ظاهر بل المراد الاستبعاد ان يكون لهم الذكرى
بقرينة قوله وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه اى كيف يذكرون
ويتعظون ويفون بما وعدوه من الايمان عند كشف العذاب
عنهم وقد جاءهم ما هو اعظم وادخل فى وجوب الادكار من كشف
الدخان وهو ما ظهر على رسول الله عم من الآيات والبينات
من الكتاب المعجز وغيره فلم تذكروا واعرضوا عنه ومنها
اى ومن انواع الطلب الامر وهو طلب فعل غير كف على جهة الاستعلاء
وصيغته تستعمل فى معان كثيرة فاختلفوا فى حقيقته الموضوعة
هى لها اختلافا كثيرا ولما لم تكن الدلائل مفيدة للقطع بشئ قال
المص والاظهر ان صيغته من المقترنة باللام نحو ليحضر زيد وغيرها نحو
اكرم عمروا ورويد بكرا فالمراد بصيغته ما دل على طلب فعل غير كف
استعلاء سواء كان اسما او فعلا موضوعة لطلب الفعل استعلاء
على طريق العلو وعد الامر نفسه عاليا سواء كان عاليا فى نفسه ام
لتبادر الفهم عند سماعها اى سماع الصيغة الى ذلك المعنى اعنى
الطلب استعلاء والتبادر الى الفهم من اقوى امارات الحقيقة وقد
تستعمل صيغة الامر لغيره اى غير طلب الفعل استعلاء كالاباحة نحو
جالس الحسن او ابن سيرين فيجوز له ان يجالس احدهما او كليهما
وان لا يجالس احدا اصلا والتهديد اى التخويف وهو اعم من الانذار
لانه الابلاغ مع التخويف وفى الصحاح الانذار تخويف مع دعوة نحو

اعملوا

نحو ما شئتم لظهور ان ليس المراد الامر بكل عمل شاء والتعجيز
نحو فأتوا بسورة من مثله اذ ليس المراد طلب اتيانهم بسورة
مثله لكونه محالا والظرف اعنى قوله من مثله متعلق بفأتوا
والضمير عايد لعبدنا او صفة لسورة والضمير لما نزلنا او
لعبدنا فان قلت لم لا يجوز على الاول ان يكون الضمير لما نزلنا
قلت لانه يقتضى ثبوت مثل القرآن فى البلاغة وعلو الطبقة
بشهادة الذوق اذ التعجيز انما يكون عن المأتى به فكان مثل
القرآن ثابتا لكنهم عجزوا عن ان يأتوا منه بسورة بخلاف ما
اذا كان وصفا للسورة فان المعجوز عنه هو السورة الموصوفة
باعتبار انتفاء الوصف فان قلت فليكن التعجيز باعتبار
انتفاء المأتى منه قلت احتمال عقلى لا يسبق الى الفهم ولا
يوجد له مساغ فى اعتبارات البلغاء واستعمالاتهم فلا
اعتداد به ولبعضهم هنا كلام طويل لا طائل تحته والتسخير
نحو كونوا قردة خاسئين والاهانة نحو كونوا حجارة او
حديدا اذ ليس الغرض ان يطلب كونهم قردة او حجارة لعدم قدرتهم
على ذلك لكن فى التسخير يحصل الفعل اعنى صيرورتهم قردة وفى
الاهانة لا يحصل اذ المقصود قلة المبالاة بهم والتسوية
نحو اصبروا او لا تصبروا ففى الاباحة كان المخاطب توهم ان
الفعل محظور عليه فاذن له فى الفعل مع عدم الحرج فى الترك

وفي التسوية كانه توهم ان احد الطرفين من الفعل والترك انفع له
وارجح بالنسبة اليه فرفع ذلك وسوى بينهما والتمني نحو الا
ايها الليل الطويل الا انجلي بصبح وما الاصباح منك بامثل
اذ ليس الغرض طلب الانجلاء من الليل اذ ليس ذلك في وسعه لكنه يتمنى
ذلك تخلصا مما عرض في الليل من تباريح الجوى ولاستطالته
تلك الليلة كانه لا طماعية في انجلائها فلهذا يحمل على التمني
دون الترجي والدعاء اي الطلب على سبيل التضرع فنحو رب اغفر
لي والالتماس كقولك لمن يساويك رتبة افعل بدون الاستعلاء
والتضرع فان قيل اي حاجة الى قوله بدون الاستعلاء مع قوله
لمن يساويك قلت قد سبق ان الاستعلاء لا يستلزم العلو
فيجوز ان يتحقق من المساوي بل من الادنى ايضا ثم الامر قال
السكاكي حقه الفور لانه الظاهر من الطلب عند الانصاف
كما في الاستفهام والنداء ولتبادر الفهم عند الامر بشيء بعد الامر
بخلافه الى التغيير للامر الاول دون الجمع بين الامرين وارادة
التراخي فان المولى اذا قال له قبل ان يقوم اضطجع حتى
المساء يتبادر الفهم الى انه غير الامر بالقيام الى الامر بالاضطجاع
ولم يرد الجمع بين القيام والاضطجاع مع تراخي احدهما وفيه
نظر لانا لا نسلم ذلك عند خلو المقام عن القراين ومنها
اي ومن انواع الطلب النهي وهو طلب الكف عن الفعل استعلاء

استعلاء وله حرف واحد وهو لا الجازمة في نحو قولك لا تفعل وهو
كالامر في الاستعلاء لانه المتبادر الى الفهم وقد يستعمل في غير طلب
الكف عن الفعل كما هو مذهب البعض او طلب الترك كما هو مذهب
البعض كالتهديد كقولك لعبد لا يمتثل امرك لا تمتثل امري وكالدعاء
والالتماس وهو ظاهر وهذه الاربعة يعني التمني والاستفهام والامر
والنهي يجوز تقدير الشرط بعدها وايراد الجزاء عقيبها مجزوما
بان المضمرة مع الشرط كقولك في التمني ليت لي مالا انفقه
اي ان ارزقه انفقه وفي الاستفهام اين بيتك ازورك اي ان تعرفنيه
ازورك وفي الامر اكرمني اكرمك اي ان تكرمني اكرمك وفي النهي
لا تشتمني يكن خيرا لك اي ان لا تشتمني يكن خيرا لك وذلك
لان الحامل للمتكلم على الكلام الطلبي كون المطلوب مقصودا
للمتكلم اما لذاته او لغيره لتوقف ذلك الغير على حصوله وهذا
معنى الشرط فاذا ذكرت الطلب وذكرت بعده ما يصلح توقفه
على المطلوب غلب على ظن المخاطب كون المطلوب مقصودا
لذلك المذكور لا لنفسه فيكون اذن معنى الشرط في الطلب مع ذكر
ذلك الشيء ظاهرا ولما جعل النحاة الاشياء التي يضمر الشرط
بعدها خمسة اشار المص الى ذلك بقوله واما العرض كقولك الا تنزل
تصب خيرا اي ان تنزل تصب خيرا فمولد من الاستفهام وليس
شيئا اخر براسه لان الهمزة فيه للاستفهام دخلت على فعل منفي

امتنع حملها على حقيقة الاستفهام للعلم بعدم النزول مثلا وتولد عنه
بمعونة قرينة الحال عرض النزول على المخاطب وطلبه منه ويجوز
تقدير الشرط في غيرها اي في غير هذه المواضع لقرينة تدل عليه
نحو ام اتخذوا من دونه اولياء فالله هو الولي اي ان ارادوا
اولياء بحق فالله هو الذي يجب ان يتولى وحده ويعتقد انه هو
المولى والسيد وقيل لا شك ان قوله ام اتخذوا انكار توبيخ بمعنى
لا ينبغي ان يتخذ من دونه اولياء وح يترتب عليه قوله تع فالله
هو الولي من غير تقدير شرط كما يقال لا ينبغي ان يعبد غير الله
فالله هو المستحق للعبادة وفيه نظر اذ ليس كل ما فيه معنى الشيء
حكمه حكم ذلك الشيء والطبع المستقيم شاهد صدق على صحة قولنا
لا تضرب زيدا فهو اخوك بالفاء بخلاف قولك اتضرب زيدا فهو
اخوك استفهام انكار فانه لا يصح الا بالواو الحالية ومنها
اي ومن انواع الطلب النداء وهو طلب الاقبال بحرف نائب مناب
ادعو لفظا او تقديرا وقد يستعمل صيغته اي صيغة النداء
في غير معناه وهو طلب الاقبال كالاغراء في قولك لمن اقبل
يتظلم يا مظلوم قصدا الى اغرائه وحثه على زيادة التظلم وبث
الشكوى لان الاقبال حاصل والاختصاص في قولهم انا افعل
كذا ايها الرجل فقولنا ايها الرجل اصله تخصيص المنادى بطلب
اقباله عليك ثم جعل مجردا عن طلب الاقبال ونقل الى تخصيص مدلوله

فتكون الصيغة صورة نداء وليس حقيقته

مدلوله من بين امثاله بما نسب اليه اذ ليس المراد باي ووصف المخاطب
بل ما دل عليه ضمير المتكلم فاي مضموم والرجل مرفوع
والمجموع في محل النصب على انه حال ولهذا قال اي متخصصا
من بين الرجال وقد يستعمل صيغة النداء في الاستغاثة نحو يا لله
والتعجب نحو يا للماء والتحسر والتوجع كما في نداء الاطلال والمنازل
والمطايا وما يشبه ذلك ثم الخبر قد يقع موقع الانشاء اما
للتفاؤل بلفظ الماضي دلالة على انه كانه وقع نحو وفقك الله
للتقوى او لاظهار الحرص في وقوعه كما مر في بحث الشرط من ان
الطالب اذا عظمت رغبته في شيء يكثر تصوره اياه فربما يخيل اليه
حاصلا نحو رزقني الله لقاءك والدعاء بصيغة الماضي من
البليغ كقوله رحمه الله يحتملهما اي التفاؤل واظهار الحرص واما
غير البليغ فهو ذاهل عن هذه الاعتبارات او للاحتراز
صورة الامر كقول العبد للمولى ينظر الي ساعة دون انظر لانه
في صورة الامر وان قصد به الدعاء او الشفاعة او لحمل
المخاطب على المطلوب بان يكون المخاطب ممن لا يحب ان يكذب الطالب
اي ينسب اليه الكذب كقولك لصاحبك الذي لا يحب تكذيبك
تأتيني غدا مقام ايتني تحمله بالطف وجه على الاتيان لانه ان
لم يأتك غدا صرت كاذبا من حيث الظاهر لكون كلامك في صورة الخبر
تنبيه الانشاء كالخبر في كثير مما ذكر في الابواب الخمسة السابقة

بعض احوال الاسناد والمسند اليه والمسند ومتعلقات الفعل والقصر

فلتعتبره اى ذلك الكثير الذى يشاركه فيه الانشاء والخبر الناظر

بنور البصيرة فى لطايف الكلام مثلا الكلام الانشائى ايضا اما

موكد او غير موكد والمسند اليه فيه اما محذوف او مذكور الى غير ذلك

الفصل والوصل

بدا بذكر الفصل لانه الاصل والوصل طار

عارض حاصل بزيادة حرف لكن لما كان الوصل بمنزلة الملكة والفصل

بمنزلة عدمها والاعدام انما تعرف بملكاتها بدا فى التعريف بذكر

الوصل فقال الوصل عطف بعض الجمل على بعض والفصل تركه

اى ترك عطفه عليه فاذا اتت جملة بعد جملة فالاولى اما ان يكون لها

محل من الاعراب اولا وعلى الاول اى على تقدير ان يكون للاولى محل

من الاعراب ان قصد تشريك الثانية لها اى للاولى فى حكمه اى

حكم الاعراب الذى كان لها مثل كونها خبر مبتدا او حالا او صفة

او نحو ذلك عطفت الثانية عليها اى على الاولى ليدل العطف على

التشريك المذكور كالمفرد فانه اذا قصد تشريكه لمفرد قبله

وشرط كونه اى كون عطف الثانية على الاولى مقبولا بالواو

كونه ان يكون بين الجملتين جهة جامعة نحو زيد يكتب ويشعر لما

بين الكتابة والشعر من التناسب الظاهر او يعطى ويمنع لما

بين الاعطاء والمنع من التضاد بخلاف زيد يكتب ويمنع او يعطى

ويشعر وذلك لئلا يكون الجمع بينهما كالجمع بين الضب والنون

والنون وقوله ونحوه اراد به ما يدل على التشريك كالفاء وثم وحتى

وذكره حشو مفسد لان هذا الحكم مختص بالواو ولان لكل من

الفاء وثم وحتى معنى مختصا محصلا غير التشريك والجمعية فان تحقق

هذا المعنى حسن العطف وان لم يوجد جهة جامعة بخلاف الواو

ولهذا اى ولانه لابد فى الواو من جهة جامعة عيب على ابى تمام

قوله والذى هو عالم ان النوى صبر وان ابا الحسين كريم اذ لا مناسبة

بين كرم ابى الحسين ومرارة النوى فهذا العطف غير مقبول

سواء جعل عطف مفرد على مفرد هو الظاهر او عطف جملة على جملة

باعتبار وقوعه موقع مفعولى علم لان وجود الجامع شرط فى

الصورتين وقوله لا نفى لما ادعت الحبسية عليه من انه راس

هواه بدلالة البيت السابق والا اى وان لم يقصد تشريك الثانية

للاولى فى حكم اعرابها فصلت الثانية عنها لئلا يلزم من العطف

التشريك الذى ليس بمقصود نحو قوله تعالى واذا خلوا الى شياطينهم

قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن الله يستهزئ بهم على انا

معكم لانه ليس من مقولهم فلو عطف عليه لزم تشريكه له فى

كونه مقول قول المنافقين وليس كذلك وانما قال على انا معكم لان

قوله انما نحن مستهزؤن بيان لقوله انا معكم فحكمه حكمه وايضا

العطف على المتبوع هو الاصل وعلى الثانى اى على تقدير ان لا يكون

للاولى محل من الاعراب ان قصد ربطها بها اى ربط الثانية بالاولى

على معنى عاطف سوى الواو عطفت الثانية على الاولى به اى بذكر العاطف
من غير اشتراط امر آخر نحو دخل زيد فخرج او ثم خرج عمرو اذا قصد
التعقيب او المهلة وذلك لان ما سوى الواو من حروف العطف يفيد
الاشتراك مع معان محصلة مفصلة في علم النحو فاذا عطفت الثانية
على الاولى بذكر العاطف ظهرت الفائدة اعني حصول معاني هذه الحروف
بخلاف الواو فانه لا يفيد الا مجرد الاشتراك وهذا انما يظهر فيما له
حكم اعرابي واما في غيره ففيه خفاء واشكال وهو السبب صعوبة
باب الفصل والوصل حتى حصر بعضهم البلاغة على معرفة الفصل
والوصل والا اى وان لم يقصد ربط الثانية بالاولى على معنى عاطف
سوى الواو فان كان للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية فالفصل واجب
لئلا يلزم من الوصل التشريك في ذلك الحكم نحو واذا خلوا الاية
لم يعطف الله يستهزئ بهم على قالوا لئلا يشاركه في الاختصاص
بالظرف لما مر من ان تقديم المفعول ونحوه من الظرف وغيره يفيد
الاختصاص فيلزم ان يكون استهزاء الله بهم مختصا بحال خلوهم الى شياطينهم
وليس كذلك فان قيل اذا شرطية لا ظرفية قلت اذا الشرطية هي
الظرفية استعملت استعمال الشرط ولو سلم فلا ينافي ما ذكرنا لانه اسم
معناه الوقت لا بد له من عامل وهو قالوا انا معكم بدلالة المعنى
واذا قدم متعلق الفعل وعطف فعل آخر عليه يفهم اختصاص
الفعلين به كقولنا يوم الجمعة سرت وضربت زيدا بدلالة الفحوى والذوق

والذوق والا عطف على قوله فان كان للاولى حكم اى وان لم يكن للاولى
حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية وذلك بان لا يكون لها حكم زائد على مفهوم
الجملة او يكون ولكن قصد اعطاؤه للثانية ايضا فان كان بينهما
اى بين الجملتين كمال الانقطاع بلا ايهام اى بدون ان يكون في الفصل
ايهام خلاف المقصود او كمال الاتصال او شبه احدهما اى احد كماليهما
فكذلك يتعين الفصل لان الوصل يقتضي مغايرة ومناسبة والا اى
وان لم يكن بينهما كمال الانقطاع بلا ايهام ولا كمال الاتصال ولا
شبه احدهما فالوصل متعين لوجود الداعي وعدم المانع والحاصل
ان للجملتين اللتين لا محل لهما من الاعراب ولم يكن للاولى حكم
لم يقصد اعطاؤه للثانية ستة احوال الاول كمال الانقطاع بلا ايهام
والثاني كمال الاتصال والثالث شبه كمال الانقطاع والرابع
شبه كمال الاتصال والخامس كمال الانقطاع مع الايهام والسادس
التوسط بين الكمالين فحكم الاخيرين الوصل وحكم الاربعة السابقة
الفصل فاخذ المص في تحقيق الاحوال الستة وقال اما كمال الانقطاع
بين الجملتين فلاختلافهما خبرا وانشاء لفظا ومعنى بان يكون
احديهما خبرا لفظا ومعنى والاخرى انشاء لفظا ومعنى نحو وقال
رائدهم هو الذي يتقدم القوم لطلب الماء والكلاء ارسوا
اى اقيموا من ارسيت السفينة حبستها بالمرساة نزاولها
اى نحاول تلك الحرب ونعالجها فكل حتف امرئ يجري بمقدار

اي ايتموا انقاتل وان موت كل نفس يجرى بقدر الله تعالى
لا الجبن ينجي ولا الاقدام يرديه لم يعطف نزلوا لها على ارسو
لا نعجز لفظا ومعنى وارسوا انشاء لفظا ومعنى وهذا مثال لكمال
الانقطاع بين الجملتين باختلافهما خبرا وانشاء لفظا ومعنى مع
قطع النظر عن كون الجملتين مما ليس له محل من الاعراب والا فالجملتان
في محل النصب على انه مفعول او لاختلافهما خبرا وانشاء معنى
فقط بان يكون احديهما خبرا معنى والاخرى انشاء معنى وان
كانتا خبريتين او انشائيتين لفظا كقوله مات فلان رحمه الله عليه
لم يعطف رحمه الله على مات لانه انشاء معنى ومات خبر لفظا
ومعنى وان كانا جميعا خبريين لفظا او لانه عطف على اختلافهما
والضمير للشأن لا جامع بينهما كما سيأتي بيان الجامع فلا
يصح العطف في مثل زيد طويل وعمرو نايم واما كمال الاتصال بين
الجملتين فلكون الثانية مؤكدة للاولى تأكيدا معنويا لدفع
توهم تجوز او غلط كقوله لا ريب فيه بالنسبة الى ذلك الكتاب اذا
جعلت الم طائفة من الحروف او جملة مستقلة وذلك الكتاب
جملة ثانية ولا ريب فيه ثالثة فانه لما بولغ في وصف اي وصف
الكتاب ببلوغه متعلق بوصف اي في ان وصف بانه بلغ الدرجة
القصوى في الكمال وبقوله بولغ يتعلق الباء في قوله بجعل المبتدأ
ذلك الدال على كمال العناية بتميزه وتوسل ببعده الى التعظيم

التعظيم وعلو الدرجة وتعريف الخبر باللام الدال على الانحصار
مثل حاتم الجواد فمعنى ذلك الكتاب انه الكتاب الكامل
الذي يستأهل ان يسمى كتابا كان ما عداه من الكتب في
مقابلته ناقص بل ليس بكتاب جاز جواب لما اي جاز
بسبب هذه المبالغة المذكورة ان يتوهم السامع قبل التأمل
انه اعني قوله ذلك الكتاب مما يرمى به جزافا من غير صدوره
من روية وبصيرة فاتبعه على لفظ المبني للمفعول والمرفوع
المستتر عائد الى لا ريب فيه والمنصوب البارز الى ذلك اي
جعل لا ريب فيه تابعا لذلك الكتاب نفيا لذلك التوهم
فوزانه اي فوزان لا ريب فيه مع ذلك الكتاب وزان
نفسه مع زيد في جاءني زيد نفسه فظهر ان لفظ وزانه في قوله وزانه
نفسه ليس بزائد كما توهم او تأكيد لفظيا كما اشار اليه
بقوله ونحو هدى اي هدى للمتقين اي الضالين الصائرين
الى التقوى فان معناه انه اي الكتاب في الهداية بالغ
درجة لا يدرك كنهها اي غايتها لما في تنكير هدى من الابهام
والتفخيم حتى كانه هداية محضة حيث قيل هدى ولم يقل
هاد وهذا معنى ذلك الكتاب لان معناه كما مر الكتاب الكامل
والمراد بكماله في الهداية لان الكتب السماوية بحسبها
بقدر الهداية واعتبارها تتفاوت في درجات الكمال

لا بجنس غيرها لانها المقصودة الاصلية من الانزال فوزانه
اى وزان هدى للمتقين وزان زيد الثانى فى جاءنى زيد زيد
لكونه مقررا لذلك الكتاب مع اتفاقهما فى المعنى بخلاف لاريب
لكونه مقررا لذلك الكتاب مع اتفاقهما فى المعنى بخلاف لاريب
فيه فانه يخالفه معنى او لكون الجملة الثانية بدلا منها اى من
الاولى لانها اى الاولى غير وافية بتمام المراد او كغير الوافية
حيث يكون فى الوفاء قصور ما او خفاء ما بخلاف الثانية
فانها وافية كمال الوفاء والمقام يقتضى اعتناء بشانه اى
بشان المراد لنكتة ككونه اى المراد مطلوبا فى نفسه او فظيعا
او عجيبا او لطيفا فنزل الثانية من الاولى منزلة البعض او
الاشتمال فالاول نحو امدكم بما تعلمون امدكم بانعام وبنين
وجنات وعيون فان المراد التنبيه على نعم الله تعالى والمقام
يقتضى اعتناء بشانه لكونه مطلوبا فى نفسه وذريعة الى غيره
والثانى اعنى قوله امدكم بانعام الخ اوفى بتاديته اى بتادية
ذكر المراد الذى هو التنبيه لدلالته اى الثانى عليها اى على نعم
الله تعالى بالتفصيل من غير احالة على علم المخاطبين المعاندين
فوزانه وزان وجهه فى اعجبنى زيد وجهه لدخول الثانى فى الاول
لان ما تعلمون يشمل الانعام وغيرها والثانى اعنى المنزل منزلة
بدل الاشتمال نحو قوله ارحل لا تقيمن عندنا والا فكن

فكن فى السر والجهر مسلما فان المراد به اى بقوله ارحل كمال اظهار
الكراهة لاقامته اى المخاطب وقوله لا تقيمن عندنا اوفى بتادية
لدلالته اى دلالة لا تقيمن عليه اى على كمال اظهار الكراهة
بالمطابقة مع التاكيد اى [illegible] النون وكونها مطابقة باعتبار
الوضع العرفى حيث يقال لا تقم عندى ولا يقصد كفه عن الاقامة
بل مجرد اظهار كراهة حضوره فوزانه اى وزان لا تقيمن عندنا
وزان حسنها فى قولك اعجبنى الدار حسنها لان عدم الاقامة
مغاير للارتحال فلا يكون تاكيدا وغير داخل فيه فلا يكون بدل البعض
ولم يعتبر بدل الكل لانه انما يتميز عن التاكيد بمغايرة اللفظين
وكون المقصود هو الثانى وهذا لا يتحقق فى الجمل لا سيما التى ليس لها
محل من الاعراب مع ما بينهما اى بين عدم الاقامة والارتحال من
الملازمة اللزومية فيكون بدل اشتمال والكلام فى ان الجملة الاولى
اعنى ارحل ذات محل من الاعراب مثل ما مر فى ارسوا نزاولها
وهم انما قال فى المثالين ان الثانية اوفى لان الاولى وافية بتمام
المراد مع ضرب من القصور باعتبار الاجمال وعدم مطابقة الدلالة
فصارت كغير الوافية او لكون الثانية بيانا لها اى الاولى لخفائها
اى الاولى نحو فوسوس اليه الشيطان قال يا ادم هل ادلك على شجرة
الخلد وملك لا يبلى فان وزانه اى وزان قال يا ادم وزان عمر فى البيت
قوله اقسم بالله ابو حفص عمر ما مسها من نقب ولا دبر حيث

بيت
اقسم بالله ابو حفص عمر ما مسها من نقب ولا دبر

جعل الثاني بيانا وتوضيحا للاولى فظاهر لفظ قال بيان وتفسير
اللفظ وسوس حتى يكون هذا باب بيانا لفعل دون الجملة بل المبين
هو مجموع الجملة واما كونها اى الجملة الثانية كالمنقطعة عنها اى عن الاولى
فلكون عطفها اى عطف الثانية على الاولى موهما لعطفها على غيرها مما
ليس بمقصود وشبه هذا بكمال الانقطاع باعتبار اشتماله على مانع
من العطف الا انه لما كان خارجيا يمكن دفعه بنصب قرينة لم يجعل
هذا من كمال الانقطاع ويسمى الفصل لذلك قطعا مثاله وتظن سلمى
انني ابغي بها بدلا اراها في الضلال تهيم فبين الجملتين مناسبة
ظاهرة لاتحاد المسندين لان معنى اراها اظنها وكون المسند اليه في الاولى
محبوبا وفي الثانية محبا لكن ترك العطف لئلا يتوهم انه عطف على ابغي
فيكون من مظنونات سلمى ويحتمل الاستيناف كانه قيل كيف تراها
في هذا الظن فقال اراها تتحير في اودية الضلال واما كونها
اى الثانية كالمتصلة بها اى بالاولى فلكونها اى الثانية جوابا لسوال
اقتضته الاولى فتنزل الاولى منزلته اى السوال لكونها مشتملة عليه
ومقتضية له فتفصل الثانية عنها اى عن الاولى كما تفصل الجواب عن
السوال لما بينهما من الاتصال قال السكاكي فينزل ذلك السوال الواقع
الذي يقتضيه الاولى ويدل عليه الفحوى منزلة السوال الواقع ويطلب
بالكلام الثاني وقوعه جوابا له فيقطع عن الكلام الاول
لذلك وتنزيله منزلة السوال الواقع انما يكون لنكتة كاغناء

٥٩



كاغناء السامع عن ان يسال او مثل ان لا يسمع منه اى من السامع
شيء تحقيرا وكراهة لكلامه او ان لا ينقطع كلام المتكلم بكلامه او مثل
القصد الى تكثير المعنى بتقليل اللفظ وتقدير السوال وترك العاطف
او غير ذلك وليس في كلام السكاكي ان الاولى تنزل منزلة السوال
كما في كلام المص فكان المص نظر الى ان قطع الثانية من الاولى
مثل قطع الجواب عن السوال انما يكون على تقدير تنزيل الاولى
منزلة السوال وتشبيهها به والاظهر انه لا حاجة الى ذلك بل مجرد
كون الاولى منشا السوال كاف في ذلك واليه اشير في الكشاف ويسمى
الفصل لذلك اى لكونها جوابا للسوال الذي اقتضته الاولى استينافا
وكذا الجملة الثانية نفسها تسمى استينافا ومستانفة وهو
اى الاستيناف على ثلثة اضرب لان السوال الذي تضمنه الاولى
اما عن سبب الحكم مطلقا نحو قال لي كيف انت قلت عليل سهر
دايم وحزن طويل اى ما بالك عليلا او ما سبب علتك بقرينة العرف
والعادة لانه اذا قيل فلان مريض فانما يسال عن مرضه
وسببه لا ان يقال هل سبب علته كذا وكذا لا سيما السهر و
الحزن حتى يكون السوال عن السبب الخاص واما عن سبب
خاص لهذا الحكم نحو وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء
كانه قيل هل النفس امارة بالسوء بقرينة التاكيد و
هذا الضرب يقتضي تاكيد الحكم كما مر في احوال الاسناد

من ان المخاطب اذا كان طالبا مترددا حسن تقوية الحكم بمؤكد
ولا يخفى ان المراد الاقتضاء استحسانا لا وجوبا والمستحسن
في باب البلاغة بمنزلة الواجب واما عن غيرهما اي غير السبب المطلق
والخاص نحو قالوا سلاما قال سلام اي فماذا قال ابراهيم
في جواب سلامهم فقيل قال سلام اي حياهم بتحية احسن
لكونها بالجملة الاسمية الدالة على الدوام والثبوت وقوله زعم
العواذل جمع عاذلة بمعنى جماعة عاذلة انني في غمرة وشدة
صدقوا اي الجماعة العواذل انني في غمرة ولكن غمرتي لا تنجلي اي
لا تنكشف بخلاف اكثر الغمرات والشدائد كانه قيل اصدقوا
ام كذبوا فقيل صدقوا وايضا منه اي من الاستئناف وهذا
اشارة الى تقسيم آخر له ما يأتي بإعادة اسم ما استؤنف عنه
اي اوقع الاستئناف واصل الكلام المتوقف عند الحديث فحذف
المفعول ونزل الفعل منزلة اللازم نحو احسنت انت الى زيد
زيد حقيق بالاحسان اعادة اسم زيد ومنه ما يبنى على صفته
اي صفة المستأنف عنه دون اسمه والمراد بالصفة يصلح لترتب
الحديث عليه نحو احسنت الى زيد صديقك القديم اهل لذلك
والسؤال المقدر فيهما لماذا احسنت اليه وهل هو حقيق بالاحسان
وهذا الاستئناف المبني على الصفة ابلغ لاشتماله على بيان
السبب الموجب للحكم كالصداقة القديمة في المثال المذكور لما يسبق

الى الفهم ترتب الحكم على الوصف الصالح للعلية انه علة له
وهنا بحث وهو ان السؤال ان كان عن السبب فالجواب يشتمل
على بيانه لا محالة والا فلا وجه لاشتماله عليه كما في قوله تعالى
قالوا سلاما قال سلام وقوله زعم العواذل ووجه النقض
عن ذلك مذكور في الشرح وقد يحذف صدر الاستئناف فعلا
كان او اسما نحو يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال فيمن
قرأ بفتح الباء كانه قيل من يسبح فقيل يسبحه رجال وعليه
نعم الرجل زيد على قول اي على قول من يجعل المخصوص خبر مبتدأ محذوف
اي هو زيد ويجعل الجملة استئنافا جوابا للسؤال عن تفسير الفاعل
المبهم كما مر وقد يحذف الاستئناف كله اما مع قيام شيء مقامه
نحو زعمتم ان اخوتكم قريش لهم الف اي ايلاف في الرحلتين
المعروفتين لهم في التجارة رحلة في الشتاء الى اليمن ورحلة في
الصيف الى الشام وليس لكم الاف اي مؤالفة في الرحلتين المعروفتين
كانه قيل اصدقنا في هذا الزعم ام كذبنا فقيل كذبتم فحذف الاستئناف
كله واقيم قوله لهم الف وليس لكم الاف مقامه لدلالته عليه
او بدون ذلك اي قيام شيء مقامه اكتفاء بمجرد القرينة نحو فنعم
الماهدون اي نحن على قول من يجعل المخصوص خبر المبتدأ المحذوف
اي هم نحن ولما فرغ من بيان الاربعة المقتضية للفصل شرع
في بيان الحالتين المقتضيتين للوصل فقال واما الوصل

لدفع الايهام فكقولهم لا وايدك الله فقولهم لا رد للكلام السابق
كما اذا قيل هل الامر كذلك فقالوا لا اي ليس كذلك فهذه جملة اخبارية
وايدك الله جملة انشائية دعائية فبينهما كمال الانقطاع لكن
عطفت عليها لان ترك العطف يوهم انه دعاء على المخاطب بعدم
التاييد مع ان المقصود الدعاء له بالتاييد فاينما وقع هذا الكلام
فالمعطوف عليه هو مضمون قولهم لا وبعضهم لما لم يقف على المعطوف
عليه في هذا الكلام نقل عن الثعالبي حكاية مشتملة على قوله قلت
لا وايدك الله فزعم ان قوله وايدك الله عطف على قوله قلت ولم يعرف
انه ان كان كذلك لم يدخل الدعاء تحت القول وانه لو لم يحك الحكاية
فحين ما قال للمخاطب لا وايدك الله فلا بد له من معطوف عليه
واما للتوسط عطف على قوله واما الوصل لدفع الايهام اي واما الوصل
بتوسط الجملتين بين كمال الانقطاع وكمال الاتصال وقد صحفه
بعضهم اما بكسر الهمزة وركب متن عمياء وخبط خبط عشواء فاذا
اتفقتا اي الجملتان خبرا او انشاء لفظا ومعنى او معنى فقط
بجامع اي مع تحقق جامع بينهما لما سبق من انه اذا لم يكن جامع
فبينهما كمال الانقطاع ثم الجملتان المتفقتان خبرا او انشاء لفظا
ومعنى قسمان لانهما اما انشائيتان او خبريتان المتفقتان
معنى فقط ستة اقسام لانهما ان كانتا انشائيتين معنى
فاللفظان اما خبران او الاولى خبر والثانية انشاء او

او بالعكس وان كانتا خبريتين معنى فاللفظان اما انشائيتان
او الاولى انشاء والثانية خبر او بالعكس فالمجموع ثمانية اقسام
والمصنف اورد للقسمين الاولين مثالهما كقوله تعالى يخادعون
الله وهو خادعهم وقوله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي
جحيم من الخبريتين لفظا ومعنى الا انهما في المثال الثاني
متناسبتان في الاسمية بخلاف الاول وقوله كلوا واشربوا
ولا تسرفوا في الانشائيتين لفظا ومعنى واورد للاتفاق معنى
فقط مثالا واحدا اشارة الى انه يمكن تطبيقه على قسمين من
اقسام الستة واعاد لفظ الكاف تنبيها على انه مثال الاتفاق
معنى فقال وكقوله تعالى واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون
الا الله وبالوالدين احسانا وذي القربى واليتامى والمساكين
وقولوا للناس حسنا فعطف قوله قولوا على لا تعبدون
مع اختلافهما لفظا لكونهما انشائيين معنى لان قوله لا تعبدون
اخبار في معنى الانشاء اي لا تعبدوا وقوله وبالوالدين احسانا
لا بد له من فعل فاما ان تقدر خبرا في معنى الطلب اي وتحسنون
بمعنى احسنوا فيكون الجملتان خبرا لفظا وانشاء معنى وفائدة
تقدير الخبر ثم جعله بمعنى الانشاء اما لفظا فالملاءمة مع قوله
لا تعبدون واما معنى فالمبالغة باعتبار ان المخاطب كانه سارع
الى الامتثال فهو يخبر عنه كما تقول تذهب الى فلان تقول له كذا

تريد الامرا وتقدر من اول الامر صريح الطلب على ما هو الظاهر اى
واحسنوا بالوالدين احسانا فيكونان انشائيين معنى مع ان
لفظ الاولى اخبار ولفظ الثانية انشاء والجامع بينهما اى بين
الجملتين يجب ان يكون باعتبار المسند اليهما والمسندين جميعا اى
باعتبار المسند اليه فى الجملة الاولى والمسند اليه فى الجملة الثانية وكذا
المسند فى الاولى والمسند فى الثانية نحو يشعر زيد ويكتب للمناسبة
الظاهرة بين الشعر والكتابة وتقارنهما فى خيال اصحابهما ويعطى
زيد ويمنع لتضاد الاعطاء والمنع هذا عند اتحاد المسند اليهما
واما عند تغايرهما فلا بد من تناسبهما ايضا كما اشار اليه
بقوله وزيد شاعر وعمرو كاتب وزيد طويل وعمرو قصير لمناسبة
بينهما اى بين زيد وعمرو كالاخوة والصداقة والعداوة او نحو ذلك
وبالجملة يجب ان يكون احدهما مناسبا للاخر وملابسا له ملابسة لها
نوع اختصاص بخلاف زيد كاتب وعمرو شاعر بدونها اى بدون المناسبة
بين زيد وعمرو فانه لا يصح وان اتحد المسندان ولهذا حكموا بامتناع
العطف فى نحو خفى ضيق وبخلاف زيد شاعر وعمرو طويل مطلقا اى
سواء كان بين زيد وعمرو مناسبة او لم يكن لعدم تناسب الشعر وطول
القامة السكاكى ذكر انه يجب ان يكون بين الجملتين ما يجمعهما عند القوة
المفكرة جمعا من جهة العقل وهو الجامع العقلى او من جهة الوهم وهو
الجامع الوهمى او من جهة الخيال وهو الجامع الخيالى والمراد بالعقل

وخاتمي ضيق

بالعقل القوة العاقلة المدركة للكليات وبالوهم القوة المدركة للمعانى
الجزئية الموجودة فى المحسوسات من غير ان يتادى اليها من طرق
الحواس كادراك الشاة معنى فى الذئب وبالخيال القوة التى تجمع
فيها صور المحسوسات ويبقى فيها بعد غيبوبتها عن الحس المشترك
وهى القوة التى تتادى اليها صور المحسوسات من طرق الحواس الظاهرة
وبالمفكرة القوة التى من شانها التفصيل والتركيب بين الصور
الماخوذة عن الحس المشترك والمعانى المدركة بالوهم بعضها مع بعض
ونعنى بالصور ما يمكن ادراكه باحدى الحواس الظاهرة وبالمعانى
ما لا يمكن فقال السكاكى الجامع بين الجملتين اما عقلى وهو ان
يكون بين الجملتين اتحاد فى تصور ما مثل الاتحاد فى المخبر عنه
او فى الخبر او فى قيد من قيودهما وهذا ظاهر فى ان المراد بالتصور
الامر المتصور ولما كان مقررا انه لا يكفى فى عطف الجملتين وجود
الجامع بين المفردين من مفرداتهما باعتراف السكاكى ايضا غير
المص عبارة السكاكى وقال الجامع بين الشيئين اما عقلى وهو امر
يقتضى العقل اجتماعهما فى المفكرة وذلك بان يكون بينهما اتحاد
فى التصور او تماثل فان العقل بتجريد المثلين عن التشخص فى
الخارج يرفع التعدد بينهما فيصيران متحدين وذلك لان العقل
يجرد الجزئى عن عوارضه المشخصة الخارجية وينتزع منه المعنى
الكلى فيدركه على ما يقرر فى موضعه وانما قال فى الخارج لانه لا يجرده

عن المشخصات العقلية لان كلما هو موجود في العقل فلابد
له من تشخص به يمتاز عن ساير المعقولات وههنا
بحث وهو ان التماثل لو صلح جامعا لم يتوقف صحة قولنا
زيد كاتب وعمرو شاعر على اخوة زيد وعمرو او صدقهما
او نحو ذلك لانهما متماثلان لكونهما من افراد الانسان
والجواب ان المراد بالتماثل ههنا اشتراكهما في وصف له
نوع اختصاص بهما على ما سيتضح في باب التشبيه او تضايف
وهو كون الشيئين بحيث لا يمكن تعقل كل منهما الا بالقياس
الى تعقل الاخر كما بين العلة والمعلول فان كل امر يصدر
عنه امر اخر بالاستقلال او بواسطة انضمام الغير اليه فهو
علة والاخر معلول او الاقل والاكثر فان كل عدد يصير
عند العد فانيا قبل عدد اخر فهو اقل من الاخر والاخر اكثر
منه او وهمي وهو امر بسببه يحتال الوهم في اجتماعهما عند
المفكرة بخلاف العقل فانه اذا خلى ونفسه لم يحكم بذلك وذلك
بان يكون بين تصوريهما شبه تماثل كلوني بياض وصفرة فان
الوهم يبرزهما في معرض المثلين من جهة انه يسبق الى الوهم
انهما نوع واحد زيد في احدهما عارض بخلاف العقل فانه
يعرف انهما نوعان متباينان داخلان تحت جنس هو اللون
ولذلك ولان الوهم يبرزهما في معرض المثلين حسن الجمع

الحي بين الثلثة التي في قوله ثلثة تشرق الدنيا ببهجتها
شمس الضحى وابو اسحق والقمر فان الوهم يتوهم ان هذه
الثلثة من نوع واحد وانما اختلفت بالعوارض والعقل
يعرف انها امور متباينة او يكون بين تصوريهما تضاد
وهو التقابل بين امرين وجوديين يتعاقبان على محل واحد
يكون بينهما غاية الخلاف كالسواد والبياض في المحسوسات و
الايمان والكفر في المعقولات والحق ان بينهما تقابل العدم و
الملكة لان الايمان هو تصديق النبي عم في جميع ما علم مجيئه به
بالضرورة اعني النفس لذلك والاذعان له على ما هو تفسير
التصديق في المنطق عند المحققين مع الاقرار به باللسان والكفر
عدم الايمان عما من شانه وقد يقال الكفر انكار شيء من
ذلك فيكون وجوديا فيكونان متضادين وما يتصف بها اي بالمذكورات
كالاسود والابيض والمؤمن والكافر وامثال ذلك يعد من
المتضادين باعتبار الاشتمال على الوصفين المتضادين او شبه
تضاد كالسماء والارض في المحسوسات فانهما وجوديان احدهما
في غاية الارتفاع والاخر في غاية الانحطاط وهذا معنى شبه
التضاد وليسا متضادين لعدم تواردهما على المحل لكونهما من
الاجسام دون الاعراض ولا من قبيل الاسود والابيض لان
الوصفين المتضادين ههنا ليسا بداخلين في مفهومي السماء

والارض والاول والثاني فيما يعم المحسوسات والمعقولات فان الاول
هو الذي يكون سابقا على الغير ولا يكون مسبوقا بالغير والثاني هو
الذي يكون مسبوقا بواحد فقط فاشبها المتضادين باعتبار
اشتمالهما على وصفين لا يمكن اجتماعهما ولم يجعلا متضادين كالاسود
والابيض لانه قد يشترط في المتضادين ان يكون بينهما غاية
الخلاف ولا يخفى ان مخالفة الثالث والرابع وغيرهما للاول
اكثر من مخالفة الثاني مع ان العدم معتبر في مفهوم الاول فلا
يكون وجوديا فانه اي انما جعل التضاد وشبهه جامعا وهميا
لان الوهم ينزلهما منزلة التضايف في انه لا يحضر احد المتضادين
او الشبيهين بهما الا ويحضره الاخر ولذلك تجد الضد اقرب
خطورا بالبال مع الضد من المغايرات الغير المتضادة يعني
ان ذلك مبني على حكم الوهم والا فالعقل يتعقل كلا منهما ذاهلا عن
الاخر او خيالي وهو امر بسببه يقتضي الخيال اجتماعهما في المفكرة
وذلك بان يكون بين تصوريهما تقارن في الخيال سابق
على العطف لاسباب موجبة لذلك واسبابه اي اسباب التقارن
مختلفة ولذلك اختلفت الصور الثابتة في الخيالات ترتبا
ووضوحا فكم من صور لا انفكاك بينها في خيال وهي في اخر مما
لا يجتمع اصلا وكم من صور لا تغيب عن خيال وهي في خيال اخر مما
لا يقع قط ولصاحب علم المعاني فضل احتياج الى معرفة الجامع

الجامع لان معظم ابوابه الفصل والوصل وهو مبني على الجامع لا سيما
الجامع الخيالي فان جمعه على مجرى الالف والعادة بحسب انعقاد
الاسباب في اثبات الصور في خزانة الخيال وتباين الاسباب
مما يفوته الحصر فظهر ان ليس المراد بالجامع العقلي ما يدرك بالعقل
وبالوهمي ما يدرك بالوهم وبالخيالي ما يدرك بالخيال لان التضاد و
شبهه ليسا من المعاني التي يدركها الوهم وكذا التقارن في
الخيال ليس من الصور التي تجتمع في الخيال بل جميع ذلك معان معقولة
وقد خفي هذا على كثير من الناس فاعترضوا بان السواد والبياض
مثلا من المحسوسات دون الوهميات واجابوا بان الجامع كون كل
منهما تضاد الاخر وهذا معنى جزئي لا يدركه الا الوهم وفيه
نظر لانهم ان ارادوا ان تضاد هذا السواد لهذا البياض
معنى جزئي ~~فلا تفاوت~~ فتماثل هذا مع ذلك وتضايفه معه ايضا
معنى جزئي فلا تفاوت بين التماثل والتضايف وشبههما في انها
ان اضيفت الى الكليات كانت كليات وان اضيفت الى الجزئيات
كانت جزئيات ثم ان الجامع الخيالي هو تقارن الصور في الخيال
فظاهر انه ليس بصورة ترتسم في الخيال بل هو من المعاني فان قلت
كلام صاحب المفتاح مشعر بانه يكفي لصحة العطف وجود الجامع بين
الجملتين باعتبار مفرد من مفرداتهما وهو نفسه معترف بفساد
ذلك حيث منع صحة نحو خفي ضيق وخاتمي ضيق ونحو الشمس والف

بادنجانه ومرارة الاذنب محرقة قلت كلامه هنا ليس الا في بيان
الجامع بين الجملتين واما اي قدر من الجامع يجب لصحة العطف
فمفوض الى موضع اخر وقد صرح فيه باشتراط التناسب بين
المسندين والمسند اليهما جميعا والمصنف لما اعتقد ان كلامه في
بيان الجامع سهو منه واراد اصلاحه غيره الى ما ترى فذكر مكان
الجملتين الشيئين ومكان قوله اتحاد في تصورهما اتحاد في التصور
فوقع الخلل في قوله الوهمي ان يكون بين تصوريهما شبه تماثل او
تضاد او شبه تضاد والخيالي ان يكون بين تصوريهما تقارن لان
التضاد مثلا انما هو بين نفس السواد والبياض لا بين تصوريهما
اعني العلم بهما وكذا التقارن في الخيال انما هو بين نفس الصور فلابد
من تأويل كلام المص وحمله على ما ذكره السكاكي بان يراد بالشيئين
الجملتان وبالتصور مفردات الجملة مع ان ظاهر عبارته يابى ذلك
وللبحث الجامع زيادة تفصيل وتحقيق اوردناها في الشرح وانه
من المباحث التي ما وجدنا احدا حوم حول تحقيقها ومن محسنات
الوصل بعد وجود المصحح تناسب الجملتين في الاسمية والفعلية
وتناسب الفعليتين في المضي والمضارعة فاذا اردت مجرد الاخبار
من غير تعرض للتجدد في احديهما والثبوت في الاخرى قلت قام زيد
وقعد عمرو وكذا زيد قائم وعمرو قاعد الا لمانع مثل ان يراد في احديهما
التجدد وفي الاخرى الثبوت فيقول قام زيد وعمرو قاعد او يراد

او يراد في احديهما المضي وفي الاخرى المضارعة فيقال زيد قام وعمرو يقعد او
يراد في احديهما الاطلاق وفي الاخرى التقييد بالشرط كقوله تعالى لولا
انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضي الامر ثم لا ينظرون ومنه
قوله تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون
فعندي ان قوله ولا يستقدمون عطف على الشرطية قبلها لا على الجزاء
اعني قوله لا يستأخرون اذ لا معنى لقولنا اذا جاء اجلهم لا يستقدمون
تذنيب هو جعل الشيء ذنابة لشيء شبه به ذكر بحث الجملة الحالية
وكونها بالواو تارة وبدونها اخرى عقيب بحث الفصل والوصل لمكان
التناسب اصل الحال المنتقلة اي الكثير الراجح فيها كما يقال الاصل
في الكلام هو الحقيقة ان يكون بغير واو واحترز بالمنتقلة عن المؤكدة
المقررة لمضمون الجملة فانها يجب ان يكون بغير واو البتة لشدة ارتباطها
بما قبلها وانما كان الاصل في المنتقلة الخلو عن الواو لانها في المعنى
حكم على صاحبها كالخبر بالنسبة الى المبتدا بالحس فان قولك جاء زيد
راكبا اثبات الركوب لزيد كما في زيد راكب الا انه في الحال على سبيل
التبعية وانما المقصود اثبات المجيء وجئت بالحال لتزيد في الاخبار
عن المجيء هذا المعنى ووصف له اي ولانها في المعنى وصف لصاحبها
كالنعت بالنسبة الى المنعوت الا ان المقصود في الحال هو كون صاحبها
على هذا الوصف حال مباشرة الفعل فهي قيد للفعل وبيان لكيفية
وقوعه بخلاف النعت فانه لا يقصد به ذلك بل مجرد اتصاف المنعوت

به واذا كان اى الامثل الخبر والنعت فكما انهما يكونان بدون الواو فكذا
الحال واما ما اورده بعض النحويين من الاخبار والنعوت المصدرة
بالواو كالخبر في باب كان والجملة الوصفية المصدرة بالواو التي تسمى
واو التاكيد لصوق الصفة بالموصوف فعلى سبيل التشبيه والالحاق بالحال
لكن خولف هذا الاصل اذا كانت الحال جملة فانها اى الجملة الواقعة
حالا من حيث هي جملة مستقلة بالافادة من غير ان يتوقف على التعلق
بما قبلها وانما قال من حيث هي جملة لانها من حيث هي حال غير مستقلة
بل متوقف على التعلق بكلام سابق قصد تقييده بها فتحتاج الجملة
الواقعة حالا الى ما يربطها بصاحبها الذي جعلت حالا عنه وكل من
الضمير والواو صالح للربط والاصل الذي لا يعدل عنه ما لم تمس حاجة
الى زيادة ارتباط هو الضمير بدليل الاقتصار عليه في الحال المفردة و
الخبر والنعت فالجملة التي تقع حالا ان خلت عن ضمير صاحبها الذي
يقع هو حالا عنه وجب الواو ليحصل الارتباط فلا يجوز خرجت زيد
قايم ولما ذكر ان كل جملة خلت عن الضمير تجب فيها الواو اراد ان
يبين ان اى جملة يجوز ذلك فيها واى جملة لا يجوز فقال فكل جملة
خالية عن ضمير ما اى الاسم الذي يجوز ان ينتصب عنه حال وذلك
بان يكون فاعلا او مفعولا معرفا او منكرا مخصوصا لا نكرة محضة
او مبتدا او خبرا فانه لا يجوز ان ينتصب عنه حال على الاصح وانما لم
يقل عن ضمير صاحب الحال لان قوله كل جملة مبتدا خبره قوله يصح

يصح ان تقع تلك الجملة حالا عنه اى عما يجوز ان ينتصب عنه حال بالواو
وما لم يثبت هذا الحكم اعني وقوع الحال عنه لم يصح اطلاق اسم صاحب
الحال عليه الا مجازا وانما قال ينتصب عنه ولم يقل يجوز ان يقع
تلك الجملة حالا عنه ليدخل فيه الجملة الحالية عن الضمير المصدرة
بالمضارع المثبت فيصح استثناؤها بقوله الا المصدرة بالمضارع المثبت
نحو جاء زيد ويتكلم عمرو فانه لا يجوز ان يجعل ويتكلم عمرو حالا عن
زيد لما سياتي من ان ربط مثلها يجب ان يكون بالضمير فقط ولا يخفى
ان المراد بقوله كل جملة الجملة الصالحة للحالية في الجملة بخلاف الانشاء
فانها لا تقع حالا البتة لا مع الواو ولا بدونها والا عطف على قوله
ان خلت اى وان لم تخل الجملة الحالية عن ضمير صاحبها فان كانت
فعلية فالفعل مضارع مثبت امتنع دخولها اى الواو نحو ولا تمنن
تستكثر اى لا تعط حال كونك تعد ما تعطيه كثيرا لان الاصل
في الحال هي الحال المفردة لعراقة المفرد في الاعراب وتطفل الجملة
عليه بوقوعها موقعه وهي اى المفردة تدل على حصول صفة اى معنى
قايم بالغير لانها لبيان الهيئة التي عليها الفاعل او المفعول والهيئة
معنى قايم بالغير غير ثابتة لان الكلام في الحال المنتقلة مقارن ذلك
الحصول لما جعلت الحال قيدا له يعني العامل لان الغرض من الحال
تخصيص وقوع مضمون عاملها بوقت حصول مضمون الحال وهذا
المقارنة وهو اى المضارع المثبت كذلك اى دال على حصول صفة غير

ثابتة مقارن لما جعلت قيدا له كالمفردة فيمتنع الواو فيه كما في المفردة
اما الحصول اي اما دلالة المضارع المثبت على حصول صفة غير ثابتة
فلكونه فعلا فيدل على التجدد وعدم الثبوت مثبتا فيدل على الحصول
واما المقارنة فلكونه مضارعا فيصلح للحال كما يصلح للاستقبال
وفيه نظر لان الحال التي يدل عليها المضارع هو زمان التكلم وحقيقته
اجزاء متعاقبة من اواخر الماضي واوائل المستقبل والحال التي نحن
بصددها يجب ان يكون مقارنا لزمان وقوع مضمون الفعل المقيد
بالحال ماضيا كان او حالا او استقبالا فلا دخل للمضارع في المقارنة
فالاولى ان يعلل امتناع الواو في المضارع المثبت بانه على وزن اسم
الفاعل لفظا وبتقديره معنى واما ما جاء من نحو قول بعض العرب
قمت واصك وجهه وقوله فلما خشيت اظافيرهم اي اسلحتهم
نجوت وارهنهم مالكا فقيل انما جاء الواو في المضارع
المثبت الواقع حالا على اعتبار حذف المبتدا ليكون الجملة اسمية
اي وانا اصك وانا ارهنهم كما في قوله تعالى لم تؤذونني وقد تعلمون اني
رسول الله اي وانتم قد تعلمون وقيل الاول اي قمت واصك
وجهه شاذ والثاني اي نجوت وارهنهم ضرورة وقال عبد القاهر
رحمه الله اي الواو فيهما للعطف لا للحال اذ ليس المعنى قمت صاككا
ونجوت راهنا بل المضارع بمعنى الماضي والاصل قمت وصككت
ونجوت ورهنت عدل عن لفظ الماضي الى المضارع لحكاية الحال

الحال الماضية ومعناها ان يفرض ما كان في الزمان الماضي واقعا
في هذا الزمان فيعبر عنه بلفظ المضارع وان كان الفعل مضارعا
منفيا فالامران جائزان الواو وتركه كقراءة ابن ذكوان فاستقيما
ولا تتبعان بالتخفيف اي بتخفيف النون فيكون لا للنفي دون النهي
لثبوت النون التي هي علامة الرفع فلا يصح عطفه على الامر قبله
فيكون الواو للحال بخلاف قراءة العامة ولا تتبعان بالتشديد فانه
نهي مؤكد معطوف على الامر قبله ونحو قوله تعالى وما لنا اي اي شيء
ثبت لنا لا نؤمن بالله اي حال كوننا غير مؤمنين فالفعل المنفي
حال بدون الواو وانما جاز فيه الامران لدلالته على المقارنة لكونه
مضارعا دون الحصول لكونه منفيا والمنفي انما يدل مطابقة على عدم
الحصول وكذا يجوز الواو وتركه ان كان الفعل ماضيا لفظا او معنى
كقوله تعالى اخبارا انى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر بالواو وقوله
او جاؤكم حصرت صدورهم بدون الواو وهذا في الماضي لفظا
واما الماضي معنى فالمراد به المضارع المنفي بلم او لما فانهما تقلبان
معنى المضارع الى الماضي فاورد للمنفي بلم مثالين احدهما مع الواو
والآخر بدونه واقتصر في المنفي بلما على ما هو بالواو وكانه لم يطلع
على مثال ترك الواو الا انه مقتضى القياس فقال وقوله تعالى انى يكون
لي غلام ولم يمسسني بشر وقوله تعالى فانقلبوا بنعمة من الله وفضل
لم يمسسهم سوء وقوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل

الذين خلوا من قبلكم اما المثبت اى اما جواز الامرين فى الماضى المثبت
فلدلالته على الحصول بعنى حصول صفة غير ثابتة لكونه فعلا مثبتا دون
المقارنة لكونه ماضيا فلا يقارن الحال ولهذا اى ولعدم دلالته
على المقارنة شرط ان يكون مع قد ظاهرة كما فى قوله تعالى وقد بلغنى
الكبر او مقدرة كما فى قوله تعالى حصرت صدورهم لان قد تقرب الماضى
من الحال والاشكال الجواب المذكور وارد هنا وهو ان الحال التى
نحن بصددها غير الحال التى تقابل الماضى وكلمة قد تقرب الماضى
منها فيجوز المقارنة اذ كان الحال والعامل ماضيين ولفظ قد
انما يقرب الماضى من الحال التى هى زمان التكلم وربما يبعده عن الحال
التى نحن بصددها كما فى قولنا جاءنى زيد فى السنة الماضية وقد ركب
فرسه والاعتذار عن ذلك مذكور فى الشرح واما المنفى اى اما جواز
الامرين فى الماضى المنفى فلدلالته على المقارنة دون الحصول اما
الاول اى دلالته على المقارنة فلان لما للاستغراق اى لامتداد النفى
من حين الانتفاء اى زمان التكلم وغيرها اى غير لما مثل لم وما
لانتفاء متقدم على زمان التكلم مع ان الاصل استمراره اى استمرار
ذلك الانتفاء لما سيجىء حتى يظهر قرينة على الانقطاع كما فى قولنا لم
يضرب زيد امس لكنه ضرب اليوم فيحصل به اى بالمنفى لو بان الاصل
فيه الاستمرار الدلالة عليها اى على المقارنة عند الاطلاق وعدم التقييد
بما يدل على الانقطاع ذلك الانتفاء بخلاف المثبت فان وضع الفعل على افادة

افادة التجدد من غير ان يكون الاصل استمراره فاذا قلت ما ضرب
افاد استغراق النفى بجميع اجزاء الزمان الماضى لكن لا قطعيا بخلاف
لما وذلك لانهم قصدوا ان يكون الاثبات والنفى فى طرفى نقيض
ولا يخفى ان الاثبات فى الجملة انما ينافى النفى دائما وتحقيقه وتحقيق
هذا الكلام وان الاصل فى النفى الاستمرار بخلاف الاثبات ان
استمرار العدم لا يفتقر الى سبب بخلاف استمرار الوجود يعنى ان
بقاء الحادث وهو استمراره يحتاج الى موجود لانه وجود عقيب
وجود ولا بد للوجود الحادث من السبب بخلاف استمرار العدم فانه
عدم فلا يحتاج الى وجود سبب بل يكفيه مجرد انتفاء سبب الوجود
والاصل فى الحوادث العدم حتى يوجد عللها فبقى الجملة لما كان
الاصل فى المنفى الاستمرار حصل من اطلاقه الدلالة على المقارنة
واما الثانى اى عدم دلالته على الحصول فلكونه منفيا هذا اذا كانت
الجملة فعلية وان كانت اسمية فالمشهور جواز تركها اى الواو لعكس
ما مر فى الماضى المثبت اى لدلالة الاسمية على المقارنة لكونها مستمرة
لا على حصول صفة غير ثابتة لدلالتها على الدوام والثبات نحو كلمته
فوه الى فى بمعنى مشافها وايضا المشهور ان دخولها اى الواو
اولى من تركها لعدم دلالتها اى الجملة الاسمية على عدم الثبوت مع
ظهور الاستيناف فيها فحسن زيادة رابطة نحو فلا تجعلوا لله
اندادا وانتم تعلمون اى وانتم من اهل العلم والمعرفة او وانتم

تعلمون ما بينه وبينها من التفاوت وقال عبد القاهر ان كان
المبتدا في الجملة الاسمية الحالية ضمير صاحب الحال وجبت الواو سواء
كان خبره فعلا نحو جاءني زيد وعمرو يسرع او اسما نحو جاءني زيد
وهو مسرع وذلك لان الجملة لا يترك فيها الواو حتى تدخل في صلة العامل
وتنضم اليه في الاثبات ويقدر تقدير المفرد في ان لا يستانف لها الاثبات
وهذا مما يمتنع في نحو جاء زيد وهو يسرع او وهو مسرع لانك اذا اعدت
ذكر زيد وجئت بضميره المنفصل المرفوع كان بمنزلة اعادة اسمه صريحا
في انك لا تجد سبيلا الى ان تدخل يسرع في صلة المجيء وتضمه اليه في الاثبات
لان اعادة ذكره لا يكون حتى يقصد استيناف الخبر عنه بانه يسرع
والا لكنت تركت المبتدا بمضيعة وجعلته لغوا في البين وجرى
مجرى ان تقول جاءني زيد وعمرو يسرع امامه ثم تزعم انك لم تستانف
كلاما ولم تبتدئ للسرعة اثباتا وعلى هذا فالاصل والقياس ان لا يجيء
الجملة الاسمية الا مع الواو وما جاء بدونه قبيله سبيل الشيء الخارج
عن قياسه واصله بضرب من التاويل ونوع من التشبيه كلامه
في دلائل الاعجاز وهو مشعر بوجوب الواو في جاءني زيد وزيد يسرع
او مسرع وجاءني زيد وعمرو يسرع او مسرع امامه بالطريق الاولى
ثم قال الشيخ وان جعل نحو على كتفه سيف حالا كثر فيها اي في تلك الحال
تركها اي ترك الواو نحو قول بشار اذا انكرتني بلدة او نكرتها خرجت
مع البازي على سواد اي بقية من الليل يعني اذا لم يعرف قدري

قدري اهل بلدة او لم اعرفهم خرجت منهم مصاحبا للبازي
الذي هو ابكر الطيور مشتملا على شيء من ظلمة الليل غير منتظر
لاسفار الصبح فقوله على سواد حال ترك فيها الواو ثم قال الشيخ
الوجه ان يكون الاسم في مثل هذا فاعلا للظرف لاعتماده على ذي
الحال لا مبتدا وينبغي ان يقدر هنا خصوصا ان الظرف في تقدير
اسم الفاعل دون الفعل اللهم الا ان يقدر فعل ماض كلامه
وفيه بحث والظاهر ان مثل على كتفه سيف يحتمل ان يكون في تقدير المفرد
وان يكون جملة اسمية قدم خبرها وان يكون فعلية مقدرة بالماضي
او المضارع فعلى التقديرين يمتنع الواو وعلى تقديرين لا يجب
الواو فمن اجل هذا كثر تركها وقال الشيخ ويحسن الترك
اي ترك الواو في الجملة الاسمية تارة لدخول حرف على المبتدا يحصل بذلك
الحرف نوع من الارتباط كقوله فقلت عسى ان تبصريني كانما
بنيّ حواليّ الاسود الحوارد من حرد اذا غضب فقوله بنيّ
الاسود جملة اسمية وقعت حالا من مفعول تبصريني ولولا
دخول كانما عليها لم يحسن الكلام الا بالواو وقوله حواليّ اي
في اكنافي وجوانبي حال من بنيّ لما في حرف التشبيه من معنى الفعل
ويحسن الترك تارة اخرى بوقوع الجملة الاسمية الواقعة حالا
بعقب مفرد حال كقوله والله يبقيك لنا سالما برداك تبجيل
وتعظيم فقوله برداك تبجيل حال ولو يتقدمها قوله سالما لم يحسن

فهاهنا ترك الواو الباب الثامن الايجاز والاطناب والمساوات
قال السكاكي اما الايجاز والاطناب فلكونهما نسبيين من الامور
النسبية التي تكون تعقلها تعقلها بالقياس الى تعقل شيء اخر فان
الموجز انما يكون بالنسبة الى كلام ازيد منه وكذا المطنب انما يكون
مطنبا بالنسبة الى ما هو انقص منه لا يتيسر الكلام فيهما الا بترك
التحقيق والتعيين اي لا يمكن التنصيص على ان هذا المقدار من الكلام
ايجاز وذلك اطناب اذ رب موجز يكون مطنبا بالنسبة الى كلام اخر
وبالعكس والبناء على امر عرفي والا بالبناء على امر يعرفه اهل العرف
وهو متعارف الاوساط الذين ليسوا في مرتبة البلاغة ولا في غاية
الفهاهة اي الكلام منهم في مجرى عرفهم في تأدية المعاني عند المعاملات
والمحاورات وهو اي هذا الكلام لا يحمد من الاوساط في باب البلاغة
لعدم رعاية مقتضيات الاحوال ولا يذم ايضا منهم لان غرضهم
تأدية اصل المعنى بدلالات وضعية والفاظ كيف كانت ومجرد
تأليف يخرجها عن حكم النعيق فالايجاز اداء المقصود باقل من
عبارة المتعارف والاطناب اداؤه باكثر منها ثم قال الاختصار
لكونه نسبيا يرجع فيه تارة الى ما سبق اي الى كون عبارة المتعارف
اكثر منه ويرجع تارة اخرى الى كون المقام خليقا بابسط مما ذكر
اي من الكلام الذي ذكره المتكلم وتوهم بعضهم ان المراد بما ذكر متعارف
الاوساط وهو غلط لا يخفى على من له قلب او القى السمع وهو

وهو شهيد يعني كما ان الكلام يوصف بالايجاز لكونه اقل من
المتعارف كذلك يوصف به لكونه مما يقتضيه المقام ظاهرا و
تحقيقا لم يكن في شيء بحسب الظاهر وانما قلت بحسب الظاهر لانه لو كان اقل
مما يقتضيه المقام ظاهرا وتحقيقا لم يكن في شيء من البلاغة
مثاله قوله تعالى رب اني وهن العظم مني الاية فانه اطناب بالنسبة
الى المتعارف اعني قولنا يا رب شخت وايجاز بالنسبة الى مقتضى
المقام ظاهرا لانه مقام بيان انقراض الشباب والمام المشيب
فينبغي ان يبسط فيه الكلام غاية البسط فللايجاز معنيان
بينهما عموم وخصوص من وجه وفيه نظر لان كون الشيء نسبيا
لا يقتضي تعسر تحقيق معناه اذ كثيرا ما تحقق معاني الامور النسبية
وتعرف بتعريفات تليق بها كالابوة والاخوة وغيرهما والجواب
انه لم يرد تعسر بيان معناهما لان ما ذكره بيان لمعناهما بل اراد
تعسر التحقيق والتعيين في ان هذا القدر ايجاز وذلك اطناب
ثم البناء على المتعارف والبسط الموصوف بان يقال الايجاز
هو الاداء باقل من المتعارف او بما يليق بالمقام من كلام ابسط
من الكلام المذكور رد الى الجهالة اذ لا يعرف كمية متعارف
الاوساط وكيفيتها لاختلاف طبقاتهم ولا يعرف ان كل مقام
اي مقدار يقتضي البسط حتى يقاس عليه ويرجع اليه والجواب
ان الالفاظ قوالب المعاني والاوساط الذين لا يقدرون الى

الى تأدية المعانى على اختلاف العبارات والتصرف فى لطايف الاعتبارات
لهم حد من الكلام يجرى بينهم فى المحاورات والمعاملات معلوم
للبلغاء وغيرهم فالبناء على المتعارف واضح بالنسبة اليهما جميعا
واما البناء على البسط الموصوف فانما هو للبلغاء العارفين
بمقتضيات الاحوال بقدر ما يمكن لهم فلا يجهل عندهم ما يقتضيه
كل مقام من مقدار البسط والاقرب الى الصواب ان يقال المقبول
من طرق التعبير عن المراد هو تأدية اصله بلفظ مساو له اى لاصل
المراد او بلفظ ناقص عنه واف او بلفظ زائد عليه لفائدة فالمساواة
ان يكون اللفظ بمقدار اصل المراد والايجاز ان يكون ناقصا
وافيا به والاطناب ان يكون زائدا عليه لفائدة واحترز بواف
عن الاخلال وهو ان يكون اللفظ ناقصا عن اصل المراد غير واف
به كقولهم والعيش خير فى ظلال النوك اى الحمق والجهالة ممن
عاش كدا اى مكدودا ومتعوبا اى الناعم فى ظلال العقل
يعنى ان اصل المراد ان العيش الناعم فى ظلال النوك خير من العيش
الشاق فى ظلال العقل ولفظه غير واف بذلك فيكون مخلا فلا يكون
مقبولا واحترز بفائدة عن التطويل وهو ان يزيد اللفظ على اصل
المراد لا لفائدة فلا يكون اللفظ الزائد متعينا نحو قوله وقددت
الاديم لراهشيه والفى اى وجد قولها كذبا ومينا والكذب
والمين واحد فقوله قددت اى قطعت والراهشان العرقان

فى باطن الذراعين والضمير فى راهشيه وفى الفى لجذيمة
بن الابرش وفى قددت وفى قولها للزباء البيت فى قصة
قتل الزباء لجذيمة بن الابرش وهى معروفة واحترز ايضا
عن الحشو وهو زيادة معينة لا لفائدة فى المفسد للمعنى كالندى
فى قوله ولا فضل فيها اى فى الدنيا للشجاعة والندى وصبر الفتى
لولا لقاء شعوب وهو علم للمنية صرفها للضرورة وعدم الفضيلة
على تقدير عدم الموت انما يظهر فى الشجاعة والصبر لتيقن الشجاعة
بعدم الهلاك وتيقن الصابر بزوال المكروه بخلاف الباذل ماله
اذا تيقن بالخلود وعرف احتياجه الى المال دائما فان بذله حينئذ افضل
مما اذا تيقن بالموت وتخليف المال وغاية اعتذاره ما ذكره
الامام ابن جنى وهو ان فى الخلود وتنقل الاحوال فيه من عسر
الى يسر ومن شدة الى رخاء ما يسكن ويسهل البؤس فلا يظهر
لبذل المال كثير فضل وعن الحشو غير المفسد للمعنى كقوله واعلم
علم اليوم والامس قبله ولكننى عن علم ما فى غد عمى فلفظ قبله
حشو غير مفسد وهذا بخلاف ما يقال ابصرته بعينى وسمعته
باذنى وكتبته بيدى فى مقام يفتقر الى التأكيد المساوات
قدمها لانها الاصل المقيس عليه نحو ولا يحيق المكر السيء
الا باهله وقوله فانك كالليل الذى هو مدركى وان خلت ان
المنتاى عنك واسع اى موضع البعد عنك ذو سعة وبعد
اسم الموضع

مطلب ايجاز القصر

بشبهة وحال مسخطة وتقولها بالميل قبل وفي الاية حذف المستثنى منه
وفي البيت حذف جواب الشرط فيكون كل منهما ايجازاً لا مساواة
وفيه نظر لان اعتبار هذا الحذف رعاية لامر لفظي لا يفتقر اليه في تادية
اصل المراد لو صرح به كان اطنابا بل تطويلا وبالجملة لا نزاع في ان لفظ
الاية والبيت ناقص عن المراد والايجاز ضربان ايجاز القصر وهو ما
ليس بحذف نحو ولكم في القصاص حيوة فان معناه كثير ولفظه يسير
وذلك لان معناه ان الانسان اذا علم انه متى قتل قتل كان ذلك
داعيا الى ان لا يقدم على القتل فارتفع بالقتل الذي هو القصاص
كثير من قتل الناس بعضهم لبعض وكان ارتفاع القتل حيوة لهم
ولا حذف فيه اي ليس فيه حذف شيء مما يؤدى به اصل المراد واعتبار
الفعل الذي يتعلق به الظرف رعاية لامر لفظي حتى لو ذكر كان تطويلا
وفضله اي رجحانه قوله ولكم في القصاص حيوة على ما كان عندهم
اوجز كلام في هذا المعنى وهو قولهم القتل انفى للقتل بقلة حروف
ما يناظره اي اللفظ الذي يناظر قولهم القتل انفى للقتل منه اي
من قوله ولكم في القصاص حيوة وما يناظره منه هو قوله في القصاص
حيوة مع التنوين احد عشر وحروف القتل انفى لان قوله ولكم زائد
على معنى قولهم القتل انفى فحروف في القصاص حيوة مع التنوين
احد عشر وحروف القتل انفى للقتل اربعة عشر اعني الحروف الملفوظة
اذ بالعبارة يتعلق الايجاز لا بالكتابة والنص اي بالنص على المطلوب

المطابق الحيوة وما يفيده تنكير حيوة من التعظيم لمنعه اي لمنع القصاص
اياهم عما كانوا عليه من قتل جماعة بواحد فحصل لهم في هذا الجنس من
الحكم اعني القصاص حيوة عظيمة اومن النوعية اي ولكم في القصاص
نوع من الحيوة وهي الحيوة الحاصلة للمقتول الذي يقصد قتله والقاتل
اي الذي يقصد القتل بالارتداع عن القتل لمكان العلم بالاقتصاص
واطراده اي كون قوله ولكم في القصاص حيوة مطرداً اذ الاقتصاص
مطلقا سبب للحيوة بخلاف القتل فانه قد يكون انفى للقتل كالذي
على وجه القصاص وقد يكون ادعى له كالقتل ظلما وخلوه عن التكرار
بخلاف قولهم فانه يشتمل على تكرار القتل ولا يخفى ان الخالي عن
التكرار افضل من المشتمل عليه وان لم يكن مخلا بالفصاحة
واستغنائه عن تقدير محذوف بخلاف قولهم فان تقديره القتل
انفى للقتل من تركه والمطابقة اي وباشتماله على صنعة المطابقة
وهي الجمع بين معنيين متقابلين في الجملة كالقصاص والحيوة و
ايجاز الحذف عطف على ايجاز القصر والمحذوف اما جزء جملة عمدة
كانت او فضلة مضاف بدل من جزء جملة نحو واسئل القرية اي
اهل القرية او موصوف نحو قول العرجي انا ابن جلا وطلاع
الثنايا متى اضع العمامة تعرفوني الثنية العقبة وفلان
طلاع الثنايا اي ركاب لصعاب الامور وقوله جلا جملة وقعت
صفة لمحذوف اي انا ابن رجل جلا اي انكشف امره او كشف الامور

مطلب ايجاز الحذف

وقيل لا جملة هنا غلم وحذف التنوين باعتبار انه منقول عن الجملة
اعني الفعل مع الضمير لا عن الفعل وحده او صفة نحو قوله تعالى
وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا اي كل سفينة
صحيحة او نحوها كسالمة او غير معيبة بدليل ما قبله وهو
قوله تعالى فاردت ان اعيبها لدلالته على ان الملك كان لا يأخذ
المعيبة او شرط كما مر في اخبار الانشاء اما بمجرد نحو فالله
هو الولي او جواب شرط وحذفه يكون اما بمجرد الاختصار نحو
واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم لعلكم
ترحمون فهذا الشرط حذف جوابه اي اعرضوا بدليل ما بعده
وهو قوله تعالى وما تأتيهم من اية من ايات ربهم الا كانوا
عنها معرضين او للدلالة على انه اي جواب الشرط شيء لا يحيط به
الوصف او لتذهب نفس السامع كل مذهب ممكن فيتصور مطلوبا
او مكروها مثالهما قوله تعالى ولو ترى اذ وقفوا على النار حذف
جواب الشرط للدلالة على انه لا يحيط به الوصف او لتذهب نفس السامع
كل مذهب ممكن او غير ذلك المذكور كالمسند اليه والمسند والمفعول
كما في الابواب السابقة وكالمعطوف مع حرف العطف نحو لا يستوي منكم
من انفق من قبل الفتح وقاتل اي ومن انفق من بعده وقاتل
بدليل ما بعده يعني قوله اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا
من بعد وقاتلوا او اما جملة عطف على قوله اما جزء جملة فان

فان قلت ماذا اراد بالجملة هنا حيث لم يعد الشرط والجزاء
جملة قلت اراد الكلام المستقل الذي لا يكون جزءا من كلام اخر
مسببة عن سبب مذكور نحو ليحق الحق ويبطل الباطل وهو سبب
مذكور حذف مسببه اي فعل ما فعل او سبب لمذكور نحو فقلنا
اضرب بعصاك الحجر فانفجرت ان قدر فضربه بها فيكون قوله فضرب
بها جملة محذوفة وهي سبب لقوله فانفجرت ويجوز ان يقدر فان
ضربت بها فقد انفجرت فيكون المحذوف جزء جملة هو الشرط وقيل
هذه الفاء فاء فصيحة قيل على التقدير الاول وقيل على التقدير الثاني
وقيل على التقديرين او على غيرهما اي غير المسبب والسبب نحو فنعم
الماهدون على ما مر في بحث الاستيناف من انه على حذف المبتدأ
والخبر على قول من يجعل المخصوص خبر مبتدأ محذوف واما اكثر عطف
على اما جملة اي اكثر من جملة واحدة نحو انا انبئكم بتأويله فارسلون
يوسف اي فارسلوني الى يوسف لاستعبره الرؤيا ففعلوا فأتاه
فقال له يا يوسف والحذف على وجهين احدهما ان لا يقام شيء
مقام المحذوف بل يكتفى بالقرينة كما مر في الامثلة السابقة وان
يقام نحو وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك فقوله فقد كذبت
ليس جزاء الشرط لان تكذيب الرسل متقدم على تكذيبه بل هو
سبب لمضمون الجواب المحذوف اقيم مقامه اي فلا تحزن واصبر
ثم الحذف لابد له من دليل وادلته كثيرة منها ان يدل العقل عليه



هذا مذهب المعتزلة وعندنا يتعلق بالاعيان ايضا ذكر في الكشف

اي على الحذف والمقصود الاظهر على تعيين المحذوف نحو حرمت عليكم الميتة فالعقل
دل على ان ههنا حذفا اذ الاحكام الشرعية انما يتعلق بالافعال دون
الاعيان والمقصود من هذه الاشياء المذكورة في الاية تناولها
الشامل الاكل والشرب وشرب الالبان فدل على تعيين المحذوف وفي
قوله منها ان يدل ادنى تسامح وكانه على حذف مضاف ومنها ان يدل
العقل عليهما اي على الحذف وتعيين المحذوف نحو وجاء ربك فالعقل
يدل على امتناع مجيء الرب تعالى ويدل على تعيين المحذوف ايضا اي امره
او عذابه فالامر المعين الذي دل عليه العقل هو احد الامرين لا
احدهما على التعيين ومنها ان يدل العقل عليه والعادة على التعيين
نحو فذلكن الذي لمتنني فيه فان العقل دل على ان فيه حذفا
اذ لا معنى للوم على ذات الشخص واما تعيين المحذوف فانه يحتمل
ان يقدر في حبه لقوله قد شغفها حبا وفي مراودته لقوله
تراود فتاها عن نفسه وفي شانه حتى يشملهما اي الحب والمراودة
والعادة دلت على الثاني اي مراودته لان الحب المفرط لا يلام صاحبه
عليه في العادة لقهره اي الحب المفرط اياه اي صاحبه فلا يجوز ان
يقدر في حبه ولا في شانه لكونه شاملا له ويتعين ان يقدر
في مراودته نظرا الى العادة لانها تلام على المراودة الداخلة تحت
كسبه التي يقدر ان يدفعها عن نفسه ومنها الشروع في الفعل يعني
من ادلة تعيين المحذوف لا من ادلة الحذف لان دليل الحذف ههنا

مطلب الاطناب

ههنا هو ان الجار والمجرور لابد ان يتعلق بشيء والشروع في الفعل دل
على انه ذلك الفعل الذي شرع فيه نحو بسم الله فيقدر ما جعلت التسمية
مبدا له ففي القراءة يقدر بسم الله اقرا وعلى هذا القياس
ومنها اي ومن ادلة تعيين الحذف الاقتران كقولهم للمعرس
بالرفاء والبنين فان مقارنة هذا الكلام لاعراس المخاطب
دل على تعيين المحذوف اي اعرست او مقارنة المخاطب بالاعراس
وتلبسه به على ما ذكر والرفاء هو الالتيام والاتفاق والباء
للملابسة والاطناب اما بالايضاح بعد الابهام ليرى المعنى
في صورتين مختلفتين احديهما مبهمة والاخرى موضحة و
علمان خير من علم واحد او ليتمكن في النفس فضل تمكن لما جبل وخلق
الله النفوس عليه من ان الشيء اذا ذكر مبهما ثم بين كان اوقع
عندها او لتكمل لذة العلم به اي بالمعنى لما لا يخفى من ان
نيل الشيء بعد الشوق والطلب الذ نحو رب اشرح لي
صدري ويسر لي امري فان اشرح لي يفيد طلب شرح شيء ما له
اي للطالب وصدري يفيد تفسيره اي تفسير ذلك الشيء ومنه
اي ومن الايضاح بعد الابهام باب نعم على احد القولين اي قول
من يجعل المخصوص خبر مبتدا محذوف اذ لو اريد الاختصار اي
ترك الاطناب كفى نعم زيد وبئس عمرو وفي هذا اشعار بان
الاختصار قد يطلق على ما يشمل المساواة ايضا ووجه حسنه
كالايجاز

اى حسن باب نعم نسوى ماذكر من الايضاح بعد الابهام ابراز الكلام
فى معرض الاعتدال من جهة الاطناب بالايضاح بعد الابهام
والايجاز بحذف المبتدا او بايهام الجمع بين المتنافيين من الامور
المستغربة التى يستلذ بها النفس وانما قال بايهام لان حقيقة
الجمع بين المتنافيين ان يصدق على ذات وصفات يمتنع اجتماعها
على شئ واحد فى زمان واحد من جهة واحدة وهو محال ومنه اى
من الايضاح بعد الابهام التوشيع وهو فى اللغة لف القطن المندوف
وفى الاصطلاح ان يؤتى فى عجز الكلام بمثنى مفسر باسمين ثانيهما
معطوف على الاول نحو يشيب ابن ادم ويشب فيه خصلتان
الحرص وطول الامل واما بذكر الخاص بعد العام عطف على قوله اما
بالايضاح بعد الابهام والمراد بالذكر على سبيل العطف للتنبيه على فضله
اى على مزية الخاص حتى كانه ليس من جنس العام تنزيلا للتغاير
فى الوصف منزلة التغاير فى الذات يعنى انه لما امتاز عن سائر
افراد العام بما له من الاوصاف الشريفة جعل كانه شئ اخر مغاير
للعام لا يشمله العام ولا يعرف حكمه منه نحو حافظوا على الصلوات
والصلوة الوسطى اى الوسطى من الصلوة او الفضلى من قولهم
للافضل الاوسط وهى صلوة العصر عند الاكثر واما بالتكرير لنكتة
ليكون اطنابا لا تطويلا وتلك النكتة كتاكيد الانذار فى كلا سوف
تعلمون ثم كلا سوف تعلمون فقوله كلا ردع عن الانهماك فى الدنيا

مطلب الاطناب بالتكرير

الدنيا وتنبيه وسوف تعلمون انذار وفى ثم دلالة على ان الانذار الثانى
ابلغ من الاول تنزيلا لبعد المرتبة منزلة بعد الزمان واستعمالا
للفظ ثم مجرد التدرج فى درج الارتقاء واما بالايغال من اوغل
فى البلاد اذا ابعد فيها واختلف فى تفسيره فقيل هو ختم البيت بما يفيد
نكتة يتم المعنى بدونها كزيادة المبالغة فى قولها اى قول الخنساء
فى مرثية اخيها صخر وان صخرا لتأتم اى تقتدى الهداة به كانه
علم اى جبل مرتفع فى راسه نار فقولها كانه علم واف بالمقصود
اعنى التشبيه بما يهتدى به لان فى قولها فى راسه نار زيادة مبالغة و
تحقيق اى وكتحقيق التشبيه فى قوله كان عيون الوحش حول خبائنا
اى خيامنا وارحلنا الجزع الذى لم يثقب الجزع بالفتح الخرز اليمانى
الذى فيه سواد وبياض تشبه به عيون الوحش واتى بقوله لم يثقب
تحقيقا للتشبيه لانه اذا كان غير مثقوب كان اشبه بالعين قال
الاصمعى الظبى والبقرة اذا كانا حيين فعيونهما كلها سود
فاذا ماتا بدا بياضها وانما شبهها بالجزع الذى فيه سواد وبياض
بعد ما موتت والمراد كثرة الصيد يعنى مما اكلنا كثرت العيون
عندنا كذا فى شرح ديوان امرئ القيس فعلى هذا التفسير يختص
الايغال بالشعر وقيل لا يختص بالشعر بل هو ختم الكلام بما يفيد
نكتة يتم المعنى بدونها ومثل لذلك فى غير الشعر بقوله تعالى قال
يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسئلكم اجرا وهم

مطلب الايغال

مطلب الاطناب بالتذييل

مهتدون فقوله وهم مهتدون مما يتم المعنى بدونه لان الرسول مهتد
لا محالة الا ان فيه زيادة حث على الاتباع وترغيب في الرسول
واما بالتذييل وهو تعقيب جملة بجملة تشتمل على معناها اى معنى
الجملة الاولى للتوكيد وهو اعم من الايغال من جهة انه يكون في ختم
الكلام وغيره واخص من جهة ان الايغال قد يكون بغير الجملة وبغير
التوكيد وهو اى التذييل ضربان ضرب لم يخرج مخرج المثل بان لم
يستقل بافادة المراد بل توقف على ما قبله نحو ذلك جزيناهم بما كفروا
وهل يجازى الا الكفور على وجه وهو ان يراد وهل نجازى ذلك
الجزاء المخصوص فيتعلق بما قبله واما على وجه الاخر وهو ان يراد وهل يعاقب
الا الكفور بناء على ان المجازاة هي المكافاة ان خيرا فخير وان شرا
فشر فهو من الضرب الثاني وضرب اخرج مخرج المثل بان يقصد
بالجملة الثانية حكم كلي منفصل عما قبله جار مجرى الامثال في الاستقلال
وفشو الاستعمال نحو وقل جاء الحق وزهق الباطل ان
الباطل كان زهوقا وهو ايضا اى التذييل ينقسم قسمة اخرى
واتى بلفظ ايضا تنبيها على ان هذا التقسيم للتذييل مطلقا لا الضرب
الثاني منه واما ان يكون لتاكيد منطوق كهذه الاية فان زهوق
الباطل منطوق في قوله وزهق الباطل واما لتاكيد مفهوم كقوله
لست على لفظ الخطاب بمستبق اخا لا تلمه حال من اخا لعمومه
بوقوعه في سياق النفي او ضمير المخاطب في لست على شعث اى

٧٧

اى تفرق وذميم خصال فهذا الكلام دل بمفهومه على نفي الكامل
من الرجال وقد اكده بقوله اى الرجال المهذب استفهام انكار
اى ليس في الرجال منقح الفعال مرضي الخصال واما بالتكميل و
يسمى الاحتراس ايضا لان فيه التوقي والاحتراز عن توهم
خلاف المقصود وهو ان يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه
اى يدفع ايهام خلاف المقصود وذكر الدافع قد يكون في وسط
الكلام وقد يكون في اخره فالاول كقوله فسقى ديارك غير
مفسدها نصب على الحال من فاعل سقى وهو صوب الربيع
نزول المطر ووقوعه في الربيع وديمة تهمي اى تسيل فلما كان
المطر قد يؤدى الى خراب الديار وفسادها اتى بقوله غير مفسدها
دفعا لذلك والثاني نحو اذلة على المؤمنين فانه لما كان مما
يوهم ان يكون ذلك لضعفهم دفعه بقوله اعزة على الكافرين
تنبيها على ان ذلك تواضع منهم للمؤمنين ولهذا عدى الذل
بعلى لتضمنه معنى العطف والشفقة ويجوز ان يقصد بالتعدية
بعلى الدلالة على انهم مع شرفهم وعلو طبقتهم على المؤمنين
خافضو لهم اجنحتهم واما بالتتميم وهو ان يؤتى في كلام
لا يوهم خلاف المقصود بفضلة مثل مفعول او حال او نحو ذلك
مما ليس بجملة مستقلة ولا ركن كلام ومن زعم انه اراد بالفضلة
ما يتم اصل المعنى بدونه فقد كذبه كلام المص في الايضاح وانه

مطلب الاطناب بالتتميم

مطلب الاطناب بالاعتراض

لا يختص ذلك بالتتميم لنكتة كالمبالغة نحو ويطعمون الطعام على حبه في وجه وهو ان يكون الضمير في حبه للطعام اي يطعمونه مع حبه والاحتياج اليه وان جعل الضمير لله تع اي يطعمونه على حبه فهو لتادية اصل المراد واما بالاعتراض وهو ان يؤتى في اثناء الكلام او بين كلامين متصلين معنى بجملة او اكثر لا محل لها من الاعراب لنكتة سوى دفع الايهام لم يرد بالكلام مجموع المسند اليه والمسند فقط بل مع جميع ما يتعلق بهما من الفضلات والتوابع والمراد باتصال الكلامين ان يكون الثاني بيانا للاول او تاكيدا او بدلا منه كالتنزيه في قوله تع ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون قوله سبحانه جملة لانه مصدر بتقدير الفعل وقعت في اثناء الكلام لان قوله ولهم ما يشتهون عطف على قوله لله البنات والدعاء في قوله ان الثمانين وبلغتها قد احوجت سمعي الى ترجمان اي مفسر ومكرر فقوله وبلغتها اعتراض في اثناء الكلام لقصد الدعاء والواو في مثله تسمى اعتراضية ليست بعاطفة ولا حالية والتنبيه في قوله واعلم فعلم المرء ينفعه هذا الاعتراض بين اعلم ومفعوله وهو ان سوف ياتي كل ما قدرا ان هي المخففة من المشددة وضمير الشان محذوف يعني ان المقدرات البتة وان وقع فيه تاخير ما وفي هذا تسلية وتسهيل الامر فالاعتراض يباين التتميم لانه انما يكون بفضلة والفضلة لا بد لها من اعراب

يباين

اعراب ويباين التكميل لانه انما يكون لدفع ايهام خلاف المقصود ويباين الايغال لانه لا يكون الا في آخر الكلام لكنه يشمل بعض صور التذييل وهو ما يكون بجملة لا محل لها من الاعراب وقعت بين الجملتين المتصلتين معنى بانه كما لم يشترط في التذييل ان يكون بين كلامين لم يشترط ان لا يكون بين كلامين فتامل حتى يظهر لك فساد ما قيل انه يباين التذييل بناء على انه لم يشترط فيه ان يكون في اثناء كلام او بين كلامين متصلين معنى ومما جاء اي من الاعتراض الذي وقع بين كلامين وهو اكثر من جملة ايضا اي كما ان الواقع هو بينه اكثر من جملة قوله تع فاتوهن من حيث امركم الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فهذا اعتراض باكثر من جملة لانه كلام يشتمل على جملتين وقع بين كلامين اولهما قوله فاتوهن من حيث امركم الله وثانيهما قوله نساؤكم حرث لكم والكلامان متصلان معنى فان قوله تع نساؤكم حرث لكم بيان لقوله فاتوهن من حيث امركم الله وهو مكان الحرث فان الغرض الاصلي من الاتيان طلب النسل لا قضاء الشهوة والنكتة في هذا الاعتراض الترغيب فيما امروا به والتنفير عما نهوا عنه وقال قوم قد يكون النكتة فيه اي في الاعتراض غير ما ذكر مما سوى دفع الايهام حتى انه قد يكون لدفع ايهام خلاف المقصود ثم القائلون بان النكتة فيه قد يكون دفع الايهام افترقوا فرقتين جوز بعضهم

وقوعه اى الاعتراض اخر جملة لا تليها جملة متصلة بها وذكر بان لا يلي
الجملة جملة اخرى اصلا فيكون الاعتراض في اخر الكلام او يليها جملة
اخرى متصلة معنى وهذا الاصطلاح مذكور في مواضع من الكشاف
فالاعتراض عند هولاء ان يؤتى في اثناء الكلام او في اخره او بين
كلامين متصلين او غير متصلين بجملة او اكثر لا محل لها من الاعراب
لنكتة سواء كانت دفع الايهام او غيره فيشمل الاعتراض بهذا التفسير
التذييل مطلقا لانه يجب ان يكون بجملة لا محل لها من الاعراب ولم يذكر
المص وبعض صور التكميل وهو ان يكون بجملة لا محل لها من الاعراب
فان التكميل قد يكون بجملة وقد يكون بغيرها والجملة التكميلية قد يكون
ذات اعراب وقد لا يكون لكنه يباين التتميم لان الفضلة لا بد لها من
الاعراب وقيل لانه لا يشترط في التتميم ان يكون بجملة كما اشترط في الاعتراض
وهو غلط كما يقال ان الانسان يباين الحيوان لانه لم يشترط في
الحيوان النطق فافهم وبعضهم اى جوز بعض القائلين بان النكتة
الاعتراض قد يكون دفع الايهام كونه اى الاعتراض غير جملة فالاعتراض
عندهم ان ياتي في اثناء الكلام او بين كلامين متصلين معنى بجملة او غيرها
لنكتة ما فيشمل الاعتراض بهذا التفسير بعض صور التتميم وبعض صور
التكميل وهو ما يكون واقعا في اثناء الكلام او بين كلامين متصلين
واما بغير ذلك عطف على قوله اما بالايضاح بعد الابهام واما بكذا
وكذا كقوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم

٧٦

ويؤمنون به فانه اختصار اى ترك الاطناب فان الاختصار قد يطلق على ما يعم
الايجاز والمساواة كما مر لم يذكر ويؤمنون به لان ايمانهم لا ينكره
اى لا يجهله من يثبتهم فلا حاجة الى الاخبار به لكونه معلوما
وحسن ذكره اى ذكر قوله ويؤمنون اظهار شرف الايمان ترغيبا
فيه وكون هذا الاطناب بغير ما ذكر من الوجوه السابقة ظاهر بالتامل
فيهما واعلم انه قد يوصف الكلام بالايجاز والاطناب باعتبار كثرة
صفة وقلتها بالنسبة الى كلام اخر مساو له اى لذلك الكلام في اصل
المعنى فيقال للاكثر حروفا انه مطنب وللاقل موجز كقوله يصد اى
يعرض عن الدنيا اذا عن اى ظهر سوددا اى سيادة ولو برزت في
زي عذراء ناهد الزي الهيئة والعذراء البكر والنهود ارتفاع
الثدي وقوله ولست بالضم على انه فعل المتكلم بدليل ما قبله وهو
فقلت واني لصبار على ما ينوبني وحسبك ان الله اثنى على الصبر و
ليست بنظار الى جانب الغنى اذا كانت العلياء في جانب الفقر يصفه
بالميل الى المعالي يعني ان السادة مع التعب احب اليه من الراحة
مع الخمود فهذا البيت اطناب بالنسبة الى المصراع السابق ويقرب
منه اى من هذا القبيل قوله تعالى لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون وقول
الحماسي وننكر ان شئنا على الناس قولهم ولا ينكرون القول حين
نقول يصف رياستهم ونفاذ حكمهم اى نحن نغير ما نريد من قول
غيرنا واحد لا يجترئ على الاعتراض علينا فالاية ايجاز بالنسبة الى
اى لا يغير ولا يجترئ

الى البيت وانما قال يقرب منه لان ما في الآية يشمل الافعال والبيت
يختص بالقول فالكلامان لا يتساويان في اصل المعنى بل كلام الله سبحانه
اجل واعلى وكيف لا والله اعلم تم الفن الاول بعون الله وتوفيقه و
اناه اسال في اتمام الفنين الاخرين هداية طريقه والله اعلم بالصواب

الفن الثاني في علم البيان

قدمه على البديع للاحتياج اليه
في نفس البلاغة وتعلق البديع بالتوابع وهو علم اي ملكة يقتدر
بها على ادراكات جزئية واصول وقواعد معلومة يعرف به ايراد المعنى
الواحد اي المدلول عليه بكلام مطابق لمقتضى الحال بطرق وتراكيب
مختلفة في وضوح الدلالة عليه اي على ذلك المعنى بان يكون بعض الطرق
واضح الدلالة عليه وبعضها اوضح والواضح خفي بالنسبة الى الاوضح
فلا حاجة الى ذكر الخفاء وتقييد الاختلاف بالوضوح ليخرج معرفة ايراد
المعنى الواحد بطرق مختلفة في اللفظ والعبارة واللام في المعنى للاستغراق
العرفي اي كل معنى واحد يدخل تحت قصد المتكلم وارادته فلو عرف
احد ايراد معنى قولنا زيد جواد بطرق مختلفة لم يكن بمجرد ذلك
عالما بالبيان ثم لما لم يكن كل دلالة قابلا للوضوح والخفاء اراد
ان يشير الى تقسيم الدلالة وتعيين ما هو المقصود ههنا فقال ودلالة
اللفظ يعني دلالته الوضعية وذلك لان الدلالة هي كون الشيء بحيث
يلزم من العلم به العلم بشيء اخر والاول الدال والثاني المدلول
ثم الدال ان كان لفظا فالدلالة لفظية والا فغير لفظية كدلالة

مطلب الدلالة

كدلالة الخطوط والعقود والاشارة والنصب ثم الدلالة اللفظية اما ان
يكون للوضع مدخل فيها اولا فالاول هو المقصود بالنظر ههنا وهي كون اللفظ
بحيث يفهم منه المعنى عند الاطلاق بالنسبة الى العالم بوضعه وهذه
الدلالة اما على تمام ما وضع له اللفظ كدلالة الانسان على الحيوان الناطق
او على جزئه كدلالة الانسان على الحيوان او خارج عنه كدلالة الانسان
على الضاحك ويسمى الاولى اي الدلالة على تمام ما وضع له وضعية لان
الواضع انما وضع اللفظ لتمام المعنى ويسمى كل من الاخريين اي الدلالة
على الجزء والخارج عقلية لان دلالة اللفظ على الجزء والخارج انما هي
من جهة حكم العقل بان حصول الكل او الملزوم يستلزم حصول الجزء و
اللازم والمنطقيون يسمون الثلاثة وضعية باعتبار ان للوضع
مدخلا فيها ويخصون العقلية بما يقابل الوضعية والطبعية
كدلالة الدخان على النار ويختص الاولى من الدلالات الثلاث بالمطابقة
لتطابق اللفظ والمعنى والثانية بالتضمن لكون الجزء في المعنى
الموضوع له والثالثة بالالتزام لكون الخارج لازما للموضوع
له فان قيل اذا فرضنا لفظا مشتركا بين الكل وجزئه ولازمه
كلفظ الشمس المشترك مثلا بين الجرم والشعاع ومجموعهما فاذا
اطلق على المجموع مطابقة واعتبر دلالته على الجرم تضمنا والشعاع
التزاما فقد صدق على التضمن والالتزام انها دلالة اللفظ
على تمام ما وضع له واذا اطلق على الجرم او الشعاع مطابقة

صدق عليها انها دلالة اللفظ على جزء الموضوع له او لازمه وح ينتقض
تعريف كل من الدلالات الثلث بالاخرين فالجواب ان الحيثية مأخوذة
من تعريف الامور التي تختلف باعتبار الاضافات اي المطابقة
هي الدلالة على تمام ما وضع له من حيث انه تمام الموضوع له والتضمن
الدلالة على جزء ما وضع له من حيث انه جزء ما وضع له والالتزام
الدلالة على لازمه من حيث انه لازم ما وضع له وكثيرا ما يتركون
هذا القيد اعتمادا على شهرة ذكره وانسياق الذهن اليه ويشترط
اي شرط الالتزام اللزوم الذهني اي كون المعنى الخارج بحيث يلزم
من حصول المعنى الموضوع له في الذهن حصوله فيه اما على الفور او
بعد التأمل في القراين والامارات وليس المراد باللزوم عدم
انفكاك تعقل المدلول الالتزامي عن تعقل المسمى في الذهن
اصلا اعني اللزوم البين المعتبر عند المنطقيين والا لخرج كثير من
معاني المجازات والكنايات عن ان يكون مدلولات التزامية
ولما يتاتى الاختلاف بالوضوح في دلالة الالتزام ايضا و
تقييد اللزوم بالذهني اشارة الى انه لا يشترط اللزوم الخارجي
كالعمى يدل على البصر التزاما لانه عدم البصر عما من شانه ان يكون
بصيرا مع التنافي بينهما في الخارج ومن نازع في اشتراط اللزوم الذهني
فكانه اراد باللزوم اللزوم البين يعني عدم انفكاك تعقله
عن تعقل المسمى والمص اشار الى ان المراد باللزوم اللزوم الذهني

٨١

الذهني اللزوم البين المعتبر عند المنطقيين بقوله ولو لاعتقاد المخاطب
بعرف اي لو كان ذلك اللزوم مما يثبته اعتقاد المخاطب بسبب عرف
عام اذ هو المفهوم من اطلاق العرف او غيره يعني العرف الخاص
كالشرع واصطلاحات ارباب الصناعات وغير ذلك والايراد المذكور
اي ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في الوضوح لا يتاتى بالوضعية
اي بالدلالة المطابقة لان السامع ان كان عالما بوضع الالفاظ
لذلك المعنى لم يكن بعضها اوضح دلالة عليه من بعض والا اي وان
لم يكن عالما لم يكن كل واحد من الالفاظ دالا عليه لتوقف الفهم
على العلم بالوضع مثلا اذا قلنا خده يشبه الورد فالسامع ان كان
عالما بوضع المفردات والهيئة التركيبية امتنع ان يكون كلام يؤدي
هذا المعنى بطريق المطابقة دلالة واضحة او اخفى لانه اذا اقيم مقام
كل لفظ ما يرادفه فالسامع ان علم الوضع فلا تفاوت في الفهم
والا لم يتحقق الفهم وانما قال لم يكن كل واحد لان قولنا هو عالم
بوضع الالفاظ معناه انه عالم بوضع كل لفظ فنقيضه المشار اليه
بقوله والا يكون سلبا جزئيا اي وان لم يكن عالما بوضع كل لفظ
فيكون اللازم عدم دلالة كل لفظ ويحتمل ان يكون البعض منها
دالا لاحتمال ان يكون عالما بوضع البعض ولقائل ان يقول لا نسلم
عدم التفاوت في الفهم على تقدير العلم بالوضع بل يجوز ان يحضر
في العقل معاني بعض الالفاظ المخزونة في الخيال بادنى التفات

لكثرة الممارسة والمؤانسة وقرب العهد به بخلاف البعض فانه يحتاج الى
التفات اكثر ومراجعة اطول مع كون الالفاظ مترادفة والسامع
عالما بالوضع وهذا مما نجده من انفسنا والجواب ان التوقف انما هو
من جهة تذكر الوضع بعد تحقق العلم بالوضع وحصوله بالفعل فالفهم
ضروري ويتأدى ايراد المذكور بالعقلية من الدلالات لجواز
ان يختلف مراتب اللزوم في الوضوح اي مراتب لزوم الاجزاء للكل
في التضمن ومراتب لزوم اللوازم للملزوم في الالتزام وهذا في
الالتزام ظاهر فانه يجوز ان يكون للشيء لوازم متعددة بعضها
اقرب اليه من بعض واسرع انتقالا منه اليه لقلة الوسائط
فيمكن تأدية الملزوم بالالفاظ الموضوعة لهذه اللوازم المختلفة
الدلالة عليه وضوحا وخفاء وكذا يجوز ان يكون للازم ملزومات
لزومه لبعضها اوضح منه للبعض الاخر فيمكن تأدية اللازم بالالفاظ
الموضوعة للملزومات المختلفة وضوحا وخفاء واما في التضمن
فلانه يجوز ان يكون المعنى جزء منه على ذكر المعنى اوضح من دلالة الشيء
الذي ذكر المعنى جزء من جزئه مثلا دلالة الحيوان على الجسم اوضح
من دلالة الانسان عليه ودلالة الجدار على التراب اوضح من
دلالة البيت عليه فان قلت بل الامر بالعكس فان فهم الجزء سابق
على فهم الكل قلت نعم ولكن المراد هنا انتقال الذهن الى الجزء
وملاحظته بعد فهم الكل وكثيرا ما يفهم الكل من غير التفات الى

المعنى جزء من شيء وجزء الجزء من شيء آخر فدلالة الشيء كالانسان والبيت لان الجزء الذي ذكر جزء الحيوان والحيوان جزء الانسان

الى الاجزاء كما ذكر الشيخ الرئيس في الشفاء انه يجوز ان يخطر النوع بالبال
ولا يلتفت الى الجنس ثم اللفظ المراد به لازم ما وضع له سواء كان
اللازم داخلا كما في التضمن او خارجا في الالتزام ان قامت قرينة
على عدم ارادته اي ارادة ما وضع له فمجاز والا فكناية
فعند المصنف الانتقال في المجاز والكناية كليهما من الملزوم الى اللازم
اذ لا دلالة للازم من حيث انه لازم على الملزوم الا ان ارادة الموضوع
له جائزة في الكناية دون المجاز وقدم المجاز عليها اي على الكناية لان
معناه اي المجاز كجزء معناها اي الكناية لان معنى المجاز هو اللازم
فقط ومعنى الكناية يجوز ان يكون هو اللازم والملزوم جميعا والجزء
مقدم على الكل طبعا فيقدم بحث المجاز على بحث الكناية وضعا وانما
قال كجزء معناها لظهور انه ليس جزء معناها حقيقة فان معنى الكناية
ليس هو مجموع اللازم والملزوم بل هو اللازم مع جواز ارادة الملزوم
ثم منه اي من المجاز ما يبتني على التشبيه وهو الاستعارة التي كان اصلها
التشبيه فتعين التعرض له اي للتشبيه ايضا قبل التعرض للمجاز الذي
احد اقسامه الاستعارة المبنية على التشبيه ولما كان في التشبيه مباحث
كثيرة وفوائد جمة لم يجعل مقدمة لبحث الاستعارة بل جعل
مقصودا برأسه فانحصر المقصود من علم البيان في الثلثة
التشبيه والمجاز والكناية التشبيه اي هذا باب التشبيه
الاصطلاحي المبني عليه الاستعارة التشبيه اي مطلق التشبيه

اعم من ان يكون على وجه الاستعارة او على وجه يبتني عليه الاستعارة
او غير ذلك فلم يأت بالضمير لئلا يعود الى التشبيه المذكور هو اخص و
ما يقال ان المعرفة اذا اعيدت كانت عين الاولى فليس على اطلاقه
ثم اعلم ان معنى التشبيه في اللغة الدلالة هو مصدر قولك دللت فلانا
على كذا اذا هديته له على مشاركة امر لامر في معنى وهذا شامل لمثل
قاتل زيد عمرا وجاء زيد وعمرو والمراد بالتشبيه المصطلح عليه
ههنا اي في علم البيان ما لم يكن اي الدلالة على مشاركة امر لامر في
معنى بحيث لا يكون على وجه الاستعارة التحقيقية والاستعارة بالكناية
نحو رايت اسدا في الحمام ولا على وجه الاستعارة بالكناية نحو
انشبت المنية اظفارها ولا على وجه التجريد الذي يذكر في علم البديع
من نحو لقيت بزيد اسدا ولقيني منه اسد فان في الثلثة
دلالة على مشاركة امر لامر في معنى مع ان شيئا منها لا يسمى تشبيها
اصطلاحيا وانما قيد الاستعارة بالتحقيقية والكناية لان الاستعارة
التخييلية كاثبات الاظفار للمنية في المثال المذكور ليس فيه شيء من
الدلالة على مشاركة امر لامر على راي المصنف اذ المراد بالاظفار معناها
الحقيقي على ما سيجيء فاذا التشبيه الاصطلاحي هو الدلالة على مشاركة
امر لامر في معنى لا على وجه الاستعارة التحقيقية والاستعارة بالكناية
والتجريد فدخل فيه نحو قولنا زيد اسد بحذف اداة التشبيه ونحو
قوله تعالى صم بكم عمي بحذف الاداة والمشبه جميعا اي هم صم فان

لان الاستعارة

٨٢ فان المحققين على انه تشبيه بليغ لا استعارة انما تطلق حيث يطوى ذكر
المستعار له بالكلية ويجعل الكلام خلوا عنه صالحا لان يراد به المنقول عنه
والمنقول اليه لولا دلالة الحال او فحوى الكلام والنظر ههنا في اركانه
اي البحث في هذا المقصد عن اركان التشبيه المصطلح وهي اربعة طرفاه
المشبه والمشبه به ووجهه واداته وفي الغرض منه وفي اقسامه واطلاق
الاركان على الاربعة المذكورة اما باعتبار انها ماخوذة في تعريفه اعني
الدلالة على مشاركة امر لامر في معنى بالكاف ونحوه واما باعتبار ان التشبيه
كثيرا ما يطلق على الكلام الدال على المشاركة المذكورة كقولنا زيد كالاسد
في الشجاعة ولما كان الطرفان هما الاصل والعمدة في التشبيه لكون
الوجه معنى قائما بهما والاداة التي في ذكره قدم بحثهما فقال طرفاه
اي المشبه والمشبه به اما حسيان كالخد والورد في المبصرات والصوت
الضعيف والهمس اي الصوت الذي اخفى حتى كانه لا يخرج عن فضاء
الفم في المسموعات والنكهة وهي ريح الفم والعنبر في المشمومات
والريق والخمر في المذوقات والجلد الناعم والحرير في الملموسات
وفي اكثر ذلك تسامح لان المدرك بالبصر مثلا انما هو لون الخد
والورد وبالشم رائحة العنبر وبالذوق طعم الريق والخمر
وباللمس ملاسة الجلد الناعم والحرير ولينهما لا نفس هذه الاجسام
لكن اشتهر في العرف ان يقال ابصرت الورد وشممت العنبر
وذقت الخمر ولمست الحرير او عقليان كالعلم والحيوة

ووجه التشبيه بينهما كونهما جهتي ادراك كذا في المفتاح والايضاح
ثم المراد بالعلم هنا الملكة التي تقتدر بها على الادراكات الجزئية
لا نفس الادراك ولا يخفى انها جهة وطريق الى الادراك كالحيوة
وقيل وجه التشبيه بينهما الادراك اذ العلم نوع من الادراك و
الحيوة مقتضية للحس الذي هو نوع من الادراك وفساده واضح
لان كون الحيوة مقتضية للحس لا يوجب اشتراكهما في الادراك على ما
هو شرط في وجه التشبيه وايضا لا يخفى ان ليس المقصود من قولنا العلم
كالحيوة والجهل كالموت ان العلم ادراك كما ان الحيوة معها ادراك
بل ليس في ذلك كثير فائدة كما في قولنا العلم كالحس في كونهما ادراكا
او مختلفان بان يكون المشبه عقليا والمشبه به حسيا كالمنية و
السبع فان المنية اي الموت عقلي لانه عدم الحيوة عما من شانه
ان يكون حيا والسبع حسي او بالعكس وذكر مثل العطر الذي هو
محسوس مشموم وخلق كريم وهو عقلي لانه كيفية نفسانية تصدر
عنها الافعال بسهولة والوجه في تشبيه المحسوس بالمعقول ان يقدر
المعقول محسوسا ويجعل كالاصل لذلك المحسوس على طريق المبالغة
والا فالمحسوس اصل للمعقول لان العلوم العقلية مستفادة
من الحواس ومنتهية اليها فتشبيهه بالمعقول يكون جعلا للفرع
اصلا والاصل فرعا ولما كان من المشبه والمشبه به ما لا يدرك بالقوة
العاقلة ولا بالحس اعني الحس الظاهر مثل الخياليات والوهميات

والوجدانيات اراد ان يجعل الحسي والعقلي بحيث يشملهما تسهيلا
للضبط بتقليل الاقسام فقال المراد بالحسي المدرك هو او مادته
باحدى الحواس الخمس الظاهرة اعني البصر والسمع والشم والذوق و
اللمس فدخل فيه اي في الحسي بسبب زيادة قولنا او مادته الخيالي
وهو المعدوم الذي فرض مجتمعا من امور كل واحد منها مما يدرك بالحس كما
في قوله وكان محمر الشقيق هو من باب جرد قطيفة والشقيق ورد
احمر في وسطه سواد تنبت بالجبال اذا تصوب اي مال الى السفل او
تصعد اي مال الى العلو اعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد
فانه كل من العلم والياقوت والرمح والزبرجد محسوس لكن المركب
الذي هذه الامور مادته ليس بمحسوس لانه ليس بموجود والحس لا يدرك
الا ما هو موجود في المادة حاضر عند المدرك على هيئات مخصوصة
والمراد بالعقلي ما عدا ذلك اي ما لا يكون هو ولا مادته مدركا باحدى
الحواس الظاهرة فدخل فيه الوهمي الذي لا يكون للحس مدخل فيه اي ما هو
غير مدرك بها اي باحدى الحواس المذكورة ولكنه بحيث لو ادرك
لكان مدركا بها وبهذا القيد يتميز من العقلي كما في قوله أيقتلني
ذلك والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق كانياب اغوال اي
ايقتلني ذلك الرجل الذي يوعدني والحال ان مضاجعي سيف منسوب
الى مشارف اليمن وسهام محددة النصال صافية مجلوة وانياب
الاغوال مما لا يدركه الحس لعدم تحققها مع انها لو ادركت لم تدرك

الا جنس البصر ومما يجب ان تعلم في هذا المقام ان من قوى الادراك ما يسمى متخيلة
ومفكرة ومن شانها تركيب الصور والمعاني وتفصيلها والتصرف
فيها واختراع اشياء لا حقيقة لها والمراد بالخيالي المعدوم الذي
ركبته المتخيلة من عند نفسها كما اذا سمع ان الغول شيء يهلك
الناس كالسبع فاخذت المتخيلة في تصويرها بصورة السبع و
اختراع ناب لها كالسبع وما يدرك بالوجدان اي دخل ايضا في العقلي
ما يدرك بالقوى الباطنة ويسمى وجدانيات كاللذة وهي ادراك ونيل
لما هو عند المدرك كمال وخير من حيث هو كذلك والالم وهو ادراك
ونيل لما هو عند المدرك آفة وشر من حيث هو كذلك ولا يخفى ان
ليس ادراك هذين المعنيين بشيء من الحواس الظاهرة وليسا ايضا من
العقليات الصرفة لكونهما من الجزئيات المستندة الى الحواس بل من
الوجدانيات المدركة بالقوى الباطنة كالشبع والجوع والفرح و
الغم والغضب والخوف وما شاكل ذلك والمراد هنا اللذة والالم
الحسيان والا فاللذة والالم العقليان من العقليات الصرفة و
وجهه اي وجه التشبيه ما يشتركان فيه اي المعنى الذي قصد اشتراك
الطرفين فيه وذلك ان زيدا والاسد يشتركان في كثير من الذاتيات
وغيرها كالحيوانية والجسمية والوجود وغير ذلك مع ان شيئا
منها ليس وجه التشبيه وذلك الاشتراك يكون تحقيقا او تخييلا والمراد
بالتخييل ان لا يوجد ذلك المعنى في احد الطرفين او في كليهما الا على سبيل

سبيل التخييل والتأويل نحو ما في قوله وكأن النجوم بين دجاه
جمع دجية وهي الظلمة والضمير لليل وروي دجاها والضمير للنجوم
سنن لاح بينهن ابتداع فان وجه التشبيه فيه اي في هذا التشبيه
هو الهيئة الحاصلة من حصول اشياء مشرقة بيض في جوانب شيء
مظلم اسود فهي اي تلك الهيئة غير موجودة في المشبه به اعني السنن بين
الابتداع الا على طريق التخييل وذلك انه الضمير للشأن لما كانت البدعة
وكل ما هو جهل يجعل صاحبها كمن يمشي في الظلمة فلا يهتدي للطريق
ولا يأمن وكل ما هو جهل اه ينال مكروها شبهت البدعة بها اي بالظلمة
ولزم بطريق العكس اذا اريد التشبيه ان تشبه السنة وكل ما هو علم
بالنور لان السنة والعلم يقابل البدعة والجهل كما ان النور يقابل الظلمة
وشاع ذلك اي كون السنة والعلم كالنور وكون البدعة والجهل كالظلمة
حتى تخيل ان الثاني اي السنة وكل ما هو علم مما له بياض واشراق نحو
اتيتكم بالحنيفية البيضاء والاول على خلاف ذلك اي تخيل ان البدعة وكل ما
هو جهل مما له سواد واظلام كقولك شاهدت سواد الكفر من جبين
فلان فصار اي بسبب تخيل ان الثاني مما له بياض واشراق والاول مما
له سواد واظلام تشبيه النجوم بين الدجى بالسنن بين الابتداع
كتشبيهها اي النجوم ببياض الشيب في سواد الشباب اي
ابيضه في اسوده او بالانوار اي الازهار مؤتلقة
بالقاف اي لامعة بين النبات الشديد الخضرة حتى يضرب

الى السواد بهذا التاويل اعني تخييل ما ليس بمتلون متلونا ظهر
اشتراك النجوم بين الدجى والسنن بين الابتداع من باب القلب
في كون كل منهما شيئا ذا بياض بين شيء ذي سواد ولا يخفى ان قوله
لاح بينهن ابتداع من باب القلب اي سنن لاح بين الابتداع
فعلم من وجوب اشتراك الطرفين في وجه الشبه فساد جعله
اي وجه الشبه في قول القائل النحو في الكلام كالملح في الطعام كون
القليل مصلحا والكثير مفسدا لان المشبه اعني النحو لا يشترك
في هذا المعنى لان النحو لا يحتمل القلة والكثرة اذ لا يخفى ان المراد به
ههنا رعاية قواعده واستعمال احكامه مثل رفع الفاعل
ونصب المفعول وهذه وجدت في الكلام بكمالها صار صالحا لفهم
المراد وان لم توجد بقي فاسدا ولم ينتفع به بخلاف الملح فانه
يحتمل القلة والكثرة بان يجعل في الطعام القدر الصالح منه
او اقل او اكثر بل وجه الشبه هو الصلاح باستعمالهما والفساد
باهمالهما وهو اي وجه الشبه اما غير خارج عن حقيقتهما اي
حقيقة الطرفين بان يكون تمام ماهيتهما او جزءا منهما كما في تشبيه
ثوب بآخر في نوعهما او جنسهما او فصلهما كما يقال هذا القميص
مثل ذلك في كونهما كتانا او ثوبا او من القطن او خارج عن
حقيقة الطرفين صفة اي معنى قائم بهما ضرورة اشتراكهما فيه
وتلك الصفة اما حقيقية اي هيئة متمكنة في الذات متقررة فيها

فيها وهي حسية اي مدركة باحدى الحواس كالكيفيات الجسمية اي المختصة
بالاجسام مما يدرك بالبصر وهي قوة مرتبة في العصبتين المجوفتين
اللتين تتلاقيان ثم تفترقان الى العينين من الالوان والاشكال
والشكل هيئة احاطة نهاية واحدة او اكثر بالجسم كالدائرة
ونصف الدائرة والمثلث والمربع وغير ذلك والمقادير جمع
مقدار وهو كم متصل قار الذات كالخط والسطح والحركات
والحركة هي الخروج من القوة الى الفعل على سبيل التدريج وفي جعل
المقادير والحركات من الكيفيات تسامح وما يتصل بها اي بالمذكورات
كالحسن والقبح المتصف بهما الشخص باعتبار الخلقة التي هي
مجموع الشكل واللون وكالضحك والبكاء الحاصلين باعتبار الشكل
والحركة او بالسمع عطف على قوله بالبصر والسمع قوة رتبت في العصب
المفروش على سطح باطن الصماخين يدرك بها الاصوات
من الاصوات القوية والضعيفة والتي بين بين والصوت
يحصل من التموج المعلول للقرع الذي هو امساس عنيف
والقلع الذي هو تفريق عنيف بشرط مقاومة المقروع للقارع
والمقلوع للقالع ويختلف الصوت قوة وضعفا بحسب قوة
المقاومة وضعفها او بالذوق وهي قوة منبثة في العصب المفروش
على جرم اللسان من الطعوم كالحرافة والمرارة والملوحة و
الحموضة وغير ذلك او بالشم وهي قوة مرتبة في زائدتي مقدم

الدماغ الشبيهتين بحلمتي الثدي يدرك بها من الروائح اي اللمس وهي قوة
سارية في البدن كله يدرك بها الملموسات الحرارة والبرودة والرطوبة
واليبوسة هذه الاربعة هي اوائل الملموسات والاوليان فعليتان
والاخريان انفعاليتان والخشونة وهي كيفية حاصلة من كون بعض
الاجزاء اخفض وبعضها ارفع والملاسة وهي كيفية حاصلة عن استواء
وضع الاجزاء واللين وهي كيفية تقتضي قبول الغمز الى الباطن و
يكون للشيء بها قوام غير سيال والصلابة وهي تقابل اللين.
والخفة وهي كيفية بها يقتضي الجسم ان يتحرك الى صوب المحيط لو لم يعقه
عائق والثقل وهي كيفية بها يقتضي الجسم ان يتحرك الى صوب المركز
لو لم يعقه عائق وما يتصل بها اي بالمذكورات كالبلة والجفاف
واللزوجة والهشاشة واللطافة والكثافة وغير ذلك او عقلية
عطف على حسية كالكيفيات النفسانية اي المختصة بذوات الانفس
من الذكاء وهي شدة قوة للنفس معدة لاكتساب الآراء والعلم
وهي الادراك المفسر بحصول صورة الشيء عند العقل وقد يقال على
معان اخر والغضب وهي حركة للنفس مبدؤها ارادة الانتقام
والحلم وهو ان يكون النفس مطمئنة بحيث لا يحركها الغضب بسهولة
ولا يضطرب عند اصابة المكروه وسائر الغرائز جمع غريزة
وهي الطبيعة اعني ملكة تصدر عنها صفات ذاتية مثل الكرم و
القدرة والشجاعة وغير ذلك واما اضافية عطف على قوله اما

اما حقيقية ونعني بالاضافية ما لا يكون هيئة متقررة في الذات بل يكون
معنى متعلقا بشيئين كازالة الحجاب في تشبيه الحجة بالشمس فانها
ليست هيئة متقررة في ذات الحجة والشمس ولا في ذات الحجاب وقد
يقال الحقيقي على ما يقابل الاعتباري الذي لا تحقق الا بحسب اعتبار
العقل وفي المفتاح اشارة الى انه مراد هنا حيث قال الوصف
العقلي منحصر بين حقيقي كالكيفيات النفسانية وبين اعتباري
ونسبي كاتصاف الشيء بكونه مطلوب الوجود او العدم
عند [illegible] النفس او كاتصافه بشيء تصوري وهمي محض وايضا
لوجه التشبيه تقسيم آخر وهو انه اما واحد واما بمنزلة الواحد
لكونه مركبا من متعدد تركيبا حقيقيا بان يكون حقيقة ملتئمة
من امور مختلفة او اعتباريا بان يكون هيئة انتزعها العقل
من عدة الامور وكل منهما اي من الواحد وما هو بمنزلته
حسي وعقلي واما متعدد عطف على قوله اما واحد واما
بمنزلة الواحد فالمراد بالمتعدد ان ينظر الى عدة امور و
يقصد اشتراك الطرفين في كل منها ليكون كل منها وجه شبه بخلاف
المركب المنزل منزلة الواحد فانه لم يقصد اشتراك الطرفين
في كل من الامور بل في الهيئة المنتزعة او في الحقيقة الملتئمة
منها كذلك اي المتعدد ايضا حسي او عقلي او مختلف بعضه
حسي وبعضه عقلي والحسي من وجه التشبيه سواء كان تمامه

حسيًا او بعضه طرفاه حسيًا لا غير اى لا يجوز ان يكون كلاهما او
احدهما عقليا لامتناع ان يدرك بالحس من غير الحسى شئ فان
وجه التشبيه امرٌ ماخوذ من الطرفين موجود فيهما والموجود فى
العقلى انما يدرك بالعقل دون الحس اذ المدرك بالحس لا يكون الا جسما
او قائما بالجسم والعقلى من وجه التشبيه اعم من الحسى يعنى يجوز ان يكون
طرفاه حسيين او عقليين او احدهما حسيا والاخر عقليا
لجواز ان يدرك بالعقل من الحسى شئ لجواز ان يكون طرفاه
حسيين او عقليين او احدهما حسيا والاخر عقليا اذ لا امتناع
فى قيام المعقول بالمحسوس وادراك العقل من المحسوسات شيئا ولذلك يقال
التشبيه بالوجه الحسى يصح بالوجه العقلى من غير عكس فان قيل هو
وجه التشبيه مشترك فيه ضرورة اشتراك الطرفين فيه فهو كلى
ضرورة ان الجزئى يمنع وقوع الشركة والحسى ليس بكلى قطعا
ضرورة ان كل حسى فهو موجود فى المادة حاضر عند المدرك
ومثل هذا لا يكون الا جزئيا ضرورة فوجه التشبيه لا يكون حسيا
قط قلنا يكون وجه التشبيه حسيا ان افراده اى جزئياته
مدركة بالحس كالحمرة التى يدرك بالبصر جزئياتها الحاصلة
فى المواد فالحاصل ان وجه التشبيه اما واحد او مركب او متعدد
وكل واحد من الاولين اما حسى او عقلى والاخير اما حسى
او عقلى او مختلف فيصير سبعة والثلثة العقلية طرفاها

٨٨

طرفاها اما حسيان او عقليان او المشبه حسى والمشبه به عقلى او بالعكس
فصار ستة عشر قسما الواحد الحسى كالحمرة من المبصرات
والخفاء يعنى خفاء الصوت من المسموعات وطيب الرائحة من
المشمومات ولذة الطعم من المذوقات ولين الملمس من الملموسات
فيما مر اى فى تشبيه الخد بالورد والصوت الضعيف بالهمس والنكهة
بالعنبر والريق بالخمر والجلد الناعم بالحرير وفى كون الخفاء من المسموعات
والطيب من المشمومات واللذة من المذوقات تسامح والواحد العقلى
العراء عن الفائدة والجراة على وزن الجرعة اى الشجاعة وقد يفتح
جيم الرجل جراة بالمد والهداية اى الدلالة على طريق يوصل الى المطلوب
واستطابة النفس فى تشبيه وجود الشئ العديم النفع بعدمه فيما
طرفاه عقليان اذ الوجود والعدم من الامور العقلية وتشبيه الرجل
الشجاع بالاسد فيما طرفاه حسيان وتشبيه العلم بالنور فيما المشبه
عقلى والمشبه به حسى فبالعلم يوصل الى المطلوب ويفرق بين الحق والباطل
كما ان بالنور يدرك المطلوب ويفصل بين الاشياء فوجه الشبه بينهما
الهداية وتشبيه العطر بخلق شخص كريم فيما المشبه حسى والمشبه به
عقلى ولا يخفى ما فى الكلام من اللف والنشر وما فى عدة بعض الامثلة
من التسامح كالعراء عن الفائدة والمركب الحسى من وجه التشبيه طرفاه
اما مفردان واما مركبان او احدهما مفرد والاخر مركب ومعنى التركيب
هنا ان تقصد الى عدة اشياء مختلفة فتنتزع منها هيئة وتجعلها

مشبهًا او مشبهًا به ولهذا صرح صاحب المفتاح في تشبيه المركب بالمركب بان كلا
من المشبه والمشبه به منتزعة وكذا المراد بتركيب وجه الشبه ان تعمد
الى عدة اوصاف لشيء فتنزع منها هيئة وليس المراد بالمركب هنا ما يكون
حقيقة مركبة من اجزاء مختلفة بدليل انهم يجعلون المشبه والمشبه به
في قولنا زيد كالاسد مفردين لا مركبين ووجه الشبه في قولنا زيد كعمرو في
الانسانية واحدًا لا متعددًا منزلة الواحد فالمركب الحسي فيما اي
في التشبيه الذي طرفاه مفردان كما في قوله وقد لاح في الصبح الثريا كما
ترى كعنقود ملاحية بضم الميم وتشديد اللام عنب ابيض في حبه
طول وتخفيف اللام اكثر حين نوره اي تفتح نوره من الهيئة
بيان لما في كما في قوله الحاصلة من تقارن الصور البيض المستديرة
الصغار المقادير في المرأى وان كان كبارًا في الواقع حال كونها
على الكيفية المخصوصة اي لا مجتمعة اجتماع التضام والتلاصق ولا
شديدة الافتراق منضمة الى المقدار المخصوص من الطول والعرض
فقد نظر الى عدة اشياء وقصد الى هيئة حاصلة منها فالطرفان
مفردان لان المشبه هو الثريا والمشبه به هو العنقود مقيدًا بكونه
عنقود الملاحية في حال اخراج النور والتقييد لا ينافي الافراد
كما سيجيء ان شاء الله تعالى وفيما اي والمركب الحسي في التشبيه الذي
طرفاه مركبان كما في قوله بشار كأن مثار النقع من اثار العبار
هيجه فوق رؤوسنا واسيافنا ليل تهاوى كواكبه اي تتساقط

تتساقط بعضها اثر بعض والاصل تتهاوى حذفت احدى التائين
من الهيئة الحاصلة من هوي بفتح الهاء اي سقوط اجرام مشرقة
مستطيلة متناسبة المقدار متفرقة في جوانب شيء مظلم فوجه
الشبه مركب كما ترى وكذا الطرفان لانه لم يقصد تشبيه النقع بالليل
والكواكب بالسيوف بل عمد الى تشبيه هيئة السيوف وقد
سلت من اغمادها وهي تعلو وترسب وتجيء وتذهب وتضطرب
اضطرابًا شديدًا او تتحرك بسرعة الى جهات مختلفة وعلى احوال
تنقسم بين الاعوجاج والاستقامة والارتفاع والانخفاض
مع التلاقي والتداخل والتصادم والتلاصق وكذا في جانب
المشبه به فان الكواكب في تهاويها تتوافق وتتداخل وتستطيل
لاشكالها والمركب الحسي فيما طرفاه مختلفان احدهما مفرد
والاخر مركب كما مر في تشبيه الشقيق باعلام ياقوت نشرن
على رماح من زبرجد من الهيئة الحاصلة من نشر اجرام حمر
مبسوطة على رؤوس اجرام خضر مستطيلة فالمشبه مفرد وهو
الشقيق والمشبه به مركب وهو ظاهر وعكسه تشبيه نهار
مشمس شابه زهر الربى بليل مقمر على ما سيجيء ومن بديع
المركب الحسي ما اي وجه الشبه الذي يجيء من الهيئات التي
يقع عليها الحركة اي يكون وجه الشبه الهيئة التي تقع عليها
الحركة من الاستدارة والاستقامة وغيرهما ويعتبر فيها التركيب

ويكون ما يجيء في تلك الهيئات على وجهين احدهما ان يقترن بالحركة غيرها
من اوصاف الجسم كالشكل واللون والاوضح عبارة اسرار البلاغة
واعلم ان مما يزداد به التشبيه دقة وسحرا ان يجيء في الهيئات
التي تقع عليها الحركات والهيئة المقصودة في التشبيه على وجهين
احدهما ان يقترن بغيرها من الاوصاف والثاني ان تجرد هيئة
الحركة حتى لا يراد غيرها فالاول يزاد كما في قوله والشمس كالمرآة
في كف الاشل من الهيئة بيان لما في كما في قوله الحاصلة من الاستدارة
مع الاشراق والحركة السريعة المتصلة مع تموج الاشراق حتى
يرى الشعاع كانه يهم بان ينبسط حتى يفيض من جانب الدائرة
ثم يبدو له يغلا يبدو له اذا ندم والمعنى ظهر له عن رأي غير
الاول فيرجع من الانبساط الذي بدا له الى الانقباض كانه
يرجع من الجوانب الى الوسط فان الشمس اذا احد الانسان
النظر اليها ليتبين جرمها وجدها مؤدية لهذه الهيئة وكذلك
المرآة في كف الاشل والوجه الثاني ان تجرد الحركة عن غيرها
من الاوصاف فهناك ايضا يعني كما لا بد في الاول من ان
يقترن بالحركة غيرها من الاوصاف فكذا في الثاني لا بد
من اختلاط حركات كثيرة للجسم الى الجهات مختلفة له كان يتحرك
بعضه الى اليمين وبعضه الى الشمال وبعضه الى العلو و
بعضه الى السفل ليتحقق التركيب والا لكان وجه الشبه

الشبه مفردا وهو الحركة فحركة الرحى والدولاب والسهم لا تركيب فيها
لاتحادها بخلاف حركة المصحف في قوله وكأن البرق مصحف قار كحرف
الهمزة اي قارئ فانطباقا مرة وانفتاحا اي فينطبق انطباقا
مرة وينفتح انفتاحا اخرى فان فيه تركيبا لان المصحف يتحرك
في حالتي الانطباق والانفتاح الى جهتين مختلفتين في كل حالة الى جهة
وقد يقع التركيب في هيئة السكون كما في قوله في صفة كلب يقعي
اي يجلس على اليته جلوس البدوي المصطلي من اصطلى بالنار
من الهيئة الحاصلة من موقع كل عضو منه اي من الكلب في اقعائه
فانه يكون لكل عضو منه في الاقعاء موقع خاص وللمجموع صورة
خاصة مؤلفة من تلك المواقع وكذلك صورة جلوس البدوي
عند الاصطلاء بالنار موقدة على الارض والمركب العقلي من
وجه التشبيه كحرمان الانتفاع بابلغ نافع مع تحمل التعب في
استصحابه في قوله تعالى مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها
كمثل الحمار يحمل اسفارا جمع سفر بكسر السين وهو الكتاب
فانه امر عقلي منتزع من عدة امور لانه روعي من الحمار فعل
مخصوص وهو الحمل وان يكون المحمول اوعية العلوم وان الحمار جاهل بما
فيها وكذا في جانب المشبه واعلم انه قد ينتزع وجه التشبيه من متعدد
فيقع الخطاء لوجوب انتزاعه من اكثر من ذلك المتعدد كما اذا
انتزع وجه الشبه من الشطر الاول من قوله كما ابرقت قوما عطاشا

في اساس البلاغة ابرقت لي فلانة اذا تحسنت لك وتعرضت فالكلام
ههنا على حذف الجار وايصال الفعل اي ابرقت لقوم عطاش
جمع عطشان غمامة فلما راوها اقشعت وتجلت اي تفرقت
وانكشفت فانتزاع وجه التشبيه من مجرد قوله كما ابرقت قوما
عطاشا غمامة خطاء لوجوب انتزاعه من الجميع اعني جميع
البيت فان المراد التشبيه اي تشبيه الحالة المذكورة في الابيات
السابقة بحالة ظهور غمامة للقوم العطاش ثم تفرقها وانكشافها
وبقائهم متحيرين باتصاله اي باعتبار اتصاله فالباء ههنا مثلها
في قولهم التشبيه بالوجه العقلي اعم اذ الامر المشترك فيه هو اتصال ابتداء
مطمع بانتهاء موئس وهذا بخلاف التشبيهات المجتمعة كما في قولنا
زيد كالاسد والسيف والبحر فان القصد فيها الى التشبيه بكل واحد
من الامور على حدة حتى لو حذف ذكر البعض لم يتغير حال الباقي في
افادة معناه بخلاف المركب فان المقصود منه يختل باسقاط بعض
الامور والمتعدد الحسي كاللون والطعم والرائحة في تشبيه فاكهة
باخرى والمتعدد العقلي كحدة النظر وكمال الحذر واخفاء السفاد
اي نزو الذكر على الانثى في تشبيه طائر بالغراب والمتعدد المختلف الذي
بعضه حسي وبعضه عقلي كحسن الطلعة الذي هو حسي ونباهة
الشان اي شرفه واشتهاره الذي هو عقلي في تشبيه انسان بالشمس
ففي المتعدد يقصد اشتراك الطرفين في كل من الامور المذكورة ولا يجعل

الانتزاع هيئة منها تشترك كلها فيها واعلم انه قد ينتزع
الشبه اي التماثل يقال بينهما شبه بالتحريك اي تشابه والمراد
به ههنا ما به التشابه اعني وجه التشبيه من نفس التضاد لاشتراك
الضدين فيه اي في التضاد لكون كل منهما متضادا للاخر ثم
ينزل التضاد منزلة التناسب بواسطة تمليح اي اتيان
بما فيه ملاحة وظرافة يقال ملح الشاعر اذا اتى بشيء
مليح وقال الامام المرزوقي في قول الحماسي اتاني من ابي
انس وعيد فسل لغيظة الضحاك جسمي ان قائل هذه الابيات
قد قصد بها الهزء والتمليح واما الاشارة الى قصة او
مثل او شعر فانما هو التلميح بتقديم اللام على الميم وسيجيء ذكره
في الخاتمة والتسوية بينهما انما وقعت من جهة العلامة الشيرازي
وهو سهو او تهكم اي سخرية واستهزاء فيقال للجبان ما
اشبهه بالاسد وللبخيل هو حاتم كل من المثالين صالح للتمليح و
التهكم وانما يفرق بينهما بحسب المقام فان كان الغرض الملاحة
دون استهزاء وسخرية فتمليح والا فتهكم وقد سبق الى بعض الاوهام
نظرا الى الظاهر ان وجه الشبه في قولنا للجبان هو اسد وللبخيل
هو حاتم التضاد المشترك بين الطرفين باعتبار الوصفين
المتضادين وفيه نظر لانا اذا قلنا الجبان كالاسد في التضاد
اعني في كون كل منهما متضادا للاخر لا يكون هذا من التمليح والتهكم

في شئ كما اذا قلنا السواد كالبياض في اللونية او في التقابل ومعلوم انا اردنا التصريح بوجه الشبه في قولنا للجبان هو اسد تمليحا او تهكما بمرتبات لنا الان نعود في الشجاعة لكن الحاصل في الجبان انما هو ضد الشجاعة فنزلنا تضادهما منزلة التناسب وجعلنا الجبن بمنزلة الشجاعة على سبيل التمليح والهزء وأداته اي ادات التشبيه الكاف وكان وقد تستعمل عند الظن بثبوت الخبر من غير قصد الى التشبيه سواء كان الخبر جامدا او مشتقا نحو كان زيدا اخوك وكانه قدم ومثل وما في معناه مما يشتق من المماثلة او المشابهة وما يؤدي هذا المعنى والاصل في نحو الكاف اي في الكاف ونحوها كلفظ نحو ومثل وشبه بخلاف كان وتماثل وتشابه ان يليه المشبه به لفظا نحو زيد كالاسد او تقديرا نحو قوله تعالى او كصيب من السماء على تقدير او كمثل ذوي صيب وقد يليه اي نحو الكاف غيره اي غير المشبه به نحو واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء الاية اذ ليس المراد تشبيه حال الدنيا بالماء ولا بمفرد اخر يتمحل تقديره بل المراد تشبيه حالها في نضارتها وبهجتها وما يتعقبها من الهلاك بحال النبات الحاصل من الماء يكون اخضر ناضرا شديد الخضرة ثم ييبس فيطيره الرياح كان لم يكن ولا حاجة الى تقدير كمثل ماء لان المعتبر هو الكيفية الحاصلة من مضمون الكلام المذكور بعد الكاف واعتبارها مستغن عن هذا التقدير ومن زعم ان التقدير كمثل ماء وان هذا مما يلي الكاف غير المشبه به بناء على انه محذوف فقد سهى سهوا بينا لان المشبه به الذي يلي الكاف قد يكون ملفوظا وقد يكون محذوفا على ما صرح به في الايضاح وقد يذكر فعل ينبئ عنه اي عن التشبيه كما في علمت زيدا اسدا ان قرب التشبيه وادعى كمال المشابهة لما في علمت من معنى التحقيق وحسبت زيدا اسدا ان بعد التشبيه لما في الحسبان من الاشعار بعدم التحقيق والتيقن وفي كون مثل هذه الافعال منبئا عن التشبيه نوع خفاء والاظهر ان الفعل ينبئ عن حال التشبيه في القرب والبعد والغرض منه اي من التشبيه في الاغلب يعود الى المشبه وهو اي الغرض العائد الى المشبه بيان امكانه اي المشبه وذلك اذا كان امرا غريبا يمكن ان يخالف فيه ويدعى امتناعه كما في قوله فان تفق الانام وانت منهم فان المسك بعض دم الغزال فانه لما ادعى ان الممدوح فاق الناس حتى صار اصلا برأسه وجنسا بنفسه وكان هذا في الظاهر كالممتنع احتج لهذه الدعوى وبين امكانها بان شبه هذه الحال بحال المسك الذي هو من الدماء ثم انه لا يعد في الدماء لما فيه من الاوصاف الشريفة التي لا توجد في الدم وهذا التشبيه ضمني ومكني عنه لا صريح او حاله عطف على امكانه اي بيان حال المشبه بانه على اي وصف من الاوصاف كما في تشبيه ثوب باخر في السواد اذا علم السامع لون المشبه به دون المشبه او مقدارها اي بيان

مقدار حال المشبه في القوة والضعف والزيادة والنقصان كما في تشبيهه
اي تشبيه الثوب الاسود بالغراب في شدته اي شدة السواد او تقريرها
مرفوع عطف على بيان امكانه اي تقرير حال المشبه في نفس السامع
وتقوية شانه كما في تشبيه من لا يحصل من سعيه على طائل بمن
يرقم على الماء فانك تجد فيه من تقرير عدم الفائدة وتقوية
شانه ما لا تجده في غيره لان الفكر بالحسيات اتم منه
بالعقليات لتقدم الحسيات وفرط الف النفس بها وهذه
الاغراض الاربعة تقتضي ان يكون وجه الشبه في المشبه به اتم وهو به
اشهر اي وان يكون المشبه به بوجه الشبه اشهر واعرف ظاهر هذه
العبارة ان كلا من الاربعة يقتضي الاتمية والاشهرية لكن
التحقيق ان بيان الامكان وبيان الحال لا يقتضيان الا الاشهرية
ليصح القياس ويتم الاحتجاج في الاول ويعلم الحال في الثاني
وكذا بيان المقدار لا يقتضي الاتمية بل يقتضي ان يكون المشبه
به على حد مقدار المشبه لا ازيد ولا انقص ليتعين مقدار المشبه
على ما هو عليه اما تقرير الحال فيقتضي الامرين جميعا لان النفس
الى الاتم والاشهر اميل فالتشبيه به بزيادة التقرير والتقوية
اجدر او تزيينه مرفوع عطفا على بيان امكانه اي تزيين
المشبه في عين السامع كما في تشبيه وجه اسود بمقلة الظبي
او تشويهه اي تقبيحه كما في تشبيه وجه مجدور بسلحة

٦٣

بسلحة جامدة قد نقرتها الديكة جمع ديك او استطرافه اي عد
المشبه طريفا حديثا بديعا كما في تشبيه فحم فيه جمر موقد ببحر
من المسك موجه الذهب لابرازه اي انما استطرف المشبه
في هذا التشبيه لابراز المشبه في صورة الممتنع عادة وان كان
ممكنا عقلا ولا يخفى ان الممتنع عادة مستطرف غريب وللاستطراف
وجه اخر غير الابراز في صورة الممتنع عادة وهو ان يكون المشبه
به نادر الحضور في الذهن اما مطلقا كما مر في تشبيه فحم
فيه جمر موقد واما عند حضور المشبه كما في قوله ولازوردية
يعني البنفسج تزهو قال الجوهري في الصحاح زهي الرجل
فهو مزهو اذا تكبر وفيه لغة اخرى حكاها ابن دريد زهى
يزهو زهوا بزرقتها بين الرياض على حمر اليواقيت يعني
الازهار والشقائق الحمر كانها فوق قامات ضعفن بها
اوائل النار في اطراف كبريت فان صورة اتصال النار باطراف
الكبريت لا يندر حضورها في الذهن ندرة بحر من المسك موجه
الذهب لكن يندر حضورها عند حضور صورة البنفسج فيستطرف
بمشاهدة عناق بين صورتين متباعدتين غاية التباعد ويعود
الغرض من التشبيه الى المشبه به وهو ضربان احدهما ايهام
انه اتم من المشبه في وجه الشبه وذلك في التشبيه المقلوب الذي
يجعل فيه الناقص مشبها به قصدا الى ادعاء انه اكمل كقوله

وبدا الصباح كان غرته هي بياض في جبهة الفرس فوق الدرهم
استعيرت لبياض الصبح وجه الخليفة حين يمتدح فانه
قصد ايهام ان وجه الخليفة اتم من الصباح في الوضوح والضيا
وفي قوله حين يمتدح دلالة على اتصاف الممدوح بمعرفة حق المادح
وتعظيم شانه عند الحاضرين بالاصغاء اليه والارتياح له
وعلى كماله في الكرم حيث يتصف بالبشر والطلاقة عند استماع
المديح والضرب الثاني من الغرض العايد الى المشبه به بيان
الاهتمام به اي بالمشبه به كتشبيه الجايع وجها كالبدر في الاشراق
والاستدارة بالرغيف ويسمى هذا اي التشبيه المشتمل على هذا النوع
من الغرض اظهار المطلوب هذا الذي ذكرناه من جعل احد
الشيئين مشبها والآخر مشبها به انما يكون اذا اريد الحاق
الناقص في وجه الشبه حقيقة كما في الغرض العايد الى المشبه
او ادعاء كما في الغرض العايد الى المشبه به بالزايد في وجه الشبه
فان اريد الجمع بين الشيئين في امر من الامور من غير قصد
الى كون احدهما ناقصا والاخر زايدا سواء وجدت الزيادة
والنقصان او لم توجد فالاحسن ترك التشبيه ذاهبا الى الحكم
بالتشابه ليكون كل من الشيئين مشبها ومشبها به احترازا
من ترجيح احد المتساويين في وجه الشبه كقوله تشابه دمعي
اذ جرى ومدامتي فمن مثل ما في الكاس عيني تسكب فوالله

اي جرى — تشابه — اشرب فرحي

تتابع القطر والدمع
اي السيلان

فوالله ما ادري ابالخمر اسبلت جفوني ام بالدمع اسبل الدمع والمطر
اذا هطلا واسبلت السماء فالباء في قوله بالخمر للتعدية وليست بزايدة
على ما توهمه بعضهم ام من عبرتي كنت اشرب لما اعتقد التساوي
بين الدمع والخمر ترك التشبيه الى التشابه ويجوز عند ارادة الجمع
بين الشيئين في امر التشبيه ايضا لانهما وان تساويا في وجه الشبه
بحسب قصد المتكلم الا انه يجوز له ان يجعل احدهما مشبها والاخر مشبها
لغرض من الاغراض وسبب من الاسباب مثل زيادة الاهتمام وكون الكلام
فيه كتشبيه غرة الفرس بالصبح وعكسه اي تشبيه الصبح بغرة
الفرس متى اريد ظهور منير في الحكم اكثر منه اي من ذكر المنير من غير قصد
الى المبالغة في وصف غرة الفرس بالضياء والانبساط وفرط التلالؤ
ونحو ذلك اذ لو قصد ذلك لوجب جعل الغرة مشبها والصبح مشبها به
وهو اي التشبيه باعتبار الطرفين اي المشبه والمشبه به اربعة اقسام
لانه اما تشبيه مفرد بمفرد وهما اي المفردان غير مقيدين كتشبيه
الخد بالورد او مقيدان كقولهم لمن لا يحصل من سعيه على طائل
هو كالراقم على الماء فالمشبه هو الساعي المقيد بان لا يحصل من سعيه
على شيء والمشبه به هو الراقم المقيد بكون رقمه على الماء لان وجه الشبه
هو التسوية بين الفعل وعدمه وهو موقوف على اعتبار هذين
القيدين او مختلفان اي احدهما مقيد والاخر غير مقيد كقوله الشمس
كالمرآة في كف الاشل فالمشبه به اعني المرآة مقيد بكونه في كف الاشل

منير درخش ابيض

بخلاف المشبه عن الشمس وعكسه اى تشبيه مثل المرآة في كف الاشل بالشمس
فالمشبه مقيد دون المشبه به واما تشبيه مركب بمركب بان يكون كلا من
الطرفين كيفية حاصلة من مجموع اشياء قد تضامت وتلاصقت
حتى عادت شيئا واحدا كما في بيت بشار كان مثار النقع على ما سبق
تحقيقه واما تشبيه مفرد بمركب من تشبيه الشقيق وهو مفرد باعلام
ياقوت نشرت على رماح من زبرجد وهو مركب من عدة امور والفرق
بين المركب والمفرد المقيد احوج شيء الى التامل فكثيرا ما يقع الالتباس
واما تشبيه مركب بمفرد كقوله يا صاحبي تقصيا نظريكما في الاساس
تقصيته بلغت اقصاه اى اجتهدا في النظر وابلغا اقصى نظريكما ما تريا
وجوه الارض كيف تصور اى تتصور فحذف التاء يقال صور
الله صورة حسنة فتصور تريا نهارا مشمسا اى ذا شمس لم يستره
غيم قد شابه اى خالطه زهر الربى خصها لانها انضر واشد
خضرة ولانها المقصود بالنظر فكانما هو اى ذلك النهار المشمس
الموصوف مقمر اى ليل ذو قمر لان الازهار باخضرارها قد نقصت
من ضوء الشمس حتى صارت تضرب الى السواد فالمشبه مركب والمشبه به
مفرد وايضا تقسيم اخر للتشبيه باعتبار الطرفين وهو انه ان
تعدد طرفاه فاما ملفوف وهو ان يؤتى اولا بالمشبهات على طريق
العطف او غيره ثم بالمشبه بها كذلك كقوله في صفة العقاب بكثرة
اصطياد الطيور كان قلوب الطير رطبا بعضها ويابسا بعضها

بعضها لدى وكرها العناب والحشف البالي شبه الرطب
الطري من قلوب الطير بالعناب واليابس العتيق منها بالحشف
البالي اذ ليس لاجتماعهما هيئة مخصوصة يعتد بها ويقصد
تشبيهها الا انه ذكر اولا المشبهين ثم المشبه بهما على الترتيب
او مفروق وهو ان يؤتى بمشبه والمشبه به ثم اخر واخر كقوله النشر اى
الطيب والرائحة مسك والوجوه دنانير واطراف الاكف
وروى اطراف البنان عنم هو شجر احمر لين وان تعدد
طرفه الاول يعني المشبه دون الثاني فتشبيه التسوية كقوله
صدغ الحبيب وحالي كلاهما كالليالي وثغره في صفاء و
ادمعي كاللآلي وان تعدد طرفه الثاني يعني المشبه به دون الاول
فتشبيه الجمع كقوله بات نديما لي حتى الصباح اغيد مجدول
مكان الوشاح كانما يبسم ذكر الاغيد اى الناعم البدن عن
لؤلؤ منضد منتظم او برد هو حب الغمام او اقاح جمع اقحوان
وهو ورد له نور شبه ثغره بثلثة اشياء وباعتبار وجهه عطف
على قوله باعتبار الطرفين اما تمثيل وهو ما اى التشبيه الذى
وجهه وصف منتزع من متعدد امرين او امور كما مر في تشبيه
الثريا وتشبيه مثار النقع مع الاسياف وتشبيه الشمس بالمرآة
في كف الاشل وغير ذلك قيده اى المنتزع من متعدد السكاكي
بكونه غير حقيقي حيث قال التشبيه متى كان وجهه وصفا غير

حقيقي وكان منتزعا من عدة امور خص باسم التمثيل كما في تشبيه
مثل اليهود بمثل الحمار فان وجه الشبه هو حرمان الانتفاع بابلغ
نافع مع الكد والتعب في استصحابه فهو وصف مركب من متعدد
عايد الى التوهم واما غير تمثيل وهو بخلافه اي بخلاف التمثيل يعني
ما لا يكون وجهه منتزعا من متعدد وعند السكاكي ما لا يكون
منتزعا من متعدد او لا يكون وهميا واعتباريا بل يكون حقيقيا
فتشبيه الثريا بالعنقود المنور تمثيل عند الجمهور دون السكاكي
وايضا تقسيم آخر للتشبيه باعتبار وجهه وهو انه اما مجمل وهو
ما لم يذكر وجهه فمنه اي فمن المجمل ما هو ظاهر وجهه او فمن
الوجه الغير المذكور ما هو ظاهر يفهمه كل احد ممن له مدخل في ذلك نحو
زيد كالاسد ومنه خفي لا يدركه الا الخاصة كقول بعضهم ذكره
الشيخ عبد القاهر انه قول من وصف بني المهلب للحجاج وذكره
جار الله العلامة انه قول الانمارية فاطمة بنت الخرشب وذكر
انها سئلت عن بنيها ايهم افضل فقالت عمارة لا بل فلان
لا بل فلان ثم قالت ثكلتهم ان كنت اعلم ايهم افضل هم كالحلقة
المفرغة لا يدرى اين طرفاها اي هم متناسبون في الشرف يمتنع
تعيين بعضهم فاضلا وبعضهم افضل منه كما انها اي الحلقة
المفرغة متناسبة الاجزاء في الصورة يمتنع تعيين بعضها
اي المدورة

قوله منتزعا من متعدد [illegible] ان الانتزاع من متعدد [illegible] التشبيه غاية الامر [illegible] المتعدد [illegible] بالتشبيه [illegible] المنتزع [illegible] مركب [illegible] التركيب [illegible] الاستعارة والتشبيه [illegible] الطرفين [illegible] المشبه [illegible] حذف الموصوف [illegible] مع حذف [illegible]

٦٦ بعضها طرفا وبعضها وسطا لكونها مفرغة مصمتة الجوانب كالدائرة وايضا
منه اي من المجمل ما لم يذكر فيه وصف احد الطرفين يعني الوصف الذي
يكون فيه ايماء الى وجه الشبه نحو زيد اسد ومنه ما ذكر فيه وصف
المشبه به وحده اي الوصف المشعر بوجه الشبه كقولنا هم كالحلقة
المفرغة لا يدرى طرفاها ومنه ما ذكر فيه وصفهما اي المشبه و
المشبه به كليهما كقوله صدفت عنه اي اعرضت ولم تصدف
مواهبه عني وعاوده ظني فلم يخب كالغيث ان جئته وافاك اي
اتاك ريقه يقال فعله في روق شبابه وريقه اي اوله وافضله
وريق المطر وريق كل شيء افضله وان ترحلت عنه لج في الطلب
وصف المشبه اعني الممدوح بان عطاياه فائضة عليه اعرض او
لم يعرض وكذا وصف المشبه به اعني الغيث بانه يصيبك جئته
او ترحلت عنه والوصفان مشعران بوجه الشبه اعني الافاضة
في حالتي الطلب وعدمه وحالتي الاقبال عليه والاعراض عنه
واما مفصل عطف على اما مجمل وهو ما ذكر فيه وجهه كقوله
وثغره في صفاء وادمعي كاللآلي وقد يتسامح بذكر ما
يستتبعه مكانه اي بان يذكر مكان وجه الشبه ما يستلزمه اي يكون
وجه الشبه تابعا له لازما له في الجملة كقولهم للكلام الفصيح هو كالعسل

في الحلاوة فان الجامع فيه لازمها اى وجه الشبه في التشبيه لازم الحلاوة
وهو ميل الطبع لانه المشترك بين العسل والكلام لا الحلاوة التي
من خواص المطعومات وايضا تقسيم ثالث للتشبيه باعتبار وجهه
وهو انه اما قريب مبتذل وهو ما ينتقل فيه من المشبه الى المشبه
به من غير تدقيق نظر لظهور وجهه في بادي الرأي اى ظاهره
ان جعلته من بدا الامر يبدو اى ظهر وان جعلته مهموزا من
بدأ فمعناه في اول الرأي وظهور وجهه في بادي الرأي يكون
لامرين اما لكونه امرا جمليا لا تفصيل فيه فان الجملة اسبق الى
النفس من التفصيل الا يرى ان ادراك الانسان من حيث انه شيء
او جسم او حيوان اسهل واقدم من ادراكه من حيث انه جسم
حساس متحرك بالارادة ناطق او لكون وجه الشبه قليل التفصيل مع
غلبة حضور المشبه به في الذهن عند حضور المشبه لقرب المناسبة
بين المشبه والمشبه به اذ لا يخفى ان الشيء مع ما يناسبه اسهل
حضورا فانه منه مع ما لا يناسبه كتشبيه الجرة الصغيرة
بالكوز في المقدار والشكل فانه قد اعتبر في وجه الشبه تفصيل ما اعني
المقدار والشكل الا ان الكوز غالب الحضور عند حضور الجرة
او مطلقا عطف على قوله عند حضور المشبه ثم غلبة حضور المشبه به
في الذهن مطلقا يكون لتكرره اى المشبه به على الحس فان المتكرر
على الحس كصورة القمر غير المنخسف اسهل حضورا مما لا يتكرر على الحس

الحس كصورة القمر منخسفا كالشمس اى كتشبيه الشمس بالمرآة المجلوة في
الاستدارة والاستنارة فان فيه وجه الشبه تفصيلا ما لكن المشبه به
اعني المرآة غالب الحضور في الذهن مطلقا لمعارضة كل من القرب
والتكرر التفصيل اى وانما كان قلة التفصيل في وجه الشبه مع غلبة
حضور المشبه به بسبب قرب المناسبة او التكرر على الحس سببا للظهور
المؤدي الى الابتذال مع ان التفصيل من اسباب الغرابة لان
قرب المناسبة في الصورة الاولى والتكرر على الحس في الثانية يعارض
كل منهما التفصيل بواسطة اقتضائهما سرعة الانتقال من
المشبه الى المشبه به فيصير وجه الشبه كانه امر جملي لا تفصيل فيه فيكون
سببا للابتذال واما بعيد غريب عطف على اما قريب مبتذل وهو
بخلافه اى ما لا ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به الا بعد فكر وتدقيق
نظر لعدم الظهور اى لخفاء وجهه في بادي الرأي وذلك اعني عدم
الظهور اما لكثرة التفصيل كقوله والشمس كالمرآة في كف الاشل
فان وجه الشبه فيه من التفصيل ما سبق ولذا لا يقع في نفس الرائي
في المرآة الدائمة الاضطراب الا بعد ان يستأنف تأملا
ويكون في نظره متمهلا او ندور اى لندور حضور المشبه به
اما عند حضور المشبه لبعد المناسبة كما مر في تشبيه البنفسج بنار
الكبريت واما مطلقا اى ندور حضور المشبه به مطلقا يكون
لكونه وهميا كانياب الاغوال او مركبا خياليا كاعلام ياقوت

نشرنه على رملة من زبرجد او مركبا عقليا كمثل الحمار يحمل اسفارا
كما مر اشارة الى الامثلة التى ذكرنا آنفا او لقلة تكرره اى المشبه به
على الحس كقوله والشمس كالمرآة فى كف الاشل فان الرجل ربما يقتضى
عمره ولا يتفق له ان يرى مرآة فى يد الاشل فالغرابة فيه اى
فى تشبيه الشمس بالمرآة فى كف الاشل من وجهين احدهما كثرة
التفصيل فى جانبه والثانى قلة التكرر على الحس فان قلت
كيف يكون ندرة حضور المشبه به سببا لعدم ظهور وجه الشبه
قلت لانه فرع الطرفين والجامع المشترك بينهما الذى انما يطلب
بعد حضور الطرفين فاذا ندر حضورهما ندر التفات الذهن
الى ما يجمعهما ويصلح سببا للتشبيه بينهما والمراد بالتفصيل ان
تنظر فى اكثر من وصف واحد لشىء واحد او اكثر بمعنى ان تعتبر
فى الاوصاف وجودها او عدمها او وجود البعض وعدم البعض
كل من ذلك فى امر واحد او امرين او ثلثة او اكثر فلذا قال
فيقع اى التفصيل على وجوه كثيرة اعرفها ان تأخذ بعضا من
الاوصاف وتدع بعضا اى تعتبر وجود بعضها وعدم بعضها
كما فى قوله حملته دونيا يعنى رمحا منسوبا الى دونية كان
سنانه سنا لهب لم يتصل بدخان فاعتبر فى اللهب الشكل
واللون واللمعان وترك الاتصال بالدخان ونفاه او ان تعتبر
الجميع كما مر من تشبيه الثريا بالعنقود الملاحية المنورة باعتبار

باعتبار اللون والشكل وغير ذلك وكلما كان التركيب خاليا كان
او عقليا من امور اكثر كان التشبيه ابعد لكون تفاصيله اكثر
والتشبيه البليغ ما كان من هذا الضرب اى من الغريب دون
القريب المبتذل لغرابته اى لكون هذا الضرب غريبا غير مبتذل
ولان نيل الشىء بعد طلبه الذ وموقعه من النفس الطف وانما
يكون البعيد الغريب بليغا حسنا اذا كان لسببه لطف المعنى
ودقته او ترتيب بعض المعانى على البعض وبناء ثان على اول
ورد تال الى سابق فيحتاج الى نظر وتأمل وقد يتصرف فى التشبيه
القريب المبتذل بما يجعله غريبا ويخرجه عن الابتذال كقوله لم
تلق هذا الوجه شمس نهارنا الا بوجه ليس فيه حياء فتشبيه الوجه
بالشمس مبتذل الا ان حديث الحياء وما فيه من الدقة والخفاء
اخرجه الى الغرابة وقوله لم تلق ان كان من لقيته بمعنى ابصرته
فالتشبيه مكنى غير مصرح وان كان من لقيته بمعنى قابلته و
عارضته فهو فعل ينبئ عن التشبيه اى لم تقابله فى الحسن والبهاء
الا بوجه ليس فيه حياء وقوله عزماته مثل النجوم ثواقبا اى لوامعا
لو لم يكن للثاقبات افول فتشبيه العزم بالنجوم مبتذل الا ان
اشتراط عدم الافول اخرجه الى الغرابة ويسمى مثل هذا التشبيه
التشبيه المشروط لتقييد المشبه والمشبه به او كليهما بشرط وجودى
او عدمى يدل عليه صريح اللفظ او سياق الكلام وباعتبار اى و

التشبيه باعتبار اداته اما مؤكد وهو ما حذفت اداته وهو تمرتم
السحاب اى تمر مثل السحاب ومنه اى ومن المؤكد ما اضيف
المشبه به الى المشبه بعد حذف الاداة كقوله والريح تعبث بالغصون
اى تميلها الى الاطراف والجوانب وقد جرى ذهب الاصيل
هو الوقت بعد العصر الى المغرب يعد من الاوقات الطيبة
كالسحر ويوصف بالصفرة كقوله ورب نهار للفراق اصيله ووجهى
كلا لونيهما متناسب فذهب الاصيل صفرته وشعاع الشمس فيه
على لجين الماء اى ماء كاللجين اى الفضة فى الصفاء والبياض فهذا
تشبيه مؤكد من الناس من لم يميز بين لجين الكلام ولجينه ولم يعرف
هجانه من هجينه حتى ذهب بعضهم الى ان اللجين انما هو بفتح اللام وكسر الجيم
يعنى الورق الذى هو الشجر الذى له اصل وعرق وذهبه ورقه اصفر
ببرد الخريف ويسقط منه على وجه الماء وفساد هذين الوهمين غنى
عن البيان او مرسل عطف على اما مؤكد وهو بخلافه اى ما ذكر اداته
فصار مرسلا من التاكيد المستفاد من حذف الاداة المشعر بحسب الظاهر
بان المشبه عين المشبه به كما مر من الامثلة المذكور فيها اداة التشبيه والتشبيه
باعتبار الغرض اما مقبول وهو الوافى بافادته اى افادة الغرض كان
يكون المشبه به اعرف شىء بوجه الشبه فى بيان الحال او كان يكون المشبه به اتم
شىء فيه اى فى وجه الشبه فى الحاق الناقص اى فى تشبيه يكون الغرض فيه
الحاق المشبه الناقص بالكامل او كان يكون المشبه به مسلم الحكم فيه اى فى وجه

اى وجه الشبه معروفه عند المخاطب فى بيان الامكان او مردود عطف على مقبول
وهو بخلافه ما يكون قاصرا عن افادة الغرض بان لا يكون على شرط القبول
كما سبق **فصل خاتمة** فى تقسيم التشبيه بحسب القوة والضعف فى المبالغة
باعتبار ذكر الاركان وتركها وقد سبق ان الاركان اربعة فالمشبه
به مذكور قطعا والمشبه اما مذكور او محذوف وعلى التقديرين اى فى
التشبيه يكون الغرض فيه الحاق المشبه الناقص فوجه الشبه اما مذكور
او محذوف وعلى التقادير فالاداة اما مذكورة او محذوفة تصير
ثمانية واعلى مراتب التشبيه فى قوة المبالغة اذ كان اختلاف المراتب
وتعددها باعتبار ذكر اركانه اى اركان التشبيه كلها او بعضها اى
بعض الاركان فقوله باعتبار متعلق بالاختلاف الدال عليه سوق الكلام
لان اعلى المراتب انما يكون بالنظر الى عدة مراتب مختلفة وانما قيد
بذلك لان اختلاف المراتب قد يكون باختلاف المشبه به نحو زيد كالاسد وزيد
كالذئب فى الشجاعة وقد يكون باختلاف الاداة نحو زيد كالاسد
وكان زيدا الاسد وقد يكون باعتبار ذكر الاركان كلها او بعضها بانه
اذا ذكر الجميع فهو ادنى المراتب وان حذف وجه الشبه والاداة فاعلاها
والا فمتوسطة وقد توهم بعضهم ان قوله باعتبار متعلق بقوله
المبالغة فاعترض بانه لا قوة مبالغة عند ذكر جميع الاركان فالاعلى
حذف وجهه واداته فقط اى بدون حذف المشبه نحو زيد اسد او
مع حذف المشبه نحو اسد فى مقام الاخبار عن زيد ثم اى الاعلى

بعد هذه المرتبة حذف احدهما اى وجهه واداته كذلك اى فقط او مع
حذف المشبه نحو زيد كالاسد ونحو كالاسد عند الاخبار عن زيد ونحو
زيد اسد فى الشجاعة عند الاخبار عن زيد ولا قوة لغيره وهى
الاثنان الباقيان اعنى ذكر الاداة والوجه جميعا اما مع ذكر المشبه
او بدونه نحو زيد كالاسد فى الشجاعة ونحو كالاسد فى الشجاعة خبرا
عن زيد وبيان ذلك ان القوة اما بعموم وجه الشبه ظاهرا او بحمل
المشبه على المشبه به بانه هو فما اشتمل على الوجهين جميعا فهو فى غاية
القوة وما خلا عنهما فلا قوة له وما اشتمل على احدهما فقط فهو متوسط

الحقيقة والمجاز هذا هو المقصد الثانى من مقاصد علم البيان
اى هذا بحث الحقيقة والمجاز والمقصود الاصلى بالنظر الى علم البيان
هو المجاز اذ به يتاتى اختلاف الطرق دون الحقيقة ثم انها لما كانت
كالاصل للمجاز اذ الاستعمال فى غير ما وضع له فرع الاستعمال فيما وضع
له جرت العادة بالبحث عن الحقيقة اولا وقد يقيدان باللغويين
ليتميزا عن الحقيقة والمجاز العقليين اللذين هما فى الاسناد والاكثر
ترك هذا التقييد لئلا يتوهم انه مقابل للشرعى والعرفى والحقيقة
فى الاصل فعيل بمعنى فاعل من حق الشئ اذا ثبت او بمعنى مفعول من
حققته اى اثبته نقل الى الكلمة الثابتة او المثبتة فى مكانها
الاصلى والتاء للنقل من الوصفية الى الاسمية وهى فى الاصطلاح
الكلمة المستعملة فيما اى فى معنى وضعت تلك الكلمة له فى اصطلاح به

التخاطب اى وضعت له فى اصطلاح به يقع التخاطب بالكلام
المشتمل على تلك الكلمة فالظرف اعنى فى اصطلاح متعلق بقوله وضعت
وتعلقه بالمستعملة على ما توهمه البعض مما لا معنى له فاحترز بالمستعمل عن
الكلمة قبل الاستعمال فانها لا تسمى حقيقة ولا مجازا وبقوله فيما وضعت
له عن الغلط نحو خذ هذا الفرس مشيرا الى كتاب وعن المجاز المستعمل
فيما لم يوضع له فى اصطلاح التخاطب ولا فى غيره كالاسد فى الرجل
الشجاع لان الاستعارة وان كانت موضوعة بالتاويل الا ان المفهوم
من اطلاق الوضع انما هو الوضع بالتحقيق واحترز بقوله فى اصطلاح
عن المجاز المستعمل فيما وضع له فى اصطلاح غير الاصطلاح الذى به
التخاطب كالصلوة اذا استعملها المخاطب بعرف الشرع فى الدعاء
فانها تكون مجازا لاستعماله فى غير ما وضع له فى الشرع اعنى
الاركان المخصوصة وان كانت مستعملة فيما وضعت له فى اللغة والوضع
اى وضع اللفظ تعيين اللفظ للدلالة على معنى بنفسه اى ليدل بنفسه
لا بقرينة تنضم اليه ومعنى الدلالة بنفسه ان يكون العلم بالتعيين كافيا
فى فهم المعنى عند اطلاق اللفظ وهذا شامل للحرف ايضا لانا نفهم معانى
الحروف عند اطلاقها بعد علمنا باوضاعها الا ان معانيها ليست
تامة فى انفسها بل تحتاج الى الغير بخلاف الاسم والفعل نعم لا يكون هذا
شاملا لوضع الحرف عند من يجعل معنى قولهم الحرف ما دل على معنى
فى غيره انه مشروط فى دلالته على معناه الافرادى ذكر متعلقه فخرج

المجاز عن ان يكون موضوعا بالنسبة الى معناه المجازي لان دلالته على
ذلك المعنى انما يكون بقرينة لا بنفسه دون المشترك فانه لم يخرج
فانه قد عين للدلالة على كل من المعنيين بنفسه وعدم فهم احد
المعنيين بالتعيين لعارض الاشتراك لا ينافي ذلك فالقرء مثلا عين
مرة للدلالة على الطهر بنفسه ومرة اخرى للدلالة على الحيض بنفسه
فيكون موضوعا وفي كثير من النسخ بدل قوله دون المشترك دون
الكناية وهو سهو لانه ان اريد الكناية بالنسبة الى معناها
الاصلي موضوعة فكذا المجاز ضرورة ان الاسد في قولنا رايت
اسدا يرمي موضوع للحيوان المفترس وان لم يستعمل فيه وان اريد
انها موضوعة بالنسبة الى معنى الكناية اعني لازم المعنى الاصلي
ففساده ظاهر لانه لا يدل عليه بنفسه بل بواسطة القرينة لا يقال
معنى قوله بنفسه من غير قرينة مانعة عن ارادة الموضوع له او
غير قرينة لفظية فعلى هذا يخرج من الوضع المجاز دون الكناية
لانا نقول اخذ الموضوع في تعريف الوضع فاسد وكذا حصر
القرينة في اللفظ لان المجاز قد يكون قرينة معنوية لا يقال معنى
الكلام انه خرج عن تعريف الحقيقة المجاز دون الكناية فانها
ايضا حقيقة على ما صرح به صاحب المفتاح لانا نقول هذا فاسد
على راي المص لان الكناية لم يستعمل فيما وضع له بل انما استعملت
في لازم الموضوع له مع جواز ارادة الملزوم وسيجيء لهذا زيادة

زيادة تحقيق والقول بدلالة اللفظ لذاته ظاهره فاسد يعني ذهب بعضهم
الى ان دلالة الالفاظ على معانيها لا تحتاج الى الوضع بل بين اللفظ والمعنى
مناسبة طبيعية تقتضي دلالة كل لفظ على معناه لذاته وذهب المص
وجميع المحققين الى ان هذا القول فاسد ما دام محمولا على ما يفهم منه
ظاهرا لان دلالة اللفظ على المعنى لو كانت لذاته كدلالته على اللافظ
لوجب ان لا يختلف اللغات باختلاف الامم وان يفهم كل واحد معنى كل
لفظ لعدم انفكاك المدلول عن الدليل ولامتنع ان يجعل اللفظ بواسطة
القرينة بحيث يدل على المعنى المجازي دون الحقيقي لان ما بالذات لا
يزول بالغير ولامتنع نقله من معنى الى معنى اخر بحيث لا يفهم منه عند
الاطلاق الا المعنى الثاني وقد تاوله اي القول بدلالة اللفظ لذاته
السكاكي اي صرفه عن ظاهره وقال انه تنبيه على ما عليه ائمة علمي
الاشتقاق والتصريف من ان للحروف خواص بها يختلف كالجهر
والهمس والشدة والرخاوة والتوسط بينهما وغير ذلك وتلك
الخواص تقتضي ان تكون العالم بها اذا اخذ في تعيين شيء مركب منها
لمعنى لا يهمل التناسب بينهما قضاء لحق الحكمة كالفصم بالفاء
الذي هو حرف رخو لكسر الشيء من غير ان يبين والقصم بالقاف
الذي هو شديد لكسر الشيء حتى يبين وللهيئات تركيب الحروف ايضا
خواص كالفعلان والفعلى بالتحريك لما فيه حركة كالنزوان والحيدى
وكذا باب فعل بالضم مثل شرف وكرم للافعال الطبيعية و المجاز

في الاصل مفعل من جاز المكان يجوزه اذا تعداه نقل الى الكلمة الجائزة
اي المتعدية مكانها الاصلي كذا في اسرار البلاغة وذكر المص ان الظ
انه من قولهم جعلت كذا مجازا الى حاجتي اي طريقا لها على
ان معنى جاز المكان سلكه فان المجاز طريق الى تصور معناه والمجاز
مفرد ومركب وهما مختلفان فنعرف كلا على حدة اما المفرد
فهو الكلمة المستعملة احترز بهذا عن الكلمة قبل الاستعمال فانها
ليست بمجاز ولا حقيقة في غير ما وضعت له احترز به عن الحقيقة
مرتجلا كان او منقولا او غيرهما وقوله في اصطلاح التخاطب
منقولا بلا مناسبة · بمناسبة
متعلق بقوله وضعت قيد بذلك ليدخل المجاز المستعمل فيما وضع
له في اصطلاح آخر كلفظ الصلوة اذا استعمله المخاطب بعرف الشرع
في الدعاء مجازا فانه وان كان مستعملا فيما وضع له في الجملة
فليس بمستعمل فيما وضع له في الاصطلاح الذي به وقع التخاطب
اعني الشرع وليخرج عن الحقيقة ما يكون له معنى آخر باصطلاح
آخر كلفظ الصلوة المستعملة بحسب الشرع في الاركان المخصوصة
فانه يصدق عليه انه كلمة مستعملة في غير ما وضعت له لكن
بحسب اصطلاح آخر وهو اللغة لا بحسب اصطلاح التخاطب وهو الشرع
على وجه يصح متعلق بالمستعملة مع قرينة عدم ارادته اي ارادة
الموضوع له فلا بد للمجاز من العلاقة ليتحقق الاستعمال على وجه
يصح وانما قيد بكونه على وجه يصح واشترط العلاقة ليخرج

ليخرج الغلط من تعريف المجاز كقولنا خذ هذا الفرس مشيرا الى الكتاب
لان هذا الاستعمال ليس على وجه يصح وانما قيد بقوله مع قرينة عدم
ارادته ليخرج الكناية لانها مستعملة في غير ما وضعت له مع
جواز ارادة ما وضعت له وكل منهما اي من الحقيقة والمجاز لغوي
وشرعي وعرفي خاص يتعين ناقله كالنحوي والصرفي وغير ذلك
او عرفي عام لا يتعين ناقله وهذه النسبة في الحقيقة بالقياس
الى الواضع فان كان واضعها واضع اللغة فلغوي وان كان الشرع
فشرعية وعلى هذا القياس وفي المجاز باعتبار الاصطلاح الذي وقع
الاستعمال في غير ما وضعت له في ذلك الاصطلاح فان كان اللغة
فالمجاز لغوي وان كان الشرع فشرعي والا فعرفي عام او خاص
كاسد للسبع المخصوص والرجل الشجاع فانه حقيقة لغوية في السبع
مجاز لغوي في الشجاع وصلوة للعبادة المخصوصة والدعاء فحقيقة
شرعية في العبادة مجاز شرعي في الدعاء او فعل للفظ المخصوص
اعني ما دل على معنى في نفسه مقترن باحد الازمنة الثلثة والحدث
فانه حقيقة عرفية خاصة اي نحوية في اللفظ مجاز نحوي في الحدث
ودابة لذي الاربع والانسان فانه حقيقة عرفية عامة في الاول
مجاز عرفي عام في الثاني والمجاز مرسل ان كانت العلاقة المصححة
غير المشابهة بين المعنى المجازي والمعنى الحقيقي والا فاستعارة

فعلى هذا كان الاستعارة هي اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلي بعلاقة
المشابهة كاسد في قولنا رأيت اسدا يرمي وكثيرا ما يطلق الاستعارة
على فعل المتكلم اعني على استعمال اسم المشبه به في المشبه فعلى هذا يكون
بمعنى المصدر ويصح الاشتقاق فيهما اي المشبه به والمشبه مستعار منه
ومستعار له واللفظ اي لفظ المشبه به مستعار لانه بمنزلة اللباس
الذي استعير من احد فالبس غيره والمرسل وهو ما كان العلاقة
غير المشابهة كاليد الموضوعة للجارحة المخصوصة اذا استعملت في النعمة
لكونها بمنزلة العلة الفاعلية للنعمة لان النعمة منها تصدر وتصل
الى المقصود بها وكاليد في القدرة لان اكثر ما يظهر سلطان القدرة يكون
في اليد وبها يكون الافعال الدالة على القدرة من البطش والضرب
والقطع والاخذ وغير ذلك والراوية التي هي في الاصل اسم للبعير
الذي يحمل المزادة اذا استعملت في المزادة اي المزود الذي يجعل فيه
الزاد اي الطعام المتخذ للسفر والعلاقة كون البعير حاملا لها
وبمنزلة العلة المادية لما ارشد بالمثال الى بعض انواع العلاقة
اخذ في التصريح بالبعض الاخر من العلاقات ومنه اي ومن المرسل
تسمية الشيء باسم جزئه في هذه العبارة نوع من التسامح والمعنى ان في
هذه التسمية مجازا مرسلا وهو اللفظ الموضوع لجزء الشيء عند اطلاقه
على نفس ذلك الشيء كالعين وهي الجارحة المخصوصة في الربيئة وهي الشخص
الرقيب والعين جزء منه ويجب ان يكون الجزء الذي يطلق على الكل مثلا

الذي يطلق على الكل مما يكون له من بين الاجزاء مزيد اختصاص بالمعنى الذي
قصد بالكل مثلا لا يجوز اطلاق اليد او الاصبع على الربيئة وعكسه اي
ومنه عكس المذكور يعني تسمية الشيء باسم كله كالاصابع المستعملة
في الانامل التي هي الاجزاء من الاصابع في قوله تعالى يجعلون اصابعهم
في اذانهم وتسميته اي ومنه تسمية الشيء باسم سببه نحو رعينا
الغيث اي النبات الذي سببه الغيث او تسمية الشيء باسم
مسببه نحو امطرت السماء نباتا اي غيثا لكون النبات مسببا عنه
واورد في الايضاح امثلة تسمية السبب باسم المسبب قولهم فلان اكل
الدم اي الدية المسببة عن الدم وهو سهو بل هو من تسمية المسبب
باسم السبب او ما كان عليه اي تسمية الشيء باسم الشيء الذي كان هو
عليه في الزمان الماضي لكنه ليس عليه الان نحو واتوا اليتامى اموالهم
اي الذين كانوا يتامى قبل ذلك اذ لا يتم بعد البلوغ او تسمية
الشيء باسم ما يؤول ذلك الشيء اليه في الزمان المستقبل نحو اني اراني
اعصر خمرا اي عصيرا يؤول الى الخمر او تسمية الشيء باسم محله نحو فليدع
ناديه اي اهل ناديه الحال فيه والنادي المجلس او تسمية الشيء
باسم حاله اي باسم ما يحل في ذلك الشيء نحو واما الذين ابيضت
وجوههم ففي رحمة الله اي في الجنة اي التي تحل فيها الرحمة وقوله
او باسم حاله لم يوجد في اكثر النسخ او تسمية الشيء باسم آلته
نحو واجعل لي لسان صدق في الاخرين اي ذكرا حسنا في اللسان

مبحث الاستعارة

اسم الآلة ولما كان في الاخير نوع خفاء صرح به في الكتاب فان قيل
قد ذكر في مقدمة هذا الفن ان مبنى المجاز على الانتقال من الملزوم الى
اللازم وبعض انواع العلاقة بل اكثرها لا يفيد اللزوم قلنا ليس معنى
اللزوم امتناع الانفكاك في الذهن او الخارج بل تلاصق واتصال ينتقل
بسببه من احدهما الى الآخر في الجملة وفي بعض الاحيان وهذا متحقق في كل امرين
بينهما علاقة وارتباط والاستعارة وهي مجاز يكون علاقته المشابهة
اي قصد ان الاطلاق بسبب المشابهة فاذا اطلق المشفر على شفة الانسان
فان قصد تشبيهها بمشفر الابل في الغلظ فهو استعارة وان اريد انه من
اطلاق المقيد على المطلق كاطلاق المرسن على الانف من غير قصد الى
التشبيه فمجاز مرسل فاللفظ الواحد بالنسبة الى المعنى الواحد قد
يكون استعارة وقد يكون مرسلا والاستعارة قد تقيد بالتحقيقية
لتتميز عن التخييلية والمكنى عنها لتحقق معناها اي ما عني بها واستعملت
هي فيه حسا او عقلا بان يكون اللفظ قد نقل الى امر معلوم يمكن
ان ينص عليه ويشار اليه اشارة حسية او عقلية فالحسي كقوله
لدى اسد شاكي السلاح اي تام السلاح مقذف اي رجل شجاع
اي قذف به كثيرا الى الوقايع وقيل قذف باللحم ورمي به فصار
له جسامة ونبالة فالاسد هنا مستعار للرجل الشجاع
وهو امر متحقق حسا وقوله اي العقلي كقوله تع اهدنا الصراط
المستقيم اي الدين الحق وهو ملة الاسلام وهذا امر متحقق عقلا

فان اطلق على شفة الانسان المشفر في الاصل شفة الابل قصد المتكلم فالاستعارة والمجاز تابع على قصد

المرسن موضع الرسن من انف الفرس ثم كثر استعماله حتى قيل مرسن الانسان

عقلا قال المصنف الاستعارة ما تضمن تشبيه معناه بما وضع له والمراد بمعناه
ما عني باللفظ واستعمل اللفظ فيه فعلى هذا يخرج من تفسير الاستعارة
نحو زيد اسد ورايت اسدا ومررت باسد مما يكون اللفظ فيه مستعملا
فيما وضع له وان تضمن تشبيه شيء بشيء وذلك لانه اذا كان معناه عين
المعنى الموضوع له لم يصح تشبيه معناه بالمعنى الموضوع له لاستحالة تشبيه
الشيء بنفسه على ان ما في قولنا ما تضمن عبارة عن المجاز بقرينة تقسيم
المجاز الى الاستعارة وغيرها واسد في الامثلة المذكورة ليس بمجاز لكونه
مستعملا فيما وضع له وفيه بحث لانا لا نسلم انه مستعمل فيما وضع له بل
في معنى الشجاع فيكون مجازا واستعارة كما في رايت اسدا يرمي
بقرينة حمله على زيد ولا دليل لهم على ان هذا على حذف اداة التشبيه
وان التقدير زيد كاسد واستدلالهم على ذلك بانه قد اوقع الاسد
على زيد ومعلوم ان الانسان لا يكون اسدا فوجب المصير الى التشبيه
بحذف اداته قصدا الى المبالغة فاسد لان المصير الى ذلك انما يجب
اذا كان مستعملا في معناه الحقيقي واما اذا كان مجازا عن الرجل
الشجاع فحمله على زيد صحيح ويدل على ما ذكرنا ان المشبه به في مثل
هذا المقام كثيرا ما يتعلق به الجار والمجرور كقوله اسد علي وفي
الحروب نعامة اي مجترئ صائل علي وكقوله والطير اغربة عليه
اي باكية وقد استوفينا ذلك في الشرح واعلم انهم اختلفوا في ان
الاستعارة مجاز لغوي او عقلي فالجمهور على انها لفظ استعمل في غير

قوله يتعلق به الجار اه يعني متعلق الجار والمجرور لا بد ان يكون فعلا او ما يكون فيه رائحة الفعل كاسم الفاعل وغيره لا يتعلق بالجامد الاسم

ما وضع له لعلاقة المشابهة ودليل انها اي الاستعارة مجاز لغوي كونها
موضوعة للمشبه به لا للمشبه ولا الاعم منهما اي من المشبه والمشبه به فالاسد
في قولنا رايت اسدا يرمي موضوع للسبع المخصوص لا للرجل الشجاع ولا
لمعنى اعم من السبع والرجل كالحيوان المجترئ مثلا ليكون اطلاقه عليهما
حقيقة كاطلاق الحيوان على الاسد والرجل وهذا معلوم بالنقل عن ائمة
اللغة قطعا فاطلاقه على الرجل الشجاع اطلاق على غير ما وضع له مع
قرينة مانعة عن ارادة ما وضع له فيكون مجازا لغويا وفي هذا الكلام
دلالة على ان لفظ العام اذا اطلق على الخاص لا باعتبار خصوصه بل باعتبار
عمومه فهو ليس من المجاز في شيء كما اذا لقيت زيدا فقلت لقيت رجلا او
انسانا او حيوانا بل هو حقيقة اذ لم يستعمل اللفظ الا في معناه الموضوع
له وقيل انها اي الاستعارة مجاز عقلي بمعنى ان التصرف في امر عقلي لا لغوي
لانها لما لم يطلق على المشبه الا بعد ادعاء دخوله اي دخول المشبه في جنس المشبه به
بان جعل الرجل الشجاع فردا من افراد الاسد كان استعمالها اي الاستعارة في المشبه
استعمالا فيما وضعت له وانما قلنا انها لم تطلق على المشبه الا بعد ادعاء
دخوله في جنس المشبه به لانها لو لم تكن كذلك لما كانت استعارة لان مجرد نقل
الاسم لو كانت استعارة لكانت الاعلام المنقولة استعارة ولما كانت
الاستعارة ابلغ من الحقيقة اذ لا مبالغة في اطلاق الاسم المجرد عاريا عن
معناه ولما صح ان يقال لمن قال رايت اسدا واراد زيدا انه
جعله اسدا كما لا يقال لمن سمى ولده اسدا انه جعله اسدا اذ لا يقال

يقال جعله اميرا الا وقد ثبت فيه صفة الامارة واذا كان نقل اسم المشبه به
الى المشبه تبعا لنقل معناه اليه بمعنى انه اثبت له معنى الاسد الحقيقي
ادعاء ثم اطلق عليه اسم الاسد كان الاسد مستعملا فيما وضع له فلا يكون
مجازا لغويا بل عقليا بمعنى ان العقل جعل الرجل الشجاع من جنس الاسد وجعل
ما ليس في الواقع واقعا مجاز عقلي ولهذا اي ولان اطلاق اسم
المشبه به على المشبه انما يكون بعد ادعاء دخوله في جنس المشبه به صح التعجب في قوله
قامت تظللني اي توقع الظل علي من الشمس نفس اعز علي من
نفسي قامت تظللني من الشمس فلولا انه ادعى لذلك الغلام معنى الشمس
ومن عجب شمس اي غلام كالشمس في الحسن والبهاء تظللني من الشمس فلولا
انه ادعى لذلك الغلام معنى الشمس الحقيقي وجعله شمسا على الحقيقة لما كان
لهذا التعجب معنى اذ لا تعجب في ان يظلل انسان حسن الوجه انسانا اخر
والنهي عنه ولهذا صح النهي عن التعجب في قوله لا تعجبوا من بلى غلالته هي
شعار يلبس تحت الثوب وتحت الدرع ايضا قد زر ازراره على
القمر تقول زررت القميص عليه ازره اذا شددت ازراره عليه
فلولا انه جعله قمرا حقيقيا لما كان للنهي عن التعجب معنى لان الكتان انما
يسرع اليه البلى بسبب ملابسة القمر الحقيقي لا بملابسة انسان كالقمر في
الحسن لا يقال القمر في البيت ليس باستعارة لان المشبه مذكور وهو الضمير
في غلالته وازراره لانا نقول لا نسلم ان الذكر على هذا الوجه ينافي الاستعارة
كما في قولنا سيف زيد في يد اسد فان تعريف الاستعارة صادق على ذلك

وردّ هذا الدليل بان هذا الادعاء اي ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به لا يقتضي
كونها اي الاستعارة مستعملة فيما وضعت له للعلم الضروري بان اسدا
في قولنا رايت اسدا يرمي مستعمل في الرجل الشجاع والموضوع له هو السبع
المخصوص وتحقيق ذلك ان ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به مبني على انه جعل
افراد الاسد بطريق التأويل قسمين احدهما المتعارف وهو الذي له غاية
الجرأة في مثل تلك الجثة المخصوصة والثاني غير المتعارف وهو الذي له
تلك الجرأة لا في تلك الجثة والهيكل المخصوص ولفظ الاسد انما هو موضوع
للمتعارف فاستعماله في غير المتعارف استعمال في غير ما وضع له والقرينة مانعة
عن ارادة المعنى المتعارف لتعيين المعنى الغير المتعارف وبهذا يندفع ما
يقال ان الاصرار على دعوى الاسدية للرجل الشجاع ينافي نصب القرينة
المانعة عن ارادة السبع المخصوص واما التعجب والنهي عنه كما في البيتين
المذكورين فللبناء على تناسي التشبيه قضاء لحق المبالغة ودلالة على ان
المشبه بحيث لا يتميز عن المشبه به اصلا حتى ان كل ما يترتب على المشبه به
من التعجب والنهي عن التعجب يترتب على المشبه ايضا والاستعارة تفارق
الكذب بالبناء على التأويل في دعوى دخول المشبه في جنس المشبه به بان
يجعل افراد المشبه به قسمين متعارفا وغير متعارف كما مر ولا
تأويل في الكذب وبنصب اي وبنصب القرينة على ارادة خلاف الظاهر
في الاستعارة لما عرفت من انه لابد للمجاز من قرينة مانعة عن ارادة
الموضوع له بخلاف الكذب فان قائله لا ينصب فيه قرينة على ارادة خلاف الظ

١٠٦

الظاهر بل يبذل المجهود في ترويج ظاهره ولا يكون الاستعارة علما لما سبق
من انها تقتضي ادخال المشبه في جنس المشبه به بجعل افراده قسمين متعارفا
وغير متعارف ولا يمكن ذلك في العلم لمنافاته الجنسية لانه يقتضي التشخص
ومنع الاشتراك والجنسية تقتضي العموم وتناول الافراد الا اذا تضمن
العلم نوع وصفية بواسطة اشتهاره بوصف من الاوصاف كحاتم المتضمن للاتصاف
الاوصاف بالجود وما در بالبخل وسحبان بالفصاحة وباقل بالفهاهة
فحينئذ يجوز ان يشبه شخص بحاتم في الجود ويتاول في حاتم فيجعل كانه
موضوع للجواد سواء كان ذلك الرجل الرجل المعهود او غيره كما مر في
التأويل يتناول حاتم الفرد المتعارف والفرد الغير المتعارف ويكون
اطلاقه على المعهود اعني حاتم الطائي حقيقة وغيره مما يتصف بالجود
استعارة نحو رايت اليوم حاتما وقرينتها يعني الاستعارة لكونها
مجازا لابد لها من قرينة مانعة عن ارادة المعنى الموضوع له وقرينتها
اما امر واحد كما في قولك رايت اسدا يرمي او اكثر اي امران او امور
يكون كل واحد منها قرينة كقوله وان تعافوا اي تكرهوا العدل و
الايمان فان في ايماننا نيرانا اي سيوفا تلمع كشعل النيران فتعلق
قوله تعافوا بكل من العدل والايمان قرينة على ان المراد بالنيران السيوف
لدلالته على ان جواب هذا الشرط تحاربون وتلجأون الى الطاعة
بالسيوف او معان ملتئمة مربوطة بعضها ببعض يكون الجميع قرينة
لا واحد وبهذا ظهر فساد قول من زعم ان قوله او اكثر شامل لقوله او معان

فلا يصح جعله مقابلا له وفيماله كقوله وصاعقة من نصله اى نصل سيف
الممدوح تنكفى بها من الكفا اى انقلب والباء للتعدية والمعنى رب
نار من حد سيفه يقلبها على ارؤس الاقران خمس سحائب اى انامله
الخمس التى هى فى الجود وعموم العطايا السحائب اى تصبها على اكفائه
فى الحرب فتهلكهم بها لما استعار السحائب لانامل الممدوح
ذكر ان هناك صاعقة وبين انها من نصل سيفه ثم قال على ارؤس
الاقران ثم قال خمس فذكر العدد الذى هو عدد الانامل فظهر من جميع
ذلك انه اراد بالسحائب الانامل وهى اى الاستعارة باعتبار الطرفين
المستعار منه والمستعار له قسمان لانه اجتماعهما اى اجتماع الطرفين
فى شئ اما ممكن نحو احييناه فى قوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه اى
ضالا فهديناه استعار الاحياء من جعل الشئ حيا للهداية مما يمكن
اجتماعهما الى المستعار منه الشئ التى هى الدلالة على طريق يوصل الى الله
والاحياء والهداية مما يمكن اجتماعهما فى شئ وهذا اولى من قول المص
ان الحيوة والهداية مما يمكن اجتماعهما لان المستعار منه هو الاحياء
لا الحيوة ولهذا قلنا نحو احييناه لان الطرفين فى استعارة الميت
للضال مما لا يمكن اجتماعهما اذ الميت لا يوصف بالضلالة ولتسم الاستعارة
التى يمكن اجتماع طرفيها فى شئ وفاقية لما بين الطرفين من الاتفاق
واما ممتنع عطف على اما ممكن كاستعارة اسم المعدوم للموجود
لعدم غنائه سوا الفتح النفع اى الانتفاع فى كليهما ذكر الموجود

الموجود كما فى المعدوم ولا شك ان اجتماع الوجود والعدم فى شئ ممتنع وكذلك
استعارة الموجود لمن عدم وفقد لكن بقيت اثاره الجميلة التى تحيى ذكره
وتديم فى الناس اسمه ولتسم الاستعارة التى لا يمكن اجتماع طرفيها
فى شئ عنادية لتعاند الطرفين وامتناع اجتماعهما ومنها اى من
العنادية الاستعارة التهكمية والتمليحية وهما ما استعمل فى ضده
اى الاستعارة التى استعملت فى ضد معناها الحقيقى او نقيضه لما مر اى
لتنزيل التضاد والتناقض منزلة التناسب بواسطة تمليح او تهكم
لما سبق تحقيقه فى باب التشبيه نحو فبشرهم بعذاب اليم اى انذرهم
استعيرت البشارة التى هى الاخبار بما يظهر سرورا فى المخبر به للانذار
الذى هو ضده بادخال الانذار فى جنس البشارة على سبيل التهكم و
الاستهزاء وكقولك رايت اسدا وانت تريد جبانا على سبيل
التمليح والظرافة ولا يخفى امتناع اجتماع التبشير والانذار من
جهة واحدة وكذا الشجاعة والجبن والاستعارة باعتبار الجامع
اى ما قصد اشتراك الطرفين فيه قسمان لانه اى الجامع اما داخل
فى مفهوم الطرفين المستعار له والمستعار منه نحو قوله عليه السلام
خير الناس رجل يمسك بعنان فرسه كلما سمع هيعة طار اليها
او رجل فى شعفة فى غنيمة له حتى ياتيه الموت قال جار الله الهيعة
الصيحة التى يفزع منها واصلها من هاع يهيع اذا جبن
والشعفة راس الجبل والمعنى خير الناس رجل اخذ بعنان فرسه

والمستعد للجهاد في سبيل الله او رجل اعتزل الناس وسكن في رؤس
بعض الجبال في غنم له قليل يرعاها ويكتفي بها في امر معاشه و
يعبد الله حتى يأتيه الموت استعار الطيران للعدو والجامع داخل
في مفهومهما فان الجامع بين العدو والطيران هو قطع المسافة بسرعة
وهو داخل فيهما اي في العدو والطيران الا انه في الطيران اقوى منه
في العدو والاظهر ان الطيران هو قطع المسافة بالجناح والسرعة
لازم له في الاكثر لا داخلة في مفهومه فالاولى ان يمثل باستعارة التقطيع
الموضوع لازالة الاتصال بين الاجسام الملتزقة بعضها ببعض لتفريق
الجماعة وابعاد بعضها عن بعض في قوله تعالى وقطعناهم في الارض امما
والجامع ازالة الاجتماع الداخلة في مفهومهما وهي في القطع اشد والفرق
بين هذا وبين اطلاق المرسن على الانف مع ان في كل من المرسن والتقطيع
خصوص وصف ليس في الانف وتفريق الجماعة هو ان خصوص وصف
الكائن في التقطيع مرعي في استعارته لتفريق الجماعة بخلاف خصوص
الوصف في المرسن والحاصل ان التشبيه هنا منظور بخلاف ثمه
فان قلت قد تقرر في غير هذا الفن ان جزء الماهية لا يختلف بالشدة
والضعف فكيف يكون جامعا والجامع يجب ان يكون في المستعار منه
اقوى قلت امتناع الاختلاف انما هو في الماهية الحقيقية
والمفهوم لا يجب ان يكون ماهية حقيقية بل قد يكون امرا مركبا من امور
بعضها قابل للشدة والضعف فيصح كون الجامع داخلا في مفهوم الطرفين

الطرفين مع كونه في احد المفهومين اشد واقوى الا يرى ان السواد
جزء من مفهوم الاسود اعني المركب من السواد والمحل مع اختلافه
بالشدة والضعف واما غير داخل عطف على اما داخل كما مر من
استعارة الاسد للرجل الشجاع والشمس للوجه المتهلل ونحو ذلك لظهور
ان الشجاعة عارض للاسد لا داخل في مفهومه وكذا التهلل
للشمس وايضا للاستعارة تقسيم اخر باعتبار الجامع وهو انها اما
عامية وهي المبتذلة لظهور الجامع فيها نحو رايت اسدا يرمي
او خاصية وهي الغريبة التي لا يطلع عليها الا الخاصة الذين اوتوا
ذهنا به ارتفعوا عن طبقة العامة والغرابة قد تكون في نفس الشبه
بان يكون تشبيها فيه نوع غرابة كما في قوله في وصف الفرس بانه مؤدب
وانه اذا نزل عنه والقى في قربوس سرجه وقف مكانه الى ان
يعود اليه واذا احتبى قربوسه اي مقدم سرجه بعنانه علك
الشكيم الى انصراف الزائر الشكيم هي الحديدة المعترضة في فم الفرس
واراد بالزائر نفسه شبه وقوع العنان في موقعه من قربوس السرج
ممتدا الى جانبي فم الفرس بهيئة وقوع الثوب موقعه من ركبتي
المحتبي ممتدا الى جانبي ظهره ثم استعار الاحتباء وهو ان يجمع الرجل
ظهره وساقيه بثوب او غيره لوقوع العنان في قربوس السرج
فجاءت الاستعارة غريبة لغرابة الشبه وقد تحصل الغرابة بتصرف
في الاستعارة العامية كما في قولنا اخذنا باطراف الاحاديث بيننا

وسالت باعناق المطى الاباطح جمع ابطح وهو مسيل الماء فيه دقاق الحصى
استعار سيلان السيول الواقعة في الاباطح لسير الابل سيرا حثيثا
في غاية السرعة المشتملة على لين وسلاسة والشبه فيها ظاهر عامي لكن
قد تصرف فيه بما افاد اللطف والغرابة اذ اسند الفعل اعني سالت
الى الاباطح دون المطى او اعناقها حتى افاد انه امتلأت الاباطح من
الابل كما في قوله تعالى واشتعل الراس شيبا وادخل الاعناق في السير
لان السرعة والبطوء في سير الابل يظهران غالبا في الاعناق ويتبين
امرهما في الهوادي وساير الاجزاء تستند اليها في الحركة وتتبعها في الثقل
والخفة والاستعارة باعتبار الثلثة المستعار منه والمستعار له
والجامع ستة اقسام لان المستعار منه والمستعار له اما حسيان
او عقليان او المستعار منه حسي والمستعار له عقلي او بالعكس
تصير اربعة والجامع في الثلثة الاخيرة عقلي لا غير لما سبق في
التشبيه ولكنه في القسم الاول اما حسي او عقلي او مختلف تصير ستة
والى هذا اشار بقوله لان الطرفين ان كانا حسيين فالجامع اما
حسي نحو فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار المستعار منه ولد البقرة
والمستعار له الحيوان الذي خلقه الله تعالى من حلى القبط التي سبكتها
نار السامري عند القائه في تلك الحلى التربة التي اخذها من
موطئ فرس جبرئيل عليه السلام والجامع الشكل فان ذلك الحيوان
كان على شكل ولد البقرة والجميع المستعار منه والمستعار له والجامع

والجامع حسي يدرك بالبصر واما عقلي نحو واية لهم الليل نسلخ
منه النهار فان المستعار منه معنى السلخ وهو كشط الجلد عن
نحو الشاة والمستعار له كشف الضوء عن مكان الليل وهو
موضع القاء ظله وهما حسيان والجامع ما يعقل من ترتب
امر على امر اي حصوله عقيب حصوله دائما او غالبا كترتب ظهور
اللحم على الكشط وترتب ظهور الظلمة على كشف الضوء عن مكان الليل والنور طارئ عليها
يسترها بضوئه فاذا غربت الشمس فقد سلخ النهار اي كشط
وازيل كما يكشف عن الشيء الشيء الطاري عليه الساتر له فجعل
ظهور الظلمة بعد ذهاب ضوء النهار بمنزلة ظهور المسلوخ
بعد سلخ اهابه عنه وصح قوله فاذا هم مظلمون لان الواقع
عقيب اذهاب الضوء عن مكان الليل هو الاظلام واما على ما ذكر في
المفتاح من ان المستعار له ظهور النهار من ظلمة الليل ففيه اشكال
لان الواقع بعده انما هو الابصار دون الاظلام وحاول بعضهم
التوفيق بين الكلامين بحمل كلام صاحب المفتاح على القلب اي ظهور
ظلمة الليل من النهار او بان المراد من الظهور التميز او بان الظهور
بمعنى الزوال كما في قول الحماسي وذلك عار يا ابن ريطة ظاهر وفي
قول ابي ذويب وتلك شكاة ظاهر عنك عارها اي زايل وذكر العلامة
في شرح المفتاح ان السلخ قد يكون بمعنى النزع مثل سلخت الاهاب
عن الشاة وقد يكون بمعنى الاخراج نحو سلخت الشاة عن الاهاب
فذهب صاحب المفتاح الى الثاني وصح قوله فاذا هم مظلمون بالفاء

لان التراخي وعدمه مما يختلف باختلاف الامور والعادات
وزمان الزهار وان توسط بين اخراج الزهار من الليل وبين
دخول الظلام لكن لعظم شان دخول الظلام بعد اضاءة
الزهار وكونه مما ينبغي ان لا يحصل الا في اضعاف ذلك الزمان
عُدّ الزمان قريبا وجعل الليل كانه يفاجئهم عقيب اخراج
الزهار من الليل بلا مهلة وعلى هذا حسن اذا المفاجاة
كما يقال اخرج الزهار من الليل ففاجاء دخول الليل ولو
جعلنا السلخ بمعنى النزع وقلنا نزع ضوء الشمس عن الهواء
ففاجاه الظلام لم يستقم او لم يحسن كما اذا قلنا كسرت الكوز
ففاجاه الانكسار واما مختلف بعضه حسي وبعضه عقلي
كقولك رايت شمسا وانت تريد انسانا كالشمس في حسن الطلعة
وهو حسي ونباهة الشان وهي عقلي والا عطف على قوله ان
كانا حسيين اي وان لم يكن الطرفان حسيين فهما اي الطرفان
اما عقليان نحو من بعثنا من مرقدنا فان المستعار منه الرقاد
اي النوم على ان يكون المرقد مصدرا ويكون الاستعارة اصلية
او انه بمعنى المكان الا انه اعتبر التشبيه في المصدر لان المقصود بالنظر
في اسم المكان وسائر المشتقات انما هو المعنى القائم بالذات
لا نفس الذات واعتبار التشبيه في المقصود الاهم اولى وستسمع
لهذا زيادة تحقيق في الاستعارة التبعية والمستعار له الموت
والجامع عدم ظهور الفعل والجميع عقلي وقيل عدم ظهور الافعال

الافعال في المستعار له اعني الموت اقوى ومن شرط الجامع ان
يكون في المستعار منه اقوى فالحق ان الجامع هو البعث الذي
هو في النوم اظهر واشهر واقوى لكونه مما لا شبهة فيه لاحد
وقرينة الاستعارة هو كون هذا الكلام كلام الموتى مع
قوله تعالى هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون واما مختلفان
اي احد الطرفين حسي والآخر عقلي والحسي هو المستعار
منه نحو فاصدع بما تؤمر فان المستعار منه الزجاج وهو
حسي والمستعار له التبليغ والجامع التاثير وهما
عقليان والمعنى ابن الامر ابانة لا تنمحي كما لا يلتئم صدع
الزجاجة واما عكس ذلك اي المختلفان والحسي هو المستعار
له نحو انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية فان المستعار له
كثرة الماء وهو حسي والمستعار منه التكبر والجامع الاستعلاء
المفرط وهما عقليان والاستعارة باعتبار اللفظ اي المستعار
قسمان لانه اي اللفظ المستعار ان كان اسم جنس حقيقة
او تأويلا كما في الاعلام المشتهرة بنوع وصفية فاصلية
اي فالاستعارة اصلية كاسد اذا استعير للرجل الشجاع و
قتل اذا استعير للضرب الشديد الاول اسم عين والثاني
اسم معنى والا فتبعية اي وان لم يكن اللفظ المستعار اسم جنس
فالاستعارة تبعية كالفعل وما يشتق منه مثل اسم الفاعل و
المفعول والصفة المشبهة وغير ذلك والحرف وانما كانت تبعية

لان الاستعارة تعتمد التشبيه والتشبيه يقتضي كون المشبه موصوفا
بوجه الشبه او بكونه مشاركا للمشبه به في وجه الشبه وانما يصلح
للموصوفية الحقائق اى الامور المتقررة الثابتة كقولك
جسم ابيض وبياض صاف دون معاني الافعال والصفات
المشتقة لكونها متجددة غير متقررة بواسطة دخول الزمان
في مفهوم الافعال وعروضه للصفات دون الحرف وهو ظاهر
كذا ذكروه وفيه بحث لان هذا الدليل بعد تمامه لا يتناول
اسم الزمان والمكان والآلة لانها تصلح للموصوفية وهم
ايضا صرحوا بان المراد بالمشتقات هو الصفات دون
اسم الزمان والمكان والآلة فيجب ان يكون الاستعارة
في اسم الزمان ونحوه اصلية بان يقدر التشبيه فيه
نفسه لا في مصدره وليس كذلك للقطع بانا اذا قلنا
هذا مقتل فلان للموضع الذي ضرب فيه ضربا شديدا او مرقد فلان
لقبره فان المعنى على تشبيه الضرب بالقتل والموت بالرقاد
وان الاستعارة في المصدر لا في المكان بل التحقيق ان الاستعارة
في الافعال وجميع المشتقات التي يكون القصد بها الى المعاني
القائمة بالذوات تبعية لان المصدر الدال على المعنى القائم
بالذات هو المقصود الاهم الجدير بان يعتبر فيه التشبيه والا لذكرت
الالفاظ الدالة على نفس الذوات دون ما يقوم بها من
الصفات فالتشبيه في الاولين اى الفعل وما يشتق

منه لمعنى المصدر وفي الثالث اي الحرف لمتعلق معناه - لمتعلق
معناه اي لما تعلق به معنى الحرف قال صاحب المفتاح المراد
بمتعلقات معاني الحروف ما يعبر بها عنها عند تفسير معانيها
مثل قولنا من معناها ابتداء الغاية وفي معناها
الظرفية وكي معناها الغرض فهذه ليست معاني الحروف
والا لما كانت حروفا بل اسماء لان الاسمية والحرفية انما هي
باعتبار المعنى وانما هي متعلقات لمعانيها اي اذا كان
افادة هذه الحروف معاني الحروف كالمجرور في زيد في نعمة
ليس فيه يصح واذا كان التشبيه لمعنى المصدر والمتعلق معنى
فيقدر التشبيه في نطقت الحال بكذا او الحال ناطقة
بكذا للدلالة بالنطق اي يجعل دلالة الحال مشبها ونطق
الناطق مشبها به ووجه الشبه ايضاح المعنى وايصاله الى الذهن
ثم يستعار للدلالة لفظ النطق ثم يشتق من النطق
المستعار الفعل والصفة فيكون الاستعارة في المصدر
اصلية وفي الفعل والصفة تبعية وان اطلق النطق على
الدلالة لا باعتبار التشبيه بل باعتبار ان الدلالة لازمة
له يكون مجازا مرسلا وقد عرفت انه لا امتناع في ان
يكون اللفظ الواحد بالنسبة الى المعنى الواحد استعارة
ومجازا مرسلا باعتبار العلاقتين ويقدر التشبيه في
لام التعليل نحو قوله تعالى فالتقطه اي موسى آل فرعون
عو

بكونه لهم عدوا او حزنا للعداوة اى يقدر تشبيه العداوة
والحزن الحاصلين بعد الالتقاط بعلته اى علة الالتقاط
الغائية كالمحبة والتبني في الترتب على الالتقاط والحصول
بعده ثم يستعمل في العداوة والحزن ما كان حقه ان يستعمل
في العلة الغائية فتكون الاستعارة فيها تبعا للاستعارة
في المجرور وهذا الطريق مأخوذ من كلام صاحب الكشاف ومبني
على ان متعلق اللام هو على ما سبق لكنه غير مستقيم على
مذهب المصنف في الاستعارة المصرحة لان المتروك يجب ان يكون
هو المشبه سواء كانت الاستعارة اصلية او تبعية وعلى
هذا الطريق المشبه اعني العداوة والحزن مذكور لا متروك بل التحقيق
ان الاستعارة التبعية هنا انه شبه ترتب العداوة والحزن على
الالتقاط بترتب علته الغائية عليه ثم استعمل في المشبه
اللام الموضوعة للمشبه به اعني ترتب علة الالتقاط الغائية
عليه فجرت الاستعارة اولا في العلية والغرضية وبتبعيتها
في اللام كما مر في نطقت الحال فصار حكم اللام كحكم الاسد
حيث استعيرت لما يشبه العلية فصار متعلق معنى اللام
هو العلية والغرضية لا المجرور وعلى ما ذكره المصنف هو في هذا
المقام زيادة تحقيق اوردناها في الشرح ومدار قرينتها
اى قرينة الاستعارة التبعية في الاوليين اى الفعل وما يشتق
منه على الفاعل نحو نطقت الحال بكذا فان النطق الحقيقي

لا يسند الى الحال او المفعول نحو جمع الحق لنا في امام
قتل البخل واحيى السماحا فان الاحياء والقتل الحقيقيين لا
يتعلقان بالبخل والجود ونحو نقريهم لهذميات نقد بها
ما كان خاط عليهم كل زراد اللهذم من الاسنة القاطعة
فاراد بلهذميات طعنات منسوبة الى الاسنة القاطعة او
اراد نفس الاسنة والنسبة للمبالغة كاحمري والقد القطع وزرد
الدرع وسردها نسجها فالمفعول الثاني اعني اللهذميات
قرينة على ان نقريهم استعارة او المجرور نحو فبشرهم بعذاب اليم
فان ذكر العذاب قرينة على ان بشر استعارة تبعية تهكمية وانما قال
مدار قرينتها على كذا لان القرينة لا تنحصر فيما ذكر بل قد تكون حالية
كقولك قتلت زيدا اذا ضربته ضربا شديدا والاستعارة باعتبار
اخر غير اعتبار الطرفين والجامع واللفظ ثلثة اقسام لانها
اما ان لم تقترن بشيء يلائم المستعار له او المستعار منه او قرنت
بما يلايم المستعار منه الاولى مطلقة وهي ما لم تقترن بصفة ولا تفريع كلام
يلايم المستعار له او قرنت بما يلايم مما يلايم المستعار له او المستعار
منه نحو عندي اسد والمراد بالصفة المعنوية التي هي معنى قائم
بالغير لا النعت النحوي الذي هو احد التوابع والثاني مجردة
وهي ما قرن بما يلايم المستعار له كقوله غمر الرداء اى كثير العطايا
استعار الرداء للعطاء لانه يصون عرض صاحبه كما يصون
الرداء ما يلقى عليه ثم وصفه بالغمر الذي يناسب العطاء تجريد
الاستعارة والقرينة سياق الكلام اعني قوله اذا تبسم ضاحكا

ای شارعا فی الضحک آخذا فیه وتمامه غلقت بضحكته رقاب المال
ای اذا تبسم غلقت رقاب امواله فی ایدی السائلین یقال غلق
الرهن فی ید المرتهن اذا لم یقدر علی انفكاكه والثالث مرشحة
وهی ما قرن بما یلائم المستعار منه نحو اولئك الذین اشتروا الضلالة
بالهدی فما ربحت تجارتهم استعیر الاشتراء للاستبدال و
الاختیار ثم فرع علیها ما یلائم الاشتراء من الربح والتجارة وقد
یجتمعان ای التجرید والترشیح کقوله لدی اسد شاکی السلاح
هذا تجرید لانه وصف بما یلائم المستعار له اعنی الرجل الشجاع
مقذف له لبد اظفاره لم تقلم هذا ترشیح لان هذا الوصف
مما یلائم المستعار منه اعنی الاسد الحقیقی واللبد جمع اللبدة وهی
ما تلبد من شعر الاسد علی منکبیه والتقلیم مبالغة القلم
وهو القطع والترشیح ابلغ من الاطلاق والتجرید ومن
جمع التجرید والترشیح لاشتماله علی تحقیق المبالغة فی التشبیه
لان فی الاستعارة مبالغة فی التشبیه فترشیحها بما یلائم
المستعار منه تحقیق لذلك وتقویة له ومبناه ای الترشیح علی
تناسی التشبیه وادعاء المستعار منه لاشیء شبیه به حتی انه
یبنی علی علو القدر الذی یستعار له علو المکان ما یبنی علی علو
المکان کقوله ویصعد حتی یظن الجهول بان له حاجة فی السماء
استعار الصعود لعلو القدر والارتقاء فی مدارج الکمال
ثم بنی علیه ما یبنی علی علو المکان والارتقاء الی السماء من
ظن الجهول بان له حاجة فی السماء وفی لفظ الجهول زیادة

مبالغة فی المدح لما فیه من الاشارة الی ان هذا انما یظنه الجهول
واما العاقل فیعرف انه لا حاجة له فی السماء لاتصافه بسائر
الکمالات وهذا المعنی مما خفی علی بعضهم فتوهم ان البیت تقصیر
فی وصف علوه حیث اثبت بهذا الظن لکامل الجهل بمعرفة
الاشیاء ونحوه ای ونحو البناء علی علو القدر ما یبنی علی علو
المکان لتناسی التشبیه ما مر من التعجب فی قوله قامت تظللنی
ومن عجب شمس تظللنی من الشمس والنهی عنه ای عن التعجب فی قوله
ولا تعجبوا من بلی غلالته قد زر ازراره علی القمر اذ لو لم
یقصد تناسی التشبیه وانکاره لما کان للتعجب والنهی عنه جهة
علی ما سبق ثم اشار الی زیادة تقریر لهذا الکلام فقال واذا جاز البناء
علی الفرع ای المشبه به مع الاعتراف بالاصل ای المشبه وذلك لان الاصل
فی التشبیه وان کان هو المشبه به من جهة انه اقوی واعرف الا ان المشبه
هو الاصل من جهة ان الغرض یعود الیه وانه المقصود فی الکلام بالنفی
والاثبات کما فی قوله هی الشمس مسکنها فی السماء فعز امر من عزاه
حمله علی العزاء وهو الصبر الفؤاد عزاء جمیلا فلن تستطیع
انت الیها ای الی الشمس الصعود ولن تستطیع الشمس الیك النزول
العامل فی الی الشمس والیك هو المصدر بعدهما ان جوزنا تقدیم الظرف
علی المصدر والا فمحذوف یفسره الظاهر فقوله هی الشمس تشبیه لا استعارة
وفی التشبیه اعتراف بالمشبه ومع ذلك فقد بنی الکلام علی المشبه به
اعنی الشمس وهو واضح فقوله اذا جاز البناء شرط جوابه قوله
فمع جحده ای جحد الاصل کما فی الاستعارة البناء علی الفرع اولی

بالجواز لانه قد طوي فيها ذكر المشبه اصلا وجعل الكلام خلوا عنه
ونقل الحديث الى المشبه به وقد وقع في بعض اشعار العجم النهي عن
التعجب مع التصريح باداة التشبيه وحاصله لا تعجبوا من قصر
ذوائبه فانها كالليل ووجهه كالربيع والليل في الربيع مائل
الى القصر وهذا المعنى من الغرابة والملاحة بحيث لا يخفى واما
المجاز المركب فهو اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلي اي بالمعنى
الذي يدل عليه ذلك اللفظ بالمطابقة تشبيه التمثيل وهو ما يكون
وجهه منتزعا من متعدد واحترز بهذا عن الاستعارة في المفرد
للمبالغة في التشبيه كما يقال للمتردد في امر اني اراك تقدم رجلا
وتؤخر اخرى شبه صورة تردده في ذلك الامر بصورة تردد
من قام ليذهب فتارة يريد الذهاب فيقدم رجلا وتارة لا يريد
فيؤخر اخرى فاستعمل في الصورة الاولى الكلام الدال بالمطابقة على
الصورة الثانية ووجه الشبه وهو الاقدام تارة والاحجام اخرى منتزع
عن متعددة امور كما ترى وهذا المجاز المركب يسمى التمثيل لكون وجهه
منتزعا من متعدد على سبيل الاستعارة لانه ذكر فيه المشبه به واريد
المشبه كما هو شان الاستعارة وقد يسمى التمثيل مطلقا من غير
تقييد بقولنا على سبيل الاستعارة ويمتاز من التشبيه بان يقال
له تشبيه تمثيلا او تشبيه تمثيلي وفي تخصيص المجاز المركب بالاستعارة
نظر لانه كما ان المفردات موضوعة بحسب الشخص فالمركبات موضوعة
بحسب النوع فاذا استعمل المركب في غير ما وضع له فلا بد من ان يكون ذلك
لعلاقة فان كانت هي المشابهة فاستعارة والا فغير استعارة
وهو كثير في الكلام كالجمل الخبرية التي لم تستعمل في الاخبار ومنه

متى فشا استعماله اي المجاز المركب كذلك على سبيل الاستعارة يسمى
مثلا ولهذا اي ولكون المثل تمثيلا فشا استعماله على سبيل الاستعارة
لا تغير الامثال لان الاستعارة يجب ان يكون لفظ المشبه به المستعمل
في المشبه فلو غير المثل لما كان لفظ المشبه به بعينه فلا يكون استعارة
فلا يكون مثلا ولهذا لا يلتفت في الامثال الى مضاربها تذكيرا و
تانيثا وافرادا وتثنية وجمعا بل انما ينظر الى مواردها كما يقال
للرجل بالصيف ضيعت اللبن بكسر تاء الخطاب لانه في الاصل لامراة

فصل في بيان الاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية

ولما كانتا عند المص امرين معنويين غير داخلين في تعريف المجاز اورد
لهما فصلا على حدة ليستوفي المعاني التي يطلق عليها لفظ الاستعارة
فقال وقد يضمر التشبيه في النفس اي في نفس المتكلم فلا يصرح بشيء من
اركانه سوى المشبه واما وجوب ذكر المشبه به فانما هو في التشبيه
المصطلح وقد عرفت انه غير الاستعارة بالكناية ويدل عليه اي
على ذلك التشبيه المضمر في النفس بان يثبت للمشبه امر مختص بالمشبه به
من غير ان يكون هناك امر متحقق حسا او عقلا يطلق عليه
اسم ذلك الامر فيسمى التشبيه المضمر في النفس استعارة بالكناية او
مكنيا عنها اما الكناية فلانه لم يصرح به بل انما دل عليه بذلك
بذكر خواصه ولوازمه واما الاستعارة فلمجرد تسمية خالية عن المناسبة
ويسمى اثبات ذلك الامر المختص بالمشبه به للمشبه استعارة تخييلية
لانه قد استعير للمشبه ذلك الامر الذي يخص المشبه به وبه يكون كمال المشبه به
وقوامه في وجه الشبه لتخييل ان المشبه من جنس المشبه به كما في قول الهذلي

واذا المنية انشبت اي علقت اظفارها الفيت كل تميمة لا تنفع
التميمة الخرزة التي تجعل معاذة اي اذا علق الموت مخلبه في شيء
ليذهب به بطلت عنده الحيل شبه الهذلي في نفسه المنية بالسبع
في اغتيال النفوس بالقهر والغلبة من غير تفرقة بين نفاع وضرار
ولا رقة لمرحوم ولا بقيا على ذوي فضيلة فاثبت لها اي للمنية
الاظفار التي لا يكمل ذلك الاغتيال فيه اي في السبع بدونها تحقيق
للمبالغة في التشبيه فتشبيه المنية بالسبع استعارة بالكناية واثبات
الاظفار لها تخييلية وكما في قول الآخر ولئن نطقت بشكر
برك مفصحا فلساني حالي بالشكاية انطق شبه الحال بانسان
متكلم في الدلالة على المقصود استعارة بالكناية فاثبت لها اي للحال
اللسان الذي به قوامها اي قوام الدلالة فيه اي في الانسان المتكلم
وهذا الاثبات استعارة تخييلية فعلى هذا كل من لفظ الاظفار
والمنية حقيقة مستعملة في معناها الموضوع له وليس في الكلام مجاز
لغوي والاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية هما فعلان من
افعال المتكلم متلازمان اذ التخييلية يجب ان يكون قرينة للمكنية
البتة والمكنية يجب ان يكون قرينتها تخييلية البتة فمثل قولنا
اظفار المنية الشبيهة بالسبع اهلكت فلانا يكون ترشيحا
للتشبيه كما ان اطولكن في قوله عليه الصلوة والسلام اسرعكن
لحوقا بي اطولكن يدا اي نعمة ترشيح للمجاز هذا ولكن تفسير
الاستعارة بالكناية بما ذكره المص شيء لا مستند له في كلام السلف
ولا هو مبني على مناسبة لغوية ومعناها المأخوذ من كلام السلف

١٢٥

السلف هو ان لا يصرح بذكر المستعار بل بذكر رديفه ولازمه الدال
عليه فالمقصود بقولنا اظفار المنية استعارة السبع للمنية
كاستعارة الاسد للرجل الشجاع الا انا لم نصرح بذكر المستعار
اعني السبع بل اقتصرنا على ذكر لازمه لينتقل منه الى الملحق وبقولنا اظفار
كما هو شأن الكناية فالمستعار هو لفظ السبع الغير المصرح
به والمستعار منه هو الحيوان المفترس والمستعار له هو المنية قال
صاحب الكشاف ان من اسرار البلاغة ولطائفها ان يسكتوا
عن ذكر الشيء المستعار ثم يرمزوا اليه بذكر شيء من روادفه فينبهوا
بذكر الرمز على مكانه نحو شجاع يفترس اقرانه ففيه تنبيه
على ان الشجاع اسد هذا كلامه وهو صريح في ان المستعار
اسم المشبه به المتروك صريحا المرموز اليه بذكر لوازمه وسيجيء
الكلام على ما ذكره السكاكي وكذا قول زهير صحا اي سلا مجازا
من الصحو خلاف السكر القلب عن سلمى واقصر باطله يقال
اقصر عن الشيء اذا اقلع عنه اي ترك وامتنع عنه اي امتنع
باطله عنه وتركه بحاله وعري افراس الصبى ورواحله اراد
زهير ان يبين انه ترك ما كان يرتكبه زمن المحبة من الجهل
والغي واعرض عن معاودته فبطلت آلاته الضمير في معاودته
وآلاته للكان يرتكبه فشبه زهير في نفسه الصبا بجهة من
جهات المسير كالحج والتجارة قضى منها اي من تلك الجهة الوطر
فاهملت آلاتها ووجه الشبه الاشتغال التام وركوب المسالك
الصعبة فيه غير مبال بمهلكة ولا محترز من معركة وهذا التشبيه

المضمر في النفس استعارة بالكناية فاثبت له اى للصبا بعض ما
يختص بتلك الجهة اعني الافراس والرواحل التي بها قوام جهة
المسير والسفر فاثبات الافراس والرواحل استعارة
تخييلية والصبي على هذا التقدير من الصبوة بمعنى الميل الى
الجهل والفتوة يقال صبا يصبو صبوة وصبوا اى مال الى الجهل
والفتوة كذا في الصحاح لا من الصبا بالفتح يقال صبي صباء
مثل سمع سماعا اى لعب مع الصبيان ويحتمل انه اى زهيرا
اراد بالافراس والرواحل دواعي النفوس وشهواتها والقوى
الحاصلة لها في استيفاء اللذات او اراد بها الاسباب التي
قلما تتاخذ في اتباع الغي الا اوان الصبا وعنفوان
الشباب مثل المال والمنال والاعوان فيكون الاستعارة اى
استعارة الافراس والرواحل تحقيقية لتحقق معناه عقلا اذا
اريد الدواعي وحسا اذا اريد بها اسباب اتباع الغي من المال
والمنال مثل المص بثلثة امثلة الاول ما يكون التخييلية اثبات
ما به كمال المشبه به والثاني ما يكون اثبات ما به قوام المشبه به
والثالث ما يحتمل التحقيقية والتخييلية **فصل** في مباحث من
الحقيقة والمجاز والاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية وقعت
في المفتاح مخالفة لما ذكره المص الكلام عليها عرف السكاكي
الحقيقة اللغوية اى غير العقلية بالكلمة المستعملة فيما وضعت
له من غير تأويل في الوضع واحترز بالقيد الاخير وهو قوله من
غير تأويل في الوضع عن الاستعارة على اصح القولين وهو القول

القول بان الاستعارة مجاز لغوى لكونها مستعملة في غير الموضوع
له الحقيقي فيجب الاحتراز عنها واما على القول بانها مجاز عقلي و
اللفظ يستعمل في معناه اللغوي فلا يصح الاحتراز عنها فانها
اى انما وقع الاحتراز بهذا القيد عن الاستعارة لانها مستعملة
فيما وضعت له بتأويل وهو ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به بجعل
افراده قسمين متعارفا وغير متعارف وعرف السكاكي المجاز
اللغوي بالكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالا
في الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن ارادة معناها
في ذلك النوع وقوله بالنسبة متعلق بالغير واللام في الغير للعهد
اى المستعملة في معنى غير المعنى الذى الكلمة موضوعة له في اللغة او الشرع
او العرف غيرا بالنسبة الى نوع حقيقة تلك الكلمة حتى لو كان نوع
حقيقتها لغويا تكون الكلمة قد استعملت في غير معناها اللغوي فيكون
مجازا لغويا وعلى هذا القياس ولما كان قوله استعمالا في الغير بالنسبة
نوع حقيقتها بمنزلة قولنا في اصطلاح به التخاطب مع كون هذا اوضح
وادل على المقصود اقامه المص مقامه اخذا بالحاصل من كلام
السكاكي فقال في غير ما وضعت له بالتحقيق في اصطلاح به التخاطب
مع قرينة مانعة عن ارادته اى ارادة معناها في ذلك الاصطلاح
واتى السكاكي بقيد التحقيق حيث قال موضوعة له بالتحقيق
ليدخل في تعريف المجاز الاستعارة التي هي مجاز لغوي على ما مر من
انها مستعملة فيما وضعت له بالتأويل لا بالتحقيق فلو لم يقيد
الوضع بالتحقيق لم يدخل هي في التعريف لانها ليست مستعملة
في غير ما وضعت له بالتأويل وظاهر عبارة المفتاح ههنا فاسد

لانه قال وقولي بالتحقيق احترازان لايخرج الاستعارة وظاهر ان
الاحتراز انما هو عن خروج الاستعارة لاعن عدم خروجها فيجب ان يكون
لازائدة او يكون في المعنى احترازاً لئلا يخرج الاستعارة ورد ما ذكره
السكاكي بان الوضع وما يشتق منه كالموضوعة مثلاً اذا اطلق لا
يتناول الوضع بتاويل لان السكاكي نفسه قد فسر الوضع بتعيين
اللفظ بازاء المعنى بنفسه وقال قولي بنفسه احتراز عن المجاز المعين
بازاء معناه بقرينة ولا شك ان دلالة الاسد على الرجل الشجاع
انما هو بالقرينة فحينئذ لا حاجة الى تقييد ذلك الوضع في تعريف الحقيقة
بعدم التاويل في علم تعريف المجاز بالتحقيق اللهم الا ان يقصد
زيادة الايضاح لا تتميم الحد ويمكن الجواب بان السكاكي لم يقصد
ان مطلق الوضع بالمعنى الذي ذكره يتناول الوضع بالتاويل بل مراده
انه قد عرض للفظ اشتراك بين المعنى المذكور وبين الوضع بالتاويل
كما في الاستعارة فقيدناه بالتحقيق ليكون قرينة على ان المراد بالوضع
معناه المذكور لا المعنى الذي يستعمل فيه احياناً وهو الوضع بالتاويل
وبهذا يخرج الجواب عن سوال الاخر وهو ان يقال لو سلم تناول
الوضع للوضع بالتاويل فلا يخرج الاستعارة ايضاً لانه يصدق عليها
انها مستعملة في غير ما وضعت له في الجملة اعني الوضع بالتحقيق
اذ غاية ما في الباب ان الوضع يتناول الوضع بالتحقيق والتاويل
لكن لا جهة لتحققه بالوضع بالتاويل فقط حتى يخرج الاستعارة
البتة ورد ايضاً ما ذكره بان التقييد باصطلاح التخاطب اويؤدي
معناه كما لا بد منه في تعريف المجاز ليدخل فيه نحو لفظ الصلوة اذا
استعمله الشارع في الدعاء مجازاً كذلك لا بد منه في تعريف الحقيقة

116

الحقيقة ايضاً ليخرج عنه نحو هذا اللفظ لانه يستعمل فيما وضع له في الجملة وان
لم يكن ما وضع له في هذا الاصطلاح ويمكن الجواب بان قيد الحيثية مراد
في تعريف الامور التي تختلف باختلاف الاعتبارات والاضافات
ولا يخفى ان الحقيقة والمجاز كذلك لان الكلمة الواحدة بالنسبة الى
المعنى الواحد يكون حقيقة وقد يكون مجازاً بحسب وضعين مختلفين
فالمراد ان الحقيقة هي الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له من حيث
انها موضوعة له لا سيما ان تعليق الحكم بالوصف مقيد لهذا المعنى
كما يقال الجواد لا يخيب سائله من حيث انها جواد وح يخرج من التعريف
مثل لفظ الصلوة المستعملة في عرف الشرع في الدعاء لان استعماله في الدعاء
ليس من حيث انه موضوع للدعاء بل من حيث ان الدعا جزء من الموضوع
له وقد يجاب بان قيد اصطلاح التخاطب مراد في تعريف الحقيقة
لكنه اكتفى بذكره في تعريف المجاز لكون البحث عن الحقيقة غير مقصود
في هذا الفن وبان اللام في الوضع للعهد اي الوضع الذي وقع به
التخاطب فلا حاجة الى هذا القيد وفي كليهما نظر واعترض عليه
ايضاً على تعريف المجاز بانه يتناول الغلط لان الفرس مشيراً الى
كتاب بين يديه مستعمل في غير ما وضع له والاشارة الى الكتاب
قرينة على انه لم يرد بالفرس معناه الحقيقي وقسم السكاكي المجاز اللغوي
الراجع الى الكلمة المتضمن للفائدة الى الاستعارة وغيرها بانه
ان تضمن المبالغة في التشبيه فاستعارة والا فغير استعارة و
عرف السكاكي الاستعارة بان يذكر احد طرفي التشبيه وتريد به اي بالطرف
المذكور الاخر اي الطرف المتروك مدعياً دخول المشبه في جنس المشبه به

كما يقول في الحمام اسد وانت تريد به الرجل الشجاع مدعيا انه
من جنس الاسود فتثبت له ما يخص المشبه به وهو اسم جنسه وكما
تقول انشبت المنية اظفارها وانت تريد بالمنية السبع بادعاء
السبعية لها فتثبت لها ما يخص السبع المشبه به وهو الاظفار
ويسمى المشبه به سواء كان هو المذكور او المتروك مستعارا منه
ويسمى اسم المشبه به مستعارا ويسمى المشبه بالمشبه مستعارا له و
قسمها اي الاستعارة الى المصرح بها والمكني عنها وعني بالمصرح بها
ان يكون الطرف المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه به وجعل منها اي
الاستعارة المصرح بها ان يكون تحقيقية وتخييلية وانما لم يقل قسمها
اليهما لان المتبادر الى الفهم من التحقيقية والتخييلية ما يكون على القطع
وهو قد ذكر قسما اخر سماها المحتملة للتحقيق والتخييل كما ذكر
في بيت زهير وفسر التحقيقية بما مر اي بما يكون المشبه المتروك
متحققا حسا او عقلا وعد التمثيل على سبيل الاستعارة كما في
قولك اراك تقدم رجلا وتوخر اخرى منها اي من التحقيقية
حيث قال في قسم الاستعارة المصرح بها التحقيقية ومن الامثلة
استعارة وصف احدى صورتين منتزعتين من صور اخرى ورد
ذلك بانه اي التمثيل مستلزم للتركيب المنافي للافراد فلا يصح عده
من الاستعارة التي هي من اقسام المجاز المفرد لان تنافي اللازم يدل
على تنافي الملزوم والا لزم اجتماع المتنافيين ضرورة وجود
اللازم عند وجود الملزوم والجواب انه عد التمثيل قسما من
مطلق الاستعارة التصريحية التحقيقية لا من الاستعارة التي هي مجاز

١١٧

مجاز مفرد وقسمة المجاز المفرد الى الاستعارة وغيرها لا توجب كون
كل استعارة مجازا مفردا كقولنا الابيض اما حيوان او غيره والحيوان
قد يكون ابيض وقد لا يكون على ان لفظ المفتاح صريح في المجاز الذي
جعله منقسما الى اقسام ليس هو المجاز في المفرد المفسر بالكلمة المستعملة
في غير ما وضعت له لانه قال بعد تعريف المجاز ان المجاز عند السلف
قسمان لغوي وعقلي واللغوي قسمان خال عن الفائدة و
متضمن لها والمتضمن للفائدة قسمان استعارة وغير استعارة
وظاهر ان المجاز العقلي والراجع الى حكم الكلمة خارجان عن المجاز
بالمعنى المذكور فيجب ان يريد بالراجع الى معنى الكلمة اعم من المفرد
والمركب ليصح الحصر في القسمين واجيب بوجوه اخر الاول ان المراد
بالكلمة اللفظ الشامل للمركب المفرد والمركب نحو كلمة الله والثاني
انا لا نسلم ان التمثيل يستلزم التركيب بل هو استعارة مبنية على
التشبيه التمثيلي وهو قد يكون طرفاه مفردين كما في قوله تعالى مثلهم
كمثل الذي استوقد نارا الاية الثالث ان اضافة الكلمة الى الشيء
وتقييدها او اقترانها بالف شيء لا يخرجها عن ان يكون كلمة
فالاستعارة في مثل اراك تقدم رجلا وتوخر اخرى هو تقديم المضاف
الى الرجل المقترن بتاخير اخرى والمستعار له هو التردد وهو
كلمة مستعملة في غير ما وضعت له وفي الكل نظر اوردناه في الشرح وفسر
السكاكي الاستعارة التخييلية بما لا تحقق لمعناه حسا ولا عقلا
بل هو اي معناه صورة وهمية محضة لا يشوبها شيء من التحقق
العقلي او الحسي كلفظ الاظفار في قول الهذلي واذا المنية

اثبت اظفارها فانه لما شبه المنية بالسبع في الاغتيال اخذ
الوهم في تصويرها اي المنية بصورته اي السبع واختراع لوازمه
لها اي لوازم السبع للمنية وعلى الخصوص ما يكون قوام اغتيال السبع
للنفوس به فاخترع لها اي للمنية صورة مثل صورة الاظفار
المحققة ثم اطلق عليه اي ذكر المثل اعني الصورة التي هي مثل
صورة الاظفار لفظ الاظفار فيكون استعارة تصريحية لانه قد
اطلق اسم المشبه به وهو الاظفار المحققة على المشبه ولكن باعتبار
وهو صورة وهمية شبيهة بصورة الاظفار المحققة والقرينة اضافتها
الى المنية والتخييلية عنده قد يكون بدون الاستعارة بالكناية و
لهذا مثل بنحو اظفار المنية الشبيهة بالسبع فصرح بالتشبيه
لتكون الاستعارة في الاظفار فقط من غير استعارة بالكناية
في المنية وقال المص انه بعيد جدا لا يوجد له مثال في الكلام
وفيه اي في تفسير التخييلية بما ذكره تعسف اي اخذ على غير
الطريق لما فيه من كثرة الاعتبارات التي لا يدل عليها دليل ولا
تمس اليها حاجة وقد يقال ان التعسف فيه انه لو كان الامر كما
زعم لوجب ان يسمى هذه الاستعارة توهمية لا تخييلية وهذا في غاية
السقوط لانه يكفي في التسمية ادنى مناسبة على انهم يسمون حكم
الوهم تخييلا ذكر صاحب الشفاء ان القوة المسماة بالوهم وهي
الرئيسة الحاكمة في الحيوان حكما غير عقلي ولكن حكما تخييليا ويخالف
تفسير التخييلية بما ذكر تفسير غيره لها اي غير السكاكي للتخييلية بجعل
الشيء للشيء كجعل اليد للشمال وجعل الاظفار للمنية وقال الشيخ

الشيخ عبد القاهر انه لا خلاف في ان اليد استعارة ثم انك لا تستطيع
ان تزعم ان لفظ اليد قد نقل عن شيء الى شيء اذ ليس المعنى على انه
شبه شيئا باليد بل المعنى على انه اراد ان يثبت للشمال يدا ولبعضهم
في هذا المقام كلمات واهية بينا فسادها في الشرح نعم يتجه ان
يقال ان صاحب المفتاح في هذا الفن خصوصا في مثل هذه الاعتبارات
ليس بصدد التقليد لغيره حتى يعترض عليه بان ما ذكره هو مخالف
لما ذكره غيره ويقتضي ما ذكره السكاكي في التخييلية ان يكون الترشيح
استعارة تخييلية للزوم ما ذكره السكاكي في التخييلية من اثبات
صورة وهمية فيه اي في الترشيح لان في كل من التخييلية والترشيح
اثبات بعض ما يختص بالمشبه به للمشبه فكما اثبت للمنية التي هي المشبه
ما يخص السبع الذي هو المشبه به من الاظفار كذلك اثبت لاختيار
الضلالة على الهدى الذي هو المشبه ما يخص المشبه به الذي هو الاشتراء
الحقيقي من الربح والتجارة فكما اعتبر هناك صورة وهمية شبيهة
بالاظفار فليعتبر هنا ايضا معنى وهمي شبيه بالتجارة وآخر شبيه
بالربح فيكون الربح والتجارة بالنسبة اليهما استعارتين تخييليتين
اذ لا فرق بينهما الا بان التعبير عن المشبه الذي اثبت له ما يخص
المشبه به كالمنية مثلا في التخييلية بلفظه الموضوع له كلفظ المنية
وفي الترشيح بغير لفظه كلفظ الاشتراء المعبر به عن الاختيار
والاستبدال الذي هو المشبه فان لفظ الاشتراء ليس بموضوع له وان
هذا الفرق لا يوجب اعتبار المعنى المتوهم في التخييلية وعدم في
اعتباره في الترشيح فاعتباره في احدهما دون الآخر تحكم والجواب

ان الجواب الامر الذى هو من خواص المشبه به لما قرن فى التخييلية بالمشبه
كالمنية مثلا جعلناه مجازا عن امر متوهم يمكن اثباته للمشبه ثم جعل
كانه هو هذا المعنى مقارنا للوازمه وخواصه حتى ان المشبه به فى
قولنا رايت اسدا يفترس اقرانه هو الاسد الموصوف بالافتراس
الحقيقى من غير احتياج الى توهم صورة واعتبار مجاز فى الافتراس بخلاف
ما اذا قلنا رايت شجاعا يفترس اقرانه فانا نحتاج الى ذكر ليصح
اثباته للشجاع فليتامل ففى الكلام دقة تما وعنى بالمكنى عنها اى اراد
السكاكى بالاستعارة المكنى عنها ان يكون الطرف المذكور من طرفى التشبيه
هو المشبه ويراد به المشبه به على ان المراد بالمنية فى مثل انشبت المنية اظفارها
هو السبع بادعاء السبعية لها وانكار ان يكون انشاء غير السبع بقرينة
اضافة الاظفار التى من خواص السبع اليها اى الى المنية وقد ذكر المشبه
وهو المنية واراد به المشبه به وهو السبع فالاستعارة بالكناية لا تنفك
عن التخييلية بمعنى انه لا يوجد استعارة بالكناية بدون استعارة التخييلية
لان فى اضافة خواص المشبه به الى المشبه استعارة تخييلية ورد ما ذكره
من تفسير الاستعارة المكنى عنها بان لفظ المشبه فيها اى فى الاستعارة بالكناية
كلفظ المنية مثلا مستعمل فيما وضع له تحقيقا للقطع بان المراد بالمنية
هو الموت لا غير والاستعارة ليست كذلك لانه فسرها بان يذكر احد طرفى
التشبيه ويريد به الطرف الاخر ولما كان ههنا مظنة السؤال وهو انه لو
اريد بالمنية معناها الحقيقى فما معنى اضافة الاظفار اليها اشار الى
جوابه بقوله واضافة نحو الاظفار قرينة التشبيه المضمر فى النفس يعنى
تشبيه المنية بالسبع وكان هذا الاعتراض من اقوى اعتراضات المصنف على

١١٩

السكاكى وقد يجاب عنه بانه وان صرح بلفظ المنية الا ان المراد به السبع
ادعاء كما اشار اليه فى المفتاح من انا نجعل ههنا اسم المنية اسما
للسبع مرادفا له بان ندخل المنية فى جنس السبع للمبالغة فى التشبيه بجعل
افراد السبع قسمين متعارفا وغير متعارف ثم نخيل ان الواضع
كيف يصح منه ان يضع اسمين كلفظى المنية والسبع بحقيقة واحدة ولا يكونان
مترادفين فيتاتى لنا بهذا الطريق دعوى السبعية للمنية مع التصريح
بلفظ المنية وفيه نظر لان ما ذكره لا يقتضى كون المراد بالمنية غير ما وضعت
له بالتحقيق حتى يدخل فى تعريف الاستعارة للقطع بان المراد بها الموت وهذا
اللفظ موضوع له بالتحقيق وجعله مرادفا للفظ السبع بالتاويل المذكور
لا يقتضى ان يكون استعماله فى الموت استعارة ويمكن الجواب بانه قد سبق
ان قيد الحيثية مراد فى تعريف الحقيقة اى الكلمة المستعملة فيما هى موضوعة
له بالتحقيق من حيث انها موضوعة له بالتحقيق ولا نسلم ان استعمال لفظ المنية
فى الموت فى مثل اظفار المنية مستعمل فيما وضع له بالتحقيق من انه
موضوع له بالتحقيق مثله فى قولنا دنت منية فلان بل من حيث ان
الموت جعل من افراد السبع الذى لفظ المنية له موضوع بالتاويل و
هذا الجواب وان كان مخرجا له عن كونه حقيقة الا ان تحقيق كونه مجازا ومرادا
به الطرف الآخر غير ظاهر واختار السكاكى رد الاستعارة التبعية وهو ما يكون
فى الحروف والافعال وما يشتق منها الى الاستعارة المكنى عنها بجعل قرينتها
اى قرينة التبعية استعارة مكنيا عنها وجعل الاستعارة التبعية قرينتها
اى قرينة الاستعارة المكنى عنها على نحو قوله اى قول السكاكى فى المنية واظفارها
حيث جعل المنية استعارة بالكناية واضافة الاظفار اليها قرينتها ففى

قوله نطقت الحال بكذا جعل القوم نطقت استعارة عن دلت بقرينة الحال
والحال حقيقة فهو يجعل الحال استعارة بالكناية عن المتكلم ونسبة
النطق اليها قرينة الاستعارة وهكذا في قوله نقريهم لهذميات يجعل
اللهذميات استعارة بالكناية عن المطعومات المشتهاة على سبيل التهكم
ونسبة القرى اليها قرينة وعلى هذا القياس وانما اختار ذكر ايثارا
للضبط وتقليل الاقسام ورد ما اختاره السكاكي بانه ان قدر التبعية
كنطقت في نطقت الحال بكذا حقيقة بان يراد بها معناها الحقيقي لم يكن
التبعية استعارة تخييلية لانها اي التخييلية مجاز عنده اي عند السكاكي
لانه جعلها من اقسام الاستعارة المصرح بها المفسرة بذكر المشبه به وارادة
المشبه الا ان المشبه فيها يجب ان يكون مما لا تحقق بمعناه حسا ولا عقلا
بل وهما فيكون مستعملة في غير ما وضعت له بالتحقيق فيكون مجازا
واذا لم يكن التبعية تخييلية فلم يكن الاستعارة المكني عنها مستلزمة للتخييلية
بمعنى انها لا يوجد بدون التخييلية وذلك اي عدم استلزام المكني عنها التخييلية
باطل بالاتفاق وانما الخلاف في ان التخييلية هل يستلزم المكني عنها
فعند السكاكي لا يستلزم كما في قولنا اظفار المنية الشبيهة بالسبع وبهذا
ظهر فساد ما قيل ان مراد السكاكي بقوله لا تنفك المكني عنها عن التخييلية ان
التخييلية مستلزمة للمكني عنها لا على العكس كما فهمه المص نعم يمكن ان ينازع
في الاتفاق على استلزام المكني عنها للتخييلية لان كلام الكشاف مشعر
بخلاف ذلك وقد صرح في المفتاح ايضا في بحث المجاز العقلي بان قرينة
المكني عنها قد يكون امرا وهميا كاظفار المنية وقد يكون امرا محققا
كالانبات في انبت الربيع البقل والهزم في هزم الامير الجند الا ان

الا ان هذا لا يدفع الاعتراض عن السكاكي لانه صرح في المجاز العقلي بان نطقت
في نطقت الحال امر وهمي جعل قرينة للمكني عنها وايضا لما جوز وجود
المكني عنها بدون التخييلية كما في انبت الربيع ووجود التخييلية بدونها
كما في اظفار المنية الشبيهة بالسبع فلا حاجة لقوله ان المكني عنها لا تنفك عن
التخييلية والا اي وان لم يقدر التبعية التي جعلها السكاكي قرينة للمكني
عنها حقيقة بل قدرها مجازا فيكون التبعية كنطقت مثلا استعارة
ضرورة انه مجاز علاقته المشابهة والاستعارة في الفعل لا يكون الا تبعية
فلم يكن ما ذهب اليه السكاكي من رد التبعية الى المكني عنها مغنيا عما ذكره
غيره من تقسيم الاستعارة الى التبعية وغيرها لانه اضطر آخر الامر الى
القول بالاستعارة التبعية وقد يجاب بان كل مجاز يكون علاقته المشابهة
لا يجب ان يكون استعارة لجواز ان يكون له علاقة اخرى باعتبارها وقع
الاستعمال كما بين النطق والدلالة فانها لازمة للنطق بل انما يكون استعارة
اذا كان الاستعمال باعتبار علاقة المشابهة وقصد المبالغة في التشبيه
وفيه نظر لان هذا لا يجري في جميع الامثلة ولو سلم فحينئذ يعود الاعتراض
الاول وهو وجود المكني عنها بدون التخييلية **فصل في شرائط حسن**
الاستعارة حسن كل من الاستعارة التحقيقية والتمثيل على سبيل الاستعارة
برعاية جهات حسن التشبيه كان يكون وجه الشبه شاملا للطرفين والتشبيه
وافيا بافادة ما علق به من الغرض ونحو ذلك وان لا يشم رائحة لفظا
اي وبان لا يشم شيء من الحقيقية والتمثيل رائحة التشبيه من جهة اللفظ لان
ذلك يبطل الغرض من الاستعارة اعني ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به
لما في التشبيه من الدلالة على ان المشبه به اقوى في وجه الشبه ولذلك اي ولان

شرط حسنه ان لا يشم رائحة التشبيه لفظا يوهم ان يكون الشبه اي ما
به المشابهة بين الطرفين جليا بنفسه او بواسطة عرف او اصطلاح
خاص لئلا يصير الاستعارة الغازا وتعمية يعني يصير الغازا ان
روعي شرائط الحسن ولم يشم رائحة التشبيه وان لم يراع فات الحسن
الغز في كلامه اذا عمى مراده ومنه اللغز والجمع الغاز مثل رطب
وارطاب كما لو قيل في الحقيقة رايت اسدا واريد انسان ابخر فوجه
الشبه بين الطرفين خفي وفي التمثيل رايت ابلا مائة لا تجد فيها راحلة
واريد الناس من قوله عم والناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة والراحلة
البعير الذي ترحله الراحل جملا كان او ناقة يعني ان المرضي المنتجب من
الناس في عزة وجوده كالنجيبة التي لا توجد في كثير من الابل وبهذا
ظهر ان التشبيه اعم محلا اذ كل ما يتاتى فيه الاستعارة يتاتى فيه
التشبيه من غير عكس لجواز ان يكون وجه الشبه غير جلي فيصير الاستعارة
الغازا كما في المثالين المذكورين فان قيل انه قد سبق ان حسن
الاستعارة برعاية حسن التشبيه ومن جملتها ان يكون وجه الشبه بعيدا
غير مبتذل فاشتراط جلائه في الاستعارة ينافي ذلك قلنا الجلاء والخفا
مما يقبل الشدة والضعف فيجب ان يكون من الجلاء بحيث لا يصير الغازا
ومن الغرابة بحيث لا يصير مبتذلا او يتصل به ابتذال ذكرنا من انه اذا
خفي التشبيه لم تحسن الاستعارة ويجب تعيين التشبيه انه اذا قوي
الشبه بين الطرفين حتى اتحدا كالعلم والنور والشبهة والظلمة لم
يحسن التشبيه وتعينت الاستعارة لئلا يصير كتشبيه الشيء بنفسه
فاذا فهمت مسئلة تقول حصل في قلبي نور ولا تقول علم كالنور

كالنور واذا وقعت في شبهة تقول وقعت في ظلمة ولا تقول في شبهة
كالظلمة والاستعارة المكنى عنها كالتحقيقية في ان حسنها برعاية
جهات حسن التشبيه لانها تشبيه مضمر والاستعارة التخييلية
حسنها بحسب المكنى عنها لانها لا تكون الا تابعة للمكنى عنها وليس
في نفسها تشبيه بل هي حقيقة فحسنها تابع لحسن متبوعها **فصل**
في بيان معنى اخر يطلق عليه لفظ المجاز على سبيل الاشتراك والتشابه
وقد يطلق المجاز على كلمة تغير حكم اعرابها اي حكمها الذي هو الاعراب
على ان الاضافة للبيان اي تغير اعرابها من نوع الى نوع اخر بحذف لفظ
او زيادة لفظ فالاول كقوله وجاء ربك وقوله واسئل القرية والثاني
مثل قوله تعالى ليس كمثله شيء اي وجاء امر ربك لاستحالة المجيء على الله و
اسئل اهل القرية للقطع بان المقصود هنا سؤال اهل القرية وان جعلت
القرية مجازا عن اهلها لم يكن من هذا القبيل وليس مثله شيء لان المعنى
نفي ان يكون شيء مثل الله تعالى لا نفي ان يكون مثل مثله فالحكم الاصلي
لربك والقرية هو الجر وقد تغير في الاول الى الرفع وفي الثاني الى النصب
بسبب حذف المضاف والحكم الاصلي في مثله هو النصب لانه خبر ليس فقد تغير
الى الجر بسبب زيادة الكاف فكما وصفت الكلمة بالمجاز باعتبار نقلها
عن معناها الاصلي كذلك وصفت به باعتبار نقلها عن اعرابها
الاصلي وظاهر عبارة المفتاح ان الموصوف بهذا النوع من المجاز هو نفس
الاعراب وما ذكره المص اقرب والقول بزيادة الكاف في قوله تعالى ليس
كمثله شيء اخذ بالظاهر ويحتمل ان لا تكون زائدة بل يكون نفيا للمثل
بطريق الكناية التي هي ابلغ لان الله تعالى موجود فاذا نفي مثل مثله

كما تقول ليس لاخي زيد اخ اي ليس لزيد اخ نفيا للملزوم بنفي لازمه والله
اعلم الكناية في اللغة مصدر كنيت بكذا عن كذا او كنوت اذا تركت
التصريح به وفي الاصطلاح لفظ اريد به لازم معناه مع جواز ارادته
معه اي ارادة ذلك المعنى مع لازمه كلفظ طويل النجاد المراد به طول القامة
مع جواز ان يراد حقيقة طويل النجاد ايضا فظهر انها تخالف المجاز
من جهة ارادة المعنى الحقيقي مع ارادة لازمه كارادة طول النجاد مع
ارادة طول القامة بخلاف المجاز فانه لا يجوز فيه ارادة المعنى الحقيقي
وقوله من جهة ارادة المعنى معناه من جهة جواز ارادة المعنى ليوافق
ما ذكره في تعريف الكناية ولان الكناية كثيرا ما تخلو عن ارادة المعنى
الحقيقي للقطع بصحة قولنا فلان طويل النجاد وجبان الكلب ومهزول
الفصيل وان لم يكن له نجاد ولا كلب ولا فصيل ومثل هذا الكلام اكثر
من ان يحصى وههنا بحث لا بد من التنبيه له وهو ان المراد بجواز ارادة
المعنى الحقيقي في الكناية هو ان الكناية من حيث انها كناية لا تنافي
ذلك كما ان المجاز ينافيه لكن قد يمتنع ذلك في الكناية بواسطة خصوص
المادة كما ذكر صاحب الكشاف في قوله تعالى ليس كمثله شيء انه من باب الكناية
كما في قولهم مثلك لا يبخل لانهم اذا نفوه عمن يماثله وعمن يكون
على اخص اوصافه فقد نفوه عنه كما يقولون بلغت اترابه يريدون
بلوغه بلوغهم فقولنا ليس كالله شيء وقولنا ليس كمثله شيء عبارتان
متعقبتان على معنى واحد وهو نفي المماثلة عن ذاته لا فرق بينهما الا ما
تعطيه الكناية من المبالغة ولا يخفى ههنا امتناع ارادة الحقيقة
وهو نفي المماثلة عمن هو مماثل له وعلى اخص اوصافه وفرق بين الكناية

الكناية والمجاز بان الانتقال فيها اي في الكناية من اللازم الى الملزوم
كالانتقال من طول النجاد الى طول القامة وفيه اي في المجاز
الانتقال من الملزوم الى اللازم كالانتقال من الغيث الى النبت
ومن الاسد الى الشجاع ورد هذا الفرق بان اللازم ما لم يكن ملزوما
بنفسه او بانضمام قرينة اليه لم ينتقل منه الى الملزوم لان اللازم من
حيث انه لازم يجوز ان يكون اعم ولا دلالة للعام على الخاص وحينئذ اي
اذا كان اللازم ملزوما يكون الانتقال من الملزوم الى اللازم كما في المجاز
فلا يتحقق الفرق والسكاكي ايضا معترف بان اللازم ما لم يكن ملزوما
امتنع الانتقال منه وما يقال ان مراده ان اللزوم بين الطرفين
من خواص الكناية دون المجاز او شرط لها دونه مما لا دليل عليه وقد
يجاب بان مراده باللازم ما يكون وجوده على سبيل التبعية كطول النجاد
التابع لطول القامة ولهذا جوز كون اللازم اخص كالضاحك بالفعل
للانسان فالكناية ان يذكر من المتلازمين ما هو تابع ورديف ويراد به
متبوع ومردوف والمجاز بالعكس وفيه نظر ولا يخفى عليك ان ليس المراد
باللزوم ههنا امتناع الانفكاك وهي اي الكناية ثلثة اقسام الاولى
تاثيرها باعتبار كونها عبارة عن الكناية المطلوب بها غير صفة ولا
نسبة فمنها اي من الاولى ما هي معنى واحد مثل ان يتفق في صفة من
الصفات اختصاص بموصوف معين فتذكر تلك الصفة ليتوصل
بها الى ذلك الموصوف كقوله الضاربين بكل ابيض مخذم والطاعنين
مجامع الاضغان المخذم القاطع والضغن الحقد ومجامع
الاضغان معنى واحد كناية عن القلوب ومنها ما هي مجموع معاني

بان توخذ صفة فتضم الى لازم آخر وآخر لتصير جملتها مختصة بموصوف فيتوصل
بذكرها اليه كقولنا كناية عن الانسان حي مستوي القامة عريض
الاظفار وتسمى هذه خاصة مركبة وشرطهما اي شرط هاتين الكنايتين
الاختصاص بالمكنى عنه ليحصل الانتقال وجعل السكاكي الاولى منهما اعني ما
هي معنى واحد قريبة بمعنى سهولة المأخذ والانتقال فيها لبساطتها
واستغنائها عن ضم لازم الى آخر وتلفيق بينهما والثانية بعيدة
بخلاف ذلك وهذا غير البعيدة بالمعنى الذي سيجيء والثانية
من اقسام الكناية المطلوب بها صفة من الصفات كالجود والكرم
ونحو ذلك وهي ضربان قريبة وبعيدة فان لم يكن الانتقال من الكناية
الى المطلوب بواسطة فقريبة والقريبة قسمان واضحة يحصل الانتقال
منها بسهولة كقولهم كناية عن طويل القامة طويل نجاده وطويل
النجاد والاولى اي طويل نجاده كناية ساذجة لا يشوبها شيء من
التصريح وفي الثانية اي طويل النجاد تصريح ما لتضمن الصفة اي طويل
الضمير الراجع الى الموصوف ضرورة احتياجها الى مرفوع مسند اليه
فيشتمل على نوع تصريح بثبوت الطول له والدليل على تضمنه الضمير انك
تقول هند طويلة النجاد والزيدان طويلا النجاد والزيدون طوال
النجاد فتؤنث وتثني وتجمع الصفة البتة لاسنادها الى ضمير
الموصوف بخلاف هند طويل نجادها والزيدان طويل نجادهما والزيدون
طويل نجادهم وانما جعلنا الصفة المضافة كناية مشتملة على نوع
تصريح ولم نجعلها تصريحا للقطع بان الصفة في المعنى صفة للمضاف اليه
واعتبار الضمير رعاية لامر لفظي وهو امتناع خلو الصفة عن معمول مرفوع
بها

قوله كقولنا كناية قولنا بعض بعد لنا وقولنا حي بدل وبيان عنه وكناية حال منه

قوله وهذا غير البعيدة بالمعنى الذي سيجيء اي باعتبار الوسائط انتهى فانه يجوز ان يعتبر البعيد في هذا القسم باعتبارها بان تخص صفة لموصوف ويكون لتلك الصفة لازم فيذكر لفظها عن الصفة كناية عن الموصوف

مرفوع بها او خفية عطف على واضحة وخفاؤها ان يتوقف الانتقال
منها على تأمل واعمال روية كقولهم كناية عن الابله عريض القفاء
فان عرض القفاء وعظم الراس بالافراط مما يستدل به على
البلاهة فهو ملزوم لها بحسب الاعتقاد لكن في الانتقال منه الى
البلاهة نوع خفاء لا يطلع عليه كل واحد وليس الخفاء بسبب كثرة
الوسايط والانتقالات حتى يكون بعيدة وان كان الانتقال
من الكناية الى المطلوب بها بواسطة فبعيدة كقولهم كثير الرماد
كناية عن المضياف فانه ينتقل من كثرة الرماد الى كثرة احراق الحطب تحت
القدر ومنها اي من كثرة الاحراق الحطب الى كثرة الطبايخ ومنها
الى كثرة الاكلة جمع آكل ومنها الى كثرة الضيفان بكسر الضاد جمع ضيف
ومنها الى المقصود وهو المضياف وبحسب قلة الوسايط وكثرتها تختلف
الدلالة على المقصود وضوحا وخفاء الثالثة من اقسام الكناية
المطلوب بها نسبة اي اثبات امر لامر او نفيه عنه وهو المراد
بالاختصاص في هذا القسم كقوله ان السماحة والمروة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج فانه اراد ان يثبت اختصاص
ابن الحشرج بهذه الصفات اي ثبوتها له فترك التصريح باختصاصه
بها بان يقول انه مختص بها او نحوه مجرور عطف على ان يقول او في
منصوب عطف على انه مختص بها مثل ان يقول سماحة ابن الحشرج
او السماحة لابن الحشرج او سمح ابن الحشرج او حصلت السماحة
له او ابن الحشرج سمح كذا في المفتاح وبه يعرف ان ليس المراد باختصاصه
هنا الحصر الى الكناية اي ترك التصريح الى الكناية بان جعلها اي تلك

الاجمر تلك.. الصفات في قبة تنبيها على ان محلها ذو قبة وهي تكون فوق الخيمة
يتخذها الرؤساء مضروبة عليه اي على ابن الحشرج فافاد اثبات
الصفات المذكورة له لانه اذا اثبت الامر في مكان الرجل وحيزه
فقد اثبت له ونحوه اي مثل السبب المذكور في كون الكناية لنسبة
الصفة الى الموصوف بان يجعل فيما يحيط به ويشتمل عليه لقولهم المجد
بين ثوبيه الكرم بين برديه حيث لم يصرح بثبوت المجد و
الكرم له بل كنى عن ذلك بكونهما بين برديه وثوبيه فان قلت ههنا
قسم رابع وهو ان يكون المطلوب بها صفة ونسبة معا كقولنا
كثير الرماد في ساحة زيد قلت ليس هذا كناية واحدة بل كنايتان
احديهما المطلوب بها نفس الصفة من كثرة الرماد كناية المضيافية
الثانية المطلوب بها نسبة المضيافية الى زيد وهو جعلها في ساحته
ليفيد اثباتها له والموصوف في هذين القسمين يعني الثاني والثالث
قد يكون غير مذكور كما يقال في عرض من يوذي المسلمين المسلم
من سلم المسلمون من لسانه ويده فانه كناية عن نفي صفة الاسلام
عن الموذي وهو غير مذكور في الكلام واما القسم الاول وهو ما
يكون المطلوب بالكناية نفس الموصوف ويكون النسبة مصرحا بها
فلا يخفى ان الموصوف فيه يكون مذكورا لا محالة لفظا او تقديرا وقوله
في عرض من يوذي معناه في التعريض به يقال نظرت اليه من عرض
بالضم اي من جانب وناحية قال السكاكي الكناية تتفاوت الى
تعريض وتلويح ورمز وايماء واشارة وانما قال تتفاوت
ولم يقل تنقسم لان التعريض وامثاله مما ذكر ليست من اقسام

اقسام الكناية فقط بل هي اعم كذا في شرح المفتاح وفيه نظر والاقرب
انه انما قال ذلك لان هذه الاقسام قد يتداخل وتختلف باختلاف الاعتبار
من الوضوح والخفاء وقلة الوسايط وكثرتها والمناسب للعرضية
التعريض اي الكناية اذا كانت عرضية مسوقة لاجل موصوف
غير مذكور كان المناسب ان يطلق عليها اسم التعريض لانه امالة
الكلام الى عرض يدل على المقصود يقال عرضت لفلان وبفلان
اذا قلت قولا وانت تعنيه غيره فكانك اشرت به الى جانب وانت
تريد جانبا اخر والمناسب لغيرها اي غير العرضية ان كثرة
كثرة الوسايط بين اللازم والملزوم كما في كثير الرماد وجبان الكلب
ومهزول الفصيل التلويح لان التلويح هو ان تشير الى غيرك من
بعد والمناسب لغيرها ان قلت الوسايط مع خفاء في اللزوم
كعريض القفا وعريض الوسادة الرمز لان الرمز ان تشير الى قريب
منك على سبيل الخفية لان حقيقته الاشارة بالشفة والحاجب والمناسب
لغيرها ان قلت الوسايط بلا خفاء كما في قوله او ما رايت المجد
القى رحله في ال طلحة ثم لم يتحول الايماء والاشارة ثم قال
السكاكي والتعريض قد يكون مجازا كقولك اذيتني فستعرف وانت
تريد بتاء الخطاب انسانا مع المخاطب دونه اي لا تريد المخاطب
ليكون اللفظ مستعملا في غير ما وضع فقط فيكون مجازا وان اردتهما
اي المخاطب وانسانا اخر معه جميعا كان كناية لانك اردت باللفظ
المعنى الاصلي وغيره معا والمجاز تنافي ارادة المعنى الاصلي ولابد
فيهما اي في الصورتين من قرينة دالة على ان المراد في الصورة الاولى

هو الانسان الذي مع المخاطب وحده يكون مجازا وفي الثانية كلاهما جميعا
يكون كناية وتحقيق ذلك ان قولك اذيتني فستعرف كلام دال على تهديد
المخاطب بسبب الايذاء ويلزمه تهديد كل من صدر عنه الايذاء فان
استعملته واردت به تهديد المخاطب وغيره من المؤذين كان كناية و
اذا اردت به تهديد غير المخاطب بسبب الايذاء لعلاقة اشتراكه للمخاطب
في الايذاء اما تحقيقا واما فرضا وتقديرا مع قرينة دالة على عدم ارادة
المخاطب كان مجازا **فصل** اطبق البلغاء على ان المجاز والكناية ابلغ من
الحقيقة والتصريح لان الانتقال فيهما من الملزوم الى اللازم فهو كدعوى
الشيء ببينة فان وجود الملزوم يقتضي وجود اللازم لامتناع انفكاك
الملزوم عن لازمه واطبقوا ايضا على ان الاستعارة ابلغ من التشبيه لانها
نوع من المجاز وقد علم ان المجاز ابلغ من الحقيقة وليس معنى كون المجاز
والكناية ابلغ ان شيئا منهما يوجب ان يحصل في الواقع زيادة في المعنى
لا توجد في الحقيقة والتصريح بل المراد انه يفيد زيادة تاكيد للاثبات و
يفهم من الاستعارة ان الوصف في المشبه بالغ حد الكمال كما في المشبه به و
ليس بقاصر فيه كما يفهم من التشبيه والمعنى لا يتغير حاله في نفسه بان يعبر عنه
بعبارة ابلغ وهذا مراد الشيخ عبد القاهر بقوله ليست مزية قولنا
رايت اسدا على قولنا رايت رجلا هو والاسد سواء في الشجاعة ان
الاول افاد زيادة في مساواته للاسد في الشجاعة لم يفدها الثاني
بل الفضيلة هي ان الاول افاد تاكيد الاثبات لتلك المساواة ما لم يفده
الثاني والله اعلم كمل القسم الثاني الحمد لله رب العالمين **الفن الثالث**
علم البديع وهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام اي يتصور معانيها

ويعلم اعدادها وتفاصيلها بقدر الطاقة والمراد بالوجوه ما مر في قوله
وتتبعها وجوه اخر تورث الكلام حسنا وقوله بعد رعاية المطابقة
لمقتضى الحال ورعاية وضوح الدلالة اي بالخلو عن التعقيد المعنوي
اشارة الى ان هذه الوجوه انما تعد محسنة للكلام بعد رعاية الامرين
والظرف اعني قوله بعد رعاية متعلق بقوله تحسين الكلام وهي اي وجوه تحسين
الكلام ضربان معنوي اي راجع الى تحسين المعنى اولا وبالذات وان
كان يفيد بعضها تحسين اللفظ ايضا ولفظي اي راجع الى تحسين اللفظ
كذلك اما المعنوي قدمه لان المقصود الاصلي والغرض الاولي هو المعاني و
الالفاظ تابعة وقوالب لها فمنه المطابقة وتسمى الطباق والتضاد ايضا
وهو الجمع بين المتضادين اي معنيين متقابلين في الجملة اي يكون بينهما
تقابل وتناف ولو في بعض الصور سواء كان التقابل حقيقيا او اعتباريا
وسواء كان تقابل التضاد او تقابل الايجاب والسلب او تقابل
العدم والملكة او تقابل التضايف او ما يشبه شيئا من ذلك
ويكون ذلك الجمع بلفظين من نوع واحد من انواع الكلمة اسمين
نحو وتحسبهم ايقاظا وهم رقود فعلين نحو يحيي ويميت او حرفين
نحو لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فان في اللام معنى الانتفاع
وفي على معنى التضرر اي لا ينتفع بطاعتها ولا يتضرر بمعصيتها غيرها
او من نوعين نحو اومن كان ميتا فاحييناه فانه قد اعتبر في الاحياء
معنى الحياة والموت والحياة مما يتقابلان وقد دل على الاول بالاسم
وعلى الثاني بالفعل وهو اي الطباق ضربان طباق الايجاب كما مر
وطباق السلب وهو ان يجمع بين فعلي مصدر واحد احدهما مثبت

والآخر منفي او احدهما امر والآخر نهي فالاول نحو ولكن اكثر الناس لا يعلمون
يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا والثاني نحو فلا تخشوا الناس واخشون
ومن الطباق ما سماه بعضهم تدبيجا من دبج المطر الارض اذا زينها و
فسره بان يذكر في معنى من المدح وغيره الوان لقصد الكناية او التورية
والمراد بالالوان ما فوق الواحد بقرينة الامثلة فتدبيج الكناية
نحو قوله تردى من ثياب الموت حمرا فما اتى لها الليل الا وهي من سندس خضر
فما اتى لها الليل الا وهي من سندس خضر اي هي خضر
يعني ارتدى الثياب الملطخة بالدم فلم ينقض يوم قتله ولم يدخل
في ليلته الا وقد صار الثياب من سندس خضر ثياب فهو خبر مرفوع
بعد خبر وذلك لانه من اهل الجنة فقد جمع بين
الحمرة والخضرة وقصد بالاول الكناية عن القتل وبالثاني
الكناية عن دخول الجنة وتدبيج التورية كقول الحريري فمذ اغبر العيش
الاخضر وازور المحبوب الاصفر واسود يومي الابيض وابيض فودي
الاسود حتى رثى لي العدو الازرق فيا حبذا الموت الاحمر
فالمعنى القريب للمحبوب الاصفر انسان له صفرة والبعيد الذهب
وهو هنا فيكون تورية وجمع الالوان لقصد التورية لا يقتضي ان
يكون في كل لون تورية كما توهمه البعض ويلحق به اي بالطباق شيئان
احدهما الجمع بين المعنيين يتعلق احدهما بما يقابل الآخر نوع تعلق
مثل السببية واللزوم نحو اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم
الآية فان الرحمة وان لم تكن مقابلة للشدة لكنها مسببة عن اللين
الذي هو ضد الشدة والثاني الجمع بين معنيين غير متقابلين عبر

عبر عنهما بلفظين يتقابل معناهما الحقيقيان نحو قوله لا تعجبي يا سلم من
رجل يريد نفسه ضحك المشيب برأسه اي ظهر ظهورا تاما فبكى ذلك
الرجل وظهور الشيب لا يقابل البكاء الا انه قد عبر عنه بالضحك
الذي معناه الحقيقي مقابل للبكاء ويسمى الثاني ايهام التضاد لان
المعنيين قد ذكرا بلفظين يوهمان بالتضاد نظرا الى الظاهر ودخل فيه
اي في الطباق بالتفسير الذي سبق ما يختص باسم المقابلة وان جعله السكاكي
وغيره قسما برأسه من المحسنات المعنوية وهو ان يؤتى بمعنيين
متوافقين او اكثر ثم يؤتى بما يقابل ذلك المذكور من المعنيين
المتوافقين او المعاني المتوافقة على الترتيب ويدخل في الطباق
لانه جمع بين معنيين متقابلين والمراد بالتوافق خلاف التقابل
حتى لا يشترط ان يكونا متناسبين او متماثلين فمقابلة الاثنين
بالاثنين نحو قوله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا اتى بالضحك
والقلة المتوافقين ثم بالبكاء والكثرة المتقابلين لهما ومقابلة
الثلاثة بالثلاثة قوله ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا واقبح
الكفر والافلاس بالرجل اتى بالحسن والدين والغنى ثم بما يقابلها
من القبح والكفر والافلاس على الترتيب ومقابلة الاربعة بالاربعة
نحو قوله تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى
واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى والتقابل
بين الجميع ظاهر الا بين الاتقاء والاستغناء فبينه بقوله المراد باستغنى
انه زهد فيما عند الله كانه مستغن عنه اي عما عند الله تعالى فلم يتق

او المراد بالمستغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة فلم يتق فيكون الاستغناء
مستلزما لعدم الاتقاء وهو مقابل للاتقاء فيكون من قبيل قوله تع اشداء
على الكفار رحماء بينهم وزاد السكاكي في تعريف المقابلة قيدا اخر حيث قال
هي ان تجمع بين شيئين متوافقين او اكثر وضديهما واذا شرط ههنا
اي فيما بين المتوافقين او المتوافقات امر شرط ثمه اي فيما بين
ضديهما او اضدادها ضده اي ضد ذلك الامر كهاتين الايتين فانه لما
جعل التيسر مشتركا بين الاعطاء والاتقاء والتصديق جعل ضده اي ضد
التيسر وهو التعسير المعبر عنه بقوله تع فسنيسره للعسرى مشتركا بين اضدادها
وهي البخل والاستغناء والتكذيب فعلى هذا لا يكون قوله ما احسن الدين من
المقابلة لانه اشترط في الدين والدنيا الاجتماع ولم يشترط في الكفر والافلاس
ضده ومنه اي من المعنوي مرعات النظير وتسمى التناسب والتوفيق
والايتلاف والتلفيق ايضا وهي جمع امر وما يناسبه لا بالتضاد والمناسبة
بالتضاد ان يكون كل منهما مقابلا للاخر وبهذا القيد يخرج الطباق وذلك
قد يكون بالجمع بين امرين نحو الشمس والقمر بحسبان جمع بين الامرين و
نحو قوله في صفة الابل كالقسي جمع قوس المعطفات المنحنيات بل الاسهم
جمع سهم مبرية منحوتة بل الاوتار جمع وتر جمع بين ثلثة امور
ومنها اي من مرعات النظير ما يسميه بعضهم تشابه الاطراف وهو
ان يختم الكلام بما يناسب ابتداه في المعنى نحو لا تدركه الابصار وهو
يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير فان اللطيف يناسب كونه غير مدرك
بالابصار والخبير يناسب كونه مدركا للابصار لان مدرك الشيء يكون خبيرا
عالما ويلحق بها اي بمرعات النظير ان يجمع بين معنيين غير متناسبين

متناسبين بلفظين يكون لهما معنيان متناسبان وان لم يكونا مقصودين ههنا
نحو والشمس والقمر بحسبان والنجم اي النبات الذي ينجم اي يظهر في الارض لا ساق
كالبقول والشجر اي الذي له ساق يسجدان اي ينقادان لله تع فيما خلق
له والنجم بهذا المعنى وان لم يكن مناسبا للشمس والقمر لكنه قد يكون بمعنى الكواكب
وهو مناسب لهما ويسمى ايهام التناسب بمثل ما مر في ايهام التضاد ومنه
اي من المعنوي الارصاد وهو في اللغة نصب الرقيب في الطريق ويسميه
بعضهم التسهيم وايضا برد مسهم فيه خطوط مستوية وهو ان يجعل
قبل العجز من الفقرة هي في النثر بمنزلة البيت من النظم فقوله هو
يطبع الاسجاع بجواهر لفظه فقرة ويقرع الاسماع بزواجر
وعظه فقرة اخرى والفقرة في الاصل حلي يصاغ على شكل فقرة
الظهر او من البيت ما يدل عليه اي على العجز وهو اخر كلمة من
الفقرة او البيت اذا عرف الروي فقوله ما يدل فاعل يجعل وقوله
اذا عرف يتعلق بقوله يدل والروي الحرف الذي يبنى عليه اواخر
الابيات او الفقر ويجب تكرره في كل منها وقيد بقوله اذا عرف
الروي لان من الارصاد ما لا يعرف به العجز لعدم معرفة حرف الروي
كما في قوله تع وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا فلولا كلمة سبقت
من ربك لقضي بينهم فيما هم فيه يختلفون فلو لم يعرف ان حرف
الروي هو النون لربما يتوهم ان العجز فيما هم فيه اختلفوا او
اختلفوا فيه والارصاد في الفقرة نحو وما كان الله ليظلمهم ولكن
كانوا انفسهم يظلمون وفي البيت نحو قوله اذا لم تستطع شيئا فدعه

مطلب المشاكلة

وتجاوزه الى ما تستطيع ومنه اى من المعنوى المشاكلة وهى ذكر الشئ بلفظ غيره لوقوعه اى ذكر الشئ فى صحبته اى ذلك الغير تحقيقا او تقديرا اى وقوعا محققا او مقدرا فالاول كقوله تع قالوا اقترح شيئا من اقترحت عليه اذا سألته اياه من غير روية وطلبه على سبيل التكليف والتحكم وجعل من اقترح الشئ ابتدعه من غير سابق مثال لا يخفى لحده مجزوم على انه جواب الامر من الاجادة وهو تحسين الشئ لكم طبخه قلت اطبخوا لى جبة وقميصا اى خيطوا ذكر خياطة الجبة بلفظ الطبخ لوقوعها فى صحبة طبخ الطعام ونحوه تعلم ما فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك حيث اطلق النفس على ذات الله تع لوقوعه فى صحبة نفسى والثانى وهو ما يكون وقوعه فى صحبة الغير تقديرا نحو قوله تع قولوا امنا بالله وما انزل الينا الاية صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون وهو اى قوله صبغة الله مصدر الصبغ مؤكد لامنا بالله اى تطهير الله لان الايمان يطهر النفوس فيكون امنا مشتملا على تطهير الله لنفوس المؤمنين ودالا عليه فيكون صبغة الله بمعنى تطهير الله مؤكدا لمضمون قوله تع امنا بالله ثم اشار الى وقوع تطهير الله فى صحبة ما يعبر عنه بالصبغ تقديرا بقوله والاصل فيه اى فى هذا المعنى وهو ذكر التطهير بلفظ الصبغ ان النصارى كانوا يغمسون اولادهم فى ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون انه اى الغمس فى ذلك الماء تطهير لهم فاذا فعل الواحد منهم بولده ذلك قال الان صار نصرانيا حقا فامر المسلمون بان يقولوا للنصارى قولوا امنا بالله وصبغنا الله بالايمان صبغة لا مثل صبغتنا وطهرنا به تطهيرا

٢٨

مطلب المزاوجة

تطهيرا لا مثل تطهيرنا هذا اذا كان الخطاب فى قولوا للكافرين وان كان الخطاب للمسلمين امروا بان يقولوا صبغنا الله بالايمان صبغة ولم تصبغ صبغتكم ايها النصارى فعبر عن الايمان بالله بصبغة للمشاكلة لوقوعه فى صحبة صبغة النصارى تقديرا بهذه القرينة الحالية التى هى سبب النزول من غمس النصارى اولادهم فى الماء الاصفر وان لم يذكره ذلك لفظا ومنه اى من المعنوى المزاوجة وهى ان تزاوج اى توقع المزاوجة على ان الفعل مسند الى ضمير الفعل المصدر او الى الظرف اعنى قوله بين معنيين فى الشرط والجزاء والمعنى يجعل معنيان واقعان فى الشرط والجزاء مزدوجين فى ان يترتب على كل منهما معنى رتب على الاخر كقوله اذا ما نهى الناهى فلج بى الهوى اصاخت الى الواشى اى استمعت الى النمام الذى يشى حديثه ويزينه فصدقته فيما افترى علىّ فلج بها الهجر زاوج بين نهى الناهى واصاختها الى الواشى الواقعين فى الشرط والجزاء فى ان رتب عليهما لجاج شئ وقد يتوهم من ظاهر العبارة ان المزاوجة هى ان يجمع بين معنيين فى الشرط ومعنيين فى الجزاء كما جمع فى الشرطين نهى الناهى ولجاج الهوى وفى الجزاء بين اصاختها الى الواشى ولجاج الهجر وهو فاسد اذ لا قائل بالمزاوجة فى مثل قولنا اذا جائنى زيد فسلم على اجلسته وانعمت عليه وما ذكرنا هو المأخوذ من كلام السلف ومنها اى من المعنوى العكس والتبديل وهو ان يقدم جزء فى الكلام على جزء اخر ثم

نحو عادات السادات اشرف العادات وليس من العكس ويقع العكس على وجوه منها ان يقع بين احد طرفي جملة وما اضيف اليه ذلك الطرف ح

يؤخذ ذكر المقدم على الجزء المقدم اولا والعبارة الصريحة ماذكره بعضهم وهو ان تقدم في الكلام جزءًا ثم تعكس وتقدم ما اخرت وتؤخر ما قدمت فظاهر عبارة المصنف صادق على نحو عادات السادات سادات العادات فالعادات احد طرفي الكلام والسادات مضاف اليه لذلك الطرف وقد وقع العكس بينهما بان قدم اولا العادات على السادات ثم السادات على العادات او منها اي من الوجوه ان يقع بين متعلقي فعلين في جملتين نحو يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي فالحي والميت متعلقان بيخرج وقد قدم اولا الحي على الميت وثانيا الميت على الحي ومنها اي من الوجوه ان يقع بين لفظين في طرفي جملتين نحو قوله تعالى لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن قدم اولا هن على هم وثانيا هم على هن وهما لفظان وقع احدهما في جانب المسند اليه والاخر في جانب المسند ومنه

مطلب الرجوع

اي من المعنوي الرجوع وهو العود على الكلام السابق بالنقض اي بنقضه وابطاله لنكتة كقوله قف بالديار التي لم يعفها القدم اي لم يبلها تطاول الزمان وتقادم العهد ثم عاد الى ذكر الكلام ونقضه بقوله بلى وغيرها الارواح والديم اي الرياح والامطار والنكتة اظهار التحير والتدلّه كانه اخبر اولا بما لا يتحقق ثم افاق بعض الافاقة فنقض الكلام السابق قائلا بلى عفاها القدم وغيرها الارواح والديم ومنه اي من المعنوي التورية ويسمى

مطلب التورية

الايهام ايضا وهو ان يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد ويراد البعيد اعتمادًا على قرينة خفية وهي ضربان الاولى مجردة وهي التورية

التي لا تجامع شيئا مما يلائم المعنى القريب نحو الرحمن على العرش استوى اراد باستوى معناه البعيد وهو استولى ولم يقترن به شيء مما يلائم المعنى القريب الذي هو الاستقرار والثانية مرشحة وهي التي تجامع شيئا مما يلائم المعنى القريب نحو والسماء بنيناها بايد اراد بالايدي معناها البعيد وهو القدرة وقد قرن بها ما يلائم المعنى القريب هو الجارحة المخصوصة وهو قوله بنيناها اذ البناء يلائم اليد وهذا مبني على ما اشتهر بين اهل الظاهر من المفسرين والا فالتحقيق ان مثل هذا تمثيل وتصوير لعظمته وتوقيف على كنه جلاله من غير ان يتمحل للمفردات حقيقة او مجاز

مطلب الاستخدام

ومنه اي من المعنوي الاستخدام وهو ان يراد بلفظ له معنيان احدهما ثم يراد بضميره اي بالضمير العائد الى ذلك اللفظ معناه الاخر او يراد باحد ضميريه احدهما اي احد المعنيين ثم يراد بالاخر اي بضميره الاخر معناه الاخر وفي كليهما يجوز ان يكون المعنيان حقيقيين وان يكونا مجازيين وان يكونا مختلفين فالاول ان يراد باللفظ احد المعنيين وبضميره معناه الاخر كقوله اذا نزل السماء بارض قوم رعيناه وان كانوا غضابا جمع غضبان اراد بالسماء الغيث وبضميره في رعيناه النبت وكلا المعنيين مجازي والثاني وهو ان يراد باحد ضميريه احد المعنيين وبالضمير الاخر معناه الاخر كقوله فسقى الغضا والساكنيه وانهم شبوه بين جوانح وضلوع اراد باحد ضميري الغضا اعني المجرور في الساكنيه المكان الذي فيه شجرة الغضا وبالاخر اعني المنصوب في شبوه النار الحاصلة من شجرة الغضا وكلاهما مجازي ومنه اللف والنشر

مطلب اللف والنشر

وهو ذكر متعدد على جهة التفصيل او الاجمال ثم ذكر ما لكل من احاد هذا
المتعدد من غير تعيين ثقة اى الذكر بدون التعيين لاجل الوثوق
بان السامع يرده اليه اى يرد ما لكل واحد من احاد هذا المتعدد الى ما
هو له لعلمه بذلك بالقراين اللفظية او المعنوية فالاول وهو ان يكون
المتعدد على التفصيل ضربان لان النشر اما على ترتيب اللف بان يكون الاول
من المتعدد في النشر للاول من المتعدد في اللف والثاني للثاني وهكذا في
الاخر نحو ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من
فضله ذكر الليل والنهار على التفصيل ثم ذكر ما لليل وهو السكون فيه
وما للنهار وهو الابتغاء من فضل الله فيه على الترتيب فان قيل
عدم التعيين في الاية ممنوع فان المجرور من فيه عايد الى الليل لا محالة
قلنا نعم ولكن باعتبار احتمال ان يعود الى كل من الليل والنهار يتحقق
عدم التعيين اما على غير ترتيبه اى ترتيب اللف سواء كان معكوس
الترتيب كقوله كيف اسلو وانت حقف وهو النقا من الرمل
وغصن وغزال لحظا وقدا او ردفا او مختلطا كقولك هو شمس واسد
وبحر جودا وبهاء وشجاعة والثاني وهو ان يكون ذكر المتعدد
على الاجمال نحو وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى
فان الضمير في قالوا لليهود والنصارى فذكر الفريقان على الاجمال بالضمير
العايد اليهما ثم ذكر ما لكل منهما اى قالت اليهود لن يدخل الجنة
الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان
نصارى فلف بين الفريقين والقولين اجمالا لعدم الالتباس والثقة
بان السامع يرد الى كل فريق او قول مقول للعلم بتضليل كل فريق صاحبه



صاحبه واعتقاده ان داخل الجنة هو لا صاحبه ولا يتصور في هذا
الضرب وجه الترتيب وعدمه وتقريب اللف والنشر ان يذكر متعدد اثنان
او اكثر ثم تذكر في نشر واحد ما يكون لكل من احاد كل من المتعددين
كما تقول الراحة والتعب والعدل والظلم قد سد من ابوابها
ما كان مفتوحا وفتح من طرقها ما كان مسدودا ومنه اى ومن
المعنوى الجمع وهو ان تجمع بين متعدد اثنين او اكثر في حكم واحد
كقوله تعالى المال والبنون زينة الحيوة الدنيا وقوله اى وكقول ابي العتاهية
علمت يا مجاشع بن مسعدة ان الشباب والفراغ والجدة اى
الاستغناء مفسدة اى داعية الى الفساد للمرء اى مفسدة ومنه
اى ومن المعنوى التفريق وهو ايقاع تباين بين امرين من نوع في المدح
او غيره كقوله ما نوال الغمام يوم الربيع كنوال الامير يوم
سخاء فنوال الامير بدرة عين هو عشرة الالف درهم ونوال الغمام
قطرة ماء اوقع التباين بين النوالين ومنه اى ومن المعنوى التقسيم
وهو ذكر متعدد ثم اضافة ما لكل اليه على التعيين وبهذا القيد يخرج
اللف والنشر وقد اهمله السكاكي فتوهم بعضهم ان التقسيم عنده اعم
من اللف والنشر واقول ذكر الاضافة مغن عن هذا القيد اذ ليس في اللف
والنشر اضافة ما لكل اليه بل يذكر فيه ما لكل حتى يضيفه السامع اليه
ويرده عليه كقوله ولا يقيم على ضيم اى على ظلم يراد به الضمير عايد الى
المستثنى منه العام المقدر الا الاذلان في الظاهر فاعل لا يقيم وفي التحقيق
بدل اى لا يقيم احد على ظلم يقصد به الا هذان عير الحي وهو الحمار والوتد

هذا اى غير الحى على الخسف اى على الذل مربوط برمته هى قطعة حبل بالية
وذا اى الوتد يشج اى يدق ويشق راسه فلا يرثى اى لا يرق ولا
يرحمه احد ذكر العير والوتد ثم اضاف الى الاول الربط على الخسف والى الثانى
الشج على التعيين وقيل لا تعيين لان هذا وذا متساويان فى الاشارة الى
القريب فكل منهما يحتمل ان يكون اشارة الى العير او الى الوتد فالبيت من اللف
والنشر دون التقسيم وفيه نظر لانا لا نسلم التساوى بل فى حرف التنبيه ايماء
الى ان القريب فيه اقل بحيث يحتاج الى التنبيه بخلاف المجرد عنها فهذا للقريب
اعنى العير وذا للاقرب اعنى الوتد وامثال هذه الاعتبارات لا ينبغى ان يهمل
فى عبارة البلغاء بل ليست البلاغة الا رعاية امثال ذلك ومنه اى ومن
المعنوى الجمع مع التفريق وهو ان يدخل شيئان فى معنى ويفرق بين جهتى
الادخال كقوله فوجهك كالنار فى ضوئها وقلبى كالنار فى حرها ادخل قلبه
ووجه الحبيب فى كونهما كالنار ثم فرق بان وجه الشبه فى الوجه الضوء و
اللمعان وفى القلب الحرارة والاحراق ومنه اى ومن المعنوى
الجمع مع التقسيم وهو جمع متعدد تحت حكم ثم تقسيمه او على العكس اى
تقسيم متعدد ثم جمعه تحت حكم فالاول اى الجمع ثم التقسيم كقوله حتى
اقام اى الممدوح والمتضمن الاقامة معنى التسليط عداها بعلى فقال
على ارباض جمع ربض وهو ما حول المدينة خرشنة وهى بلدة من بلاد
الروم تشقى به الروم والصلبان جمع صليب النصارى والبيع جمع بيعة
وهى متعبدهم وحتى متعلق بالفعل فى البيت السابق اعنى قاد المقانب
اى العساكر جمع فى هذا البيت شقاء الروم بالممدوح ثم قسم فقال للسبى

للسبى ما نكحوا والقتل ما ولدوا ذكر ما دون من دلالة على اهانة و
قلة المبالات بهم كانهم من غير ذوى العقول وملائمة لقوله والنهب
ما جمعوا والنار ما زرعوا والثانى اى التقسيم ثم الجمع كقوله
اى قول حسان قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم او حاولوا اى طلبوا
النفع فى اشياعهم اى اتباعهم وانصارهم نفعوا سجية اى غريزة
وخلق تلك الخصلة منهم غير محدثة ان الخلائق جمع خليقة وهى الطبيعة
والخلق فاعلم شرها البدع جمع بدعة اى المبتدعات المستحدثات
قسم فى الاول صفة الممدوحين الى ضر الاعداء ونفع الاولياء ثم جمعها
فى الثانى تحت كونها سجية ومنه اى ومن المعنوى الجمع
مع التفريق والتقسيم وتفسيره ظاهر مما سبق فلم يتعرض له كقوله تعالى
يوم يأتى يعنى يأتى الله اى امره او يأتى اليوم اى هوله والظرف منصوب
باضمار اذكر او بقوله لا تكلم نفس بما ينفع من جواب او شفاعة الا باذنه
فمنهم اى من اهل الموقف شقى مقضى له بالنار وسعيد مقضى له
بالجنة فاما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير اى اخراج النفس
وشهيق اى رده خالدين فيها ما دامت السموات والارض اى سموات
الآخرة وارضها وهذه العبارة كناية عن التابيد ونفى الانقطاع
الا ما شاء ربك الا وقت مشيئة الله سبحانه ان ربك فعال لما يريد
من تخليد البعض كالكفار واخراج البعض كالفساق واما الذين
سعدوا ففى الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء
عطاء ربك غير مجذوذ اى غير مقطوع بل ممتدا الى غير نهاية ومعنى الاستثناء
فى الاول ان بعض الاشقياء لا يخلدون كالعصاة من المؤمنين

الذين شقوا بالعصيان وفي الثاني ان بعض السعداء لا يخلدون في الجنة
بل يفارقونها ابتداء يعني ايام عذابهم كالفساق من المؤمنين
الذين سعدوا بالايمان والتابيد من مبدا معين كما ينقض باعتبار
الانتهاء فكذلك باعتبار الابتداء فقد جمع الانفس في قوله لا تكلم
نفس ثم فرق بينهم بان بعضهم شقي وبعضهم سعيد بقوله فمنهم شقي
وسعيد ثم قسم بان اضيف الى الاشقياء ما لهم من عذاب النار والى
السعداء ما لهم من نعيم الجنة بقوله واما الذين شقوا الى الآخر وقد
يطلق التقسيم على امرين آخرين احدهما ان يذكر احوال الشيء مضافا
الى كل من تلك الاحوال ما يليق به كقوله سأطلب حقي بالقنا ومشايخ
كأنهم من طول ما التثموا مرد ثقال اي لشدة وطاتهم على الاعداء
اذا لاقوا اي حاربوا خفاف اي مسرعين الى الاجابة اذا دعوا الى
كفاية مهم ودفاع ملم كثير اذا اشتدوا القيم واحد منهم مقام الجماعة
قليل اذا عدوا ذكر احوال المشايخ واضاف الى كل حال ما يناسبها
بان اضاف الى الثقل حالة الملاقات والى الخفة حال الدعاء وهكذا الى
الآخر والثاني استيفاء اقسام الشيء كقوله تعالى يهب لمن يشاء اناثا
ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من
يشاء عقيما فان الانسان اما ان لا يكون له ولد او يكون له ولد ذكر
او انثى وقد استوفى في الآية جميع الاقسام ومنه اي ومن المعنوي
التجريد وهو ان ينتزع من امر ذي صفة امر آخر مثله فيها اي مماثل
لذلك الامر ذي الصفة في تلك الصفة مبالغة لاجل المبالغة وذلك لكمالها
اي تلك الصفة فيه اي في ذلك الامر حتى كانه بلغ من الاتصاف بتلك الصفة

١٣٢

الى حيث يصح ان ينتزع منه موصوف آخر بتلك الصفة و
هو اي التجريد اقسام منها ما يكون بمن التجريدية نحو قولهم لي
من فلان صديق حميم اي قريب يهتم لامره اي بلغ فلان من
الصداقة حدا صح معه اي مع ذلك الحد ان يستخلص منه اي
من فلان صديق آخر مثله فيها اي في الصداقة ومنها ما يكون
بالباء التجريدية الداخلة على المنتزع منه نحو قولهم لئن سالت
فلانا لتسألن به البحر بالغ في اتصافه بالسماحة حتى انتزع
منه بحرا في السماحة ومنها ما يكون بدخول باء المعية والمصاحبة
في المنتزع نحو وشوهاء اي فرس قبيح المنظر لسعة اشداقها
او لما اصابها من شدائد الحرب تعدو اي تسرع بي الى صارخ
الوغى اي مستغيث في الحرب بمستلئم اي لابس لامة وهي الدرع
والباء للملابسة والمصاحبة مثل الفنيق وهو الفحل المكرم
المرحل من رحل البعير اشخصه عن مكانه وارسله اي تعدو
بي ومعي من نفسي مستعد للحرب بالغ في استعداده للحرب حتى
انتزع منه آخر ومنها ما يكون بدخول في في المنتزع منه نحو قوله
تعالى لهم فيها دار الخلد اي في جهنم وهي دار الخلد لكنه انتزع
منها دارا اخرى وجعلها معدة في جهنم لاجل الكفار تهويلا
لامرها ومبالغة في اتصافها بالشدة ومنها ما يكون بدون توسط
حرف نحو فلئن بقيت لارحلن بغزوة تحوي اي تجمع الغنائم
او يموت منصوب باضمار ان اي الا ان يموت كريم يعني نفسه انتزع
من نفسه كريما مبالغة في كرمه فان قيل هذا من قبيل الالتفات

من المتكلم الى الغيبة قلنا لا ابنا فى التجريد على ما ذكرنا وقيل تقديره او
يموت منى كريم فيكون من قبيل لى من فلان صديق حميم ولا يكون قسما اخر
وفيه نظر لحصول التجريد وتمام المعنى بدون هذا التقدير ومنها ما يكون
بطريق الكناية نحو قوله يا خير من يركب المطى ولا يشرب كاسا بكف من بخلا
اى يشرب الكاس بكف الجواد انتزع منه جوادا يشرب هو بكفه
على طريق الكناية لانه اذا نفى عنه الشرب بكف البخيل فقد اثبت له الشرب
بكف الكريم ومعلوم انه يشرب بكفه فهو ذلك الكريم وقد خفى هذا
على بعضهم فزعم ان الخطاب ان كان لنفسه فهو تجريد والا فليس من التجريد
فى شىء بل كناية عن كون الممدوح غير بخيل واقول الكناية لا ينافى التجريد
على ما قررناه ولو كان الخطاب لنفسه لم يكن قسما بنفسه بل داخلا فى قوله و
منها مخاطبة الانسان نفسه وبيان التجريد فى ذلك انه ينتزع
من نفسه شخصا اخر مثله فى الصفة التى سيق لها الكلام ثم يخاطبه كقوله
لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق ان لم يسعد الحال
اراد بالحال الغنى فكانه انتزع من نفسه شخصا اخر مثله فى فقد الخيل
والمال وخاطبه ومنه اى ومن المعنوى المبالغة المقبولة
لان المردودة لا يكون من المحسنات وفى هذا اشارة الى الرد على من
زعم ان المبالغة مقبولة مطلقا وعلى من زعم انها مردودة مطلقا ثم انه
فسر مطلق وبين اقسامها والمقبول منها والمردود فقال والمبالغة
مطلقا ان يدعى لوصف بلوغه فى الشدة او الضعف حدا مستحيلا او
مستبعدا وانما يدعى ذلك لئلا يظن انه اى ذكر الوصف غير متناه فيه
اى فى الشدة او الضعف تذكير الضمير وافراده باعتبار عوده الى احد الامرين

المبالغة المقبولة

١٢٢

الامرين وتنحصر المبالغة فى التبليغ والاغراق والغلو لا بمجرد الاستقراء بل
بالدليل القطعى وذلك لان المدعى ان كان ممكنا عقلا وعادة فتبليغ كقوله
فعادى يعنى الفرس عداء هو الموالاة بين الصيدين يصرع احدهما على
اثر الاخر فى طلق واحد بين ثور يعنى الذكر من بقر الوحش ونعجة اى الانثى
منها دراكا اى متتابعا فلم ينضح بماء فيغسل مجزوم معطوف على
ينضح اى لم يعرق ولم يغسل ادعى ان فرسه ادرك ثورا ونعجة فى مضمار
واحد ولم يعرق وهذا ممكن عقلا وعادة وان كان ممكنا عقلا لا عادة فاغراق
كقوله ونكرم جارنا ما دام فينا ونتبعه من الاتباع اى نرسل الكرامة
على اثره حيث مال اى سار وهذا ممكن عقلا لا عادة بل فى زماننا يكاد يلحق
بالممتنع وهما اى التبليغ والاغراق مقبولان والا اى وان لم يكن ممكنا لا عقلا
ولا عادة لامتناع ان يكون ممكنا عادة ممتنعا عقلا اذ كل ممكن عادة ممكن
عقلا ولا ينعكس فغلو كقوله واخفت اهل الشرك حتى انه لتخافك النطف التى لم تخلق فان خوف النطفة الغير المخلوقة ممتنع
عقلا وعادة والمقبول منه اى من الغلو اصناف منها ما ادخل عليه ما يقربه
الى الصحة نحو لفظ يكاد فى يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار ومنها ما تضمن
نوعا حسنا من التخييل كقوله عقدت سنابكها اى حوافر الجياد
عليها يعنى فوق رؤسها عثيرا بكسر العين اى غبارا ومن لطائف العلامة
فى شرح المفتاح العثير الغبار ولا تفتح فيه العين واظرف من ذلك ما
سمعت ان بعض البغالين كان يسوق بغلته فى سوق بغداد وكان
بعض عدول دار القضاء حاضرا فضرطت البغلة فقال البغال
على ما هو دابهم بلحية العدل بكسر العين يعنى احد شقى الوقر فقال

بعض الظرفاء على العور افتح العين فانه اعور لو حاضر من هذا القبيل ما وقع
لي في قصيدة علا فاصبح يدعوه الورى ملكا ورشيما فتحوا عينا غدا
ملكا ومما يناسب هذا المقام ان بعض اصحابي ممن الغالب على لهجتهم
امالة الحركات نحو الفتحة اتاني بكتاب فقلت له هو فقال لمولانا
عمر بفتح العين فضحك الحاضرون فنظر الي كالمستفهم عن سبب ضحكهم المسترشد
لطريق الصواب فرمزت اليه بغض الجفن الى ضم العين فتفطن الحق
واستظرف ذلك الحاضرون ولو تبتغي تلك الجياد عنقا سوع نوع من
السير عليه اي على ذلك العثير لامكنا اي العنق ادعى تهاكم الغبار المرتفع
من سنابك الخيل فوق روسها بحيث صار ارضا يمكن سيرها عليها
وهذا ممتنع عقلا وعادة لكنه تخييل حسن وقد اجتمعا اي ادخال
ما يقربه الى الصحة وتضمن التخييل الحسن في قوله يخيل لي ان سمر الشهب
في الدجى وشدت باهدابي اليهن اجفاني اي توقع في خيالي
ان الشهب محكمة بالمسامير لا تزول عن مكانها وان اجفان عيني قد شدت
باهدابها الى الشهب لطول ذلك الليل وغاية سهري فيه وهذا تخييل حسن
ولفظ يخيل يزيده حسنا ومنها ما يخرج مخرج الهزل والخلاعة كقوله اسكر
بالامس ان عزمت على الشرب غدا ان ذا من العجب ومنه اي ومن المعنوي
المذهب الكلامي وهو ان يراد حجة للمطلوب على طريق اهل الكلام وهو ان
يكون بعد تسليم المقدمات مستلزمة للمطلوب نحو قوله تعالى لو كان فيهما
الهة الا الله لفسدتا واللازم وهو فساد السموات والارض باطل
لان المراد به خروجها عن النظام الذي هما عليه وكذا الملزوم وهو تعدد
الالهة وهذه الملازمة من المشهورات الصادقة التي يكتفى بها في الخطابيات

الخطابيات دون القطعيات المعتبرة في البرهانيات وقوله حلفت ولم اترك
لنفسك ريبة اي شكا وليس وراء الله للمرء مطلب فكيف يحلف به كاذبا
لئن كنت اللام لتوطئة القسم قد بلغت عني جناية لمبلغك الواشي
اغش من غشه اذا خان واكذب ولكنني كنت امرأ لي جانب من
الارض فيه اي في ذلك الجانب مستراد اي موضع طلب الرزق من راد
الكلا ومذهب اي موضع ذهاب للحاجات ملوك اي في ذلك الجانب ملوك
واخوان اذا ما مدحتهم احكم اي اتصرف في اموالهم واكون مقربا وقرب
عندهم واصير رفيع المرتبة كفعلك اي كما تفعل انت في قوم اراك
اصطفيتهم اي احسنت اليهم فلم ترهم في مدحهم لك اذنبوا
اي لا تعاتبني على مدح جفنة المحسنين الي المنعمين علي كما لا تعاتب
قوما احسنت اليهم فمدحوك وهذه الحجة على طريق التمثيل الذي يسميه
الفقهاء قياسا ويمكن رده الى صورة قياس استثنائي اي لو كان
مدحي لآل جفنة ذنبا لكان مدح ذلك القوم لك ايضا ذنبا لكن اللازم
باطل وكذا الملزوم ومنه اي ومن المعنوي حسن التعليل وهو
ان يدعي لوصف علة مناسبة له باعتبار لطيف اي بان ينظر نظرا يشتمل
على لطف ودقة غير حقيقي اي لا يكون ما اعتبر علة لهذا الوصف علة له
في الواقع كما اذا قلت قتل فلان اعاديه لدفع ضررهم فانه ليس في
شيء من التعليل وما قيل ان هذا الوصف اعني غير حقيقي ليس بمفيد هنا
لان الاعتباري لا يكون الا غير حقيقي فغلط منشأه ما سمع ان ارباب
المعقول يطلقون الاعتباري على مقابل الحقيقي ولو كان الامر كما توهم
لوجب ان يكون جميع اعتبارات العقل غير مطابق للواقع وهو اربعة

احرب لان الصفة التى ادعى لها علة مناسبة اما ثابتة قصد بيان علتها
او غير ثابتة اريد اثباتها والاولى اما ان لا يظهر لها فى العادة علة
وان كان لا تخلو فى الواقع عن علة كقوله لم يحك اى لم يشابه نائلك اى عطائك
السحاب وانما حمّت به اى صارت محمومة بسبب نائلك وتفوقه عليها
فصبيبها الرحضاء اى المصبوب من السحاب هو عرق الحمى فنزول
المطر من السحاب صفة ثابتة لا يظهر لها فى العادة علة وقد علله بانه
عرق حماها الحادثة بسبب عطاء الممدوح او يظهر لها اى لتلك
الصفة علة غير العلة المذكورة لتكون المذكورة غير حقيقية فيكون من حسن
التعليل كقوله ما به قتل اعاديه ولكن يتقى اخلاف ما ترجو الذئاب
فان قتل الاعداء فى العادة لدفع مضرتهم وصفو المملكة عن منازعتهم
لا لما ذكره من ان طبيعة الكرم قد غلبت عليه ومحبة صدق رجاء
الراجين بعثته على قتل اعاديه لما علم من انه اذا توجه الى الحرب
صارت الذئاب ترجو اتساع الرزق عليها بلحوم من يقتل من
الاعادى وهذا مع انه وصف بكمال الجود وصف بكمال الشجاعة حتى
ظهرت للحيوانات العجم والثانية اى الصفة الغير الثابتة التى
اريد اثباتها اما ممكنة كقوله يا واشيا حسنت فينا اساءته نجى
حذارك اى حذارى اياك انسانى اى انسان عينى من الغرق فان استحسان
اساءة الواشى ممكن لكن لما خالف الشاعر الناس فيه اذ لا يستحسنه
الناس عقبه اى عقب الشاعر استحسان اساءة الواشى بان حذاره
منه اى من الواشى نجى انسانه من الغرق فى الدموع حيث ترك
البكاء خوفا منه او غير ممكنة كقوله لو لم تكن نية الجوزاء خدمته

خدمته لما رايت عليها عقد منتطق من انتطق اى شد النطاق
وحول الجوزاء كواكب يقال لها نطاق الجوزاء فنية الجوزاء
خدمة الممدوح صفة غير ممكنة قصد اثباتها كذا فى الايضاح و
فيه بحث لان مفهوم هذا الكلام هو ان نية الجوزاء خدمة الممدوح
علة لرؤية عقد النطاق عليها اعنى لرؤية حالة شبيهة بانتطاق
المنتطق كما يقال لو لم تجئنى لم اكرمك يعنى ان علة الاكرام هو المجئ
وهذه صفة ثابتة قصد تعليلها بنية خدمة الممدوح فيكون من الضرب
الاول وما قيل انه اراد ان الانتطاق صفة ممتنعة الثبوت
للجوزاء وقد اثبتها الشاعر وعللها بنية الجوزاء خدمة الممدوح
ففيه مع انه مخالف لصريح كلام المص فى الايضاح ليس بشئ لان حديث
انتطاق الجوزاء اعنى الحالة الشبيهة بذلك ثابت بل هو محسوس والاقرب
ان يجعل لو هٰهنا مثلها فى قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا
اعنى الاستدلال بانتفاء الثانى على انتفاء الاول فيكون الانتطاق
علة لكون الجوزاء خدمة الممدوح اى دليلا عليه وعلة للعلم مع انه
وصف غير ممكن والحق به اى بحسن التعليل ما بنى على الشك ولم
يجعل منه لان فيه ادعاء واصرارا والشك ينافيه كقوله كان السحاب
الغر جمع الاغر والمراد السحاب الماطرة الغزيرة الماء غيبن
تحتها اى تحت الربى حبيبا فما ترقا الاصل تترقا بالهمزة فخففت
اى ما تسكن لهن مدامع علل على سبيل الشك نزول المطر من
السحاب بانها غيبت حبيبا تحت تلك الربى فهى تبكى عليها
ومنه اى ومن المعنوى التفريع وهو ان يثبت لمتعلق

ام حكم بعد اثباته اى اثبات ذلك الحكم لمتعلق له آخر على وجه يشعر
بالتفريع والتعقيب وهو احتراز عن نحو غلام زيد راكب وابوه راجل
كقوله احلامكم لسقام الجهل شافية كما دماؤكم تشفي من الكلب
وهو بفتح اللام شبه جنون يحدث للانسان من عض الكلب الكلب
ولا دواء له انجع من شرب دم ملك كما قال الحماسي بناة مكارم و
اساة كلم دماؤكم من الكلب الشفاء فرع على وصفهم بشفاء
احلامهم من داء الجهل وصفهم بشفاء دمائهم من داء الكلب
يعني انتم ملوك واشراف وارباب العقول الراجحة ومنه
اى من المعنوى تاكيد المدح بما يشبه الذم وهو ضربان افضلهما ان
يستثنى من صفة ذم منفية عن الشيء صفة مدح لذلك الشيء بتقدير
دخولها فيها اى دخول صفة المدح فى صفة الذم كقوله لا عيب فيهم غير ان
سيوفهم بهن فلول جمع فل وهو الكسر فى حد السيف من قراع الكتائب
اى مضاربة الجيوش اى ان كان فلول السيف عيبا فاثبت شيئا منه
اى من العيب على تقدير كونه منه اى كون فلول السيف من العيب وهو
اى هذا التقدير وهو كون الفلول من العيب محال لانه كناية
عن كمال الشجاعة فهو اثبات الشيء من العيب على هذا التقدير فى
المعنى تعليق بالمحال كما يقال حتى يبيض القار وحتى يلج الجمل فى سم
الخياط فالتاكيد فيه اى فى هذا الضرب من جهة انه كدعوى الشيء
ببينة لانه علق نقيض المدعى وهو اثبات شيء من العيب بالمحال و
المعلق بالمحال محال فعدم العيب متحقق ومن جهة ان الاصل فى مطلق
الاستثناء هو الاتصال اى كون المستثنى منه بحيث يدخل فيه المستثنى

المستثنى على تقدير السكوت عنه وذلك لما تقرر فى موضعه من ان الاستثناء
المنقطع مجاز واذا كان الاصل فى الاستثناء الاتصال فذكر اداته قبل ذكر
ما بعدها يعنى المستثنى يوهم اخراج شيء وهو المستثنى مما قبلها اى قبل
الاداة وهو المستثنى منه فاذا وليها اى الاداة صفة مدح وتحول الاستثناء
من الاتصال الى الانقطاع جاء التاكيد لما فيه من المدح على المدح والاشعار
بانه لم يجد صفة ذم حتى يستثنيها فاضطر الى استثناء صفة مدح وتحول
الاستثناء الى الانقطاع والضرب الثانى من تاكيد المدح بما يشبه
الذم ان يثبت لشيء صفة مدح ويعقب باداة الاستثناء اى يذكر عقيب
اثبات صفة المدح لذلك الشيء اداة الاستثناء يليها صفة مدح اخرى له
اى لذلك الشيء نحو انا افصح العرب بيد انى من قريش وبيد بمعنى غير و
هو من اداة الاستثناء واصل الاستثناء فيه فى هذا الضرب ايضا ان
يكون منقطعا كما ان الاستثناء فى الضرب الاول منقطع لعدم دخول المستثنى
فى المستثنى منه وهذا لا ينافى كون الاصل فى مطلق الاستثناء هو الاتصال
لكنه اى الاستثناء المنقطع فى هذا الضرب لم يقدر متصلا كما قدر فى الضرب
الاول اذ ليس هنا صفة ذم منفية عامة يمكن تقدير دخول صفة المدح
فيها واذا لم يمكن تقدير الاستثناء متصلا فى هذا الضرب فلا يفيد التاكيد
الا من الوجه الثانى وهو ان ذكر اداة الاستثناء قبل ذكر المستثنى يوهم اخراج
شيء مما قبلها من حيث ان الاصل فى مطلق الاستثناء هو الاتصال فاذا
ذكر بعد الاداة صفة مدح اخرى جاء التاكيد ولا يفيد التاكيد من جهة
انه كدعوى الشيء ببينة لانه مبنى على التعليق بالمحال المبنى على تقدير
الاستثناء متصلا ولهذا اى لكون التاكيد فى هذا الضرب من الوجه الثانى

فقط كان الضرب الاول المفيد للتاكيد من وجهين افضل ومنه
اى من تاكيد المدح بما يشبه الذم ضرب آخر وهو ان يؤتى بمستثنى
فيه معنى المدح معمولا لفعل فيه معنى الذم نحو قوله تع وما تنقم منا
الا ان آمنا بآيات ربنا اى تعيب منا الا اصل المناقب والمفاخر
وهو الايمان يقال نقم منه وانتقم اذا عابه وكرهه وهو كالضرب
الاول فى افادة التاكيد من وجهين والاستدراك المفهوم من لفظه
لكن فى هذا الباب اى فى تاكيد المدح بما يشبه الذم كالاستثناء كما
فى قوله هو البدر الا انه البحر زاخرا سوى انه الضرغام لكنه الوبل
نعوله الا وسوى استثناء مثل بيد انى من قريش وقوله لكنه استدراك
يفيد فائدة الاستثناء فى هذا الضرب لان الا فى الاستثناء المنقطع
بمعنى لكن ومنه اى ومن المعنوى تاكيد الذم بما يشبه
المدح وهو ضربان احدهما ان يستثنى من صفة مدح منفية عن الشى
صفة ذم بتقدير دخولها اى صفة الذم فيها اى فى صفة المدح كقولك
فلان لا خير فيه الا انه يسئ الى من احسن اليه وثانيهما ان يثبت
للشى صفة ذم ويعقب باداة الاستثناء يليها صفة ذم له اى الشى كقولك
فلان فاسق الا انه جاهل فالضرب الاول يفيد التاكيد من وجهين
والثانى من وجه واحد وتحقيقهما على قياس ما مر فى تاكيد المدح بما
يشبه الذم ومنه اى ومن المعنوى الاستتباع وهو المدح بشى
على وجه يستتبع المدح بشى آخر كقوله نهبت من الاعمار ما لو
حويته لهنئت الدنيا بانك خالد مدحه بالنهاية فى الشجاعة
حيث جعل قتلاه بحيث يخلد وارث اعمارهم على وجه استتبع مدحه

هى تاكيد الذم

مدحه بكونه سببا لصلاح الدنيا ونظامها اذ لا تهنئة لاحد بشى لا فائدة
له فيه قال على بن عيسى الربعى وفيه اى فى البيت وجهان آخران
من المدح احدهما انه نهب الاعمار دون الاموال كما هو مقتضى علو الهمة
وذلك معلوم من تخصيص الاعمار بالذكر والاعراض عن الاموال مع ان النهب
بها اليق وهم يعتبرونه فى المحاورات والخطابات وان لم يعتبره ائمة
الاصول والثانى انه لم يكن ظالما فى قتلهم والا لما كان للدنيا سرور
بخلوده ومنه اى ومن المعنوى الادماج من ادمج الشى فى
ثوبه اذا لفه فيه وهو ان يضمن كلام سيق لمعنى مدحا كان او غيره
معنى آخر وهو منصوب على انه مفعول ثان ليضمن وقد اسند الى المفعول
الاول لشموله المدح وغيره اعم من الاستتباع لاختصاصه بالمدح
كقوله اقلب فيه اى فى الليل اجفانى كانى اعد بها على الدهر الذنوب
فانه ضمن وصف الليل بالطول الشكاية من الدهر ومنه اى ومن
المعنوى التوجيه ويسمى محتمل الضدين وهو ايراد الكلام محتملا
لوجهين مختلفين اى متباينين متضادين كالمدح والذم مثلا ولا
يكفى مجرد احتمال معنيين متغايرين كقول من قال لاعور ليت
عينيه سواء يحتمل صحة العين العوراء فيكون دعاء له والعكس
فيكون دعاء عليه قال السكاكى ومنه اى ومن التوجيه متشابهات
القرآن باعتبار وهو احتمالها لوجهين مختلفين وتفارقه
باعتبار آخر وهو عدم استواء الاحتمالين لان احد المعنيين فى المتشابهات
لا يجب تضادهما ومنه اى من المعنوى الهزل الذى يراد به
الجد كقوله اذا ما تميمى اتاك مفاخرا فقل عد عن ذا كيف اكلك

للضب ومنه اي من المعنوي تجاهل العارف وهو كما سماه السكاكي
سوق المعلوم مساق غيره لنكتة وقال لا احب تسميته بالتجاهل
لوروده في كلام الله تعالى كالتوبيخ في قول الخارجية ابا شجر الخابور
وهو موضع من نواحي ديار بكر مالك مورقا اي ناضرا ذا ورق كانك
لم تجزع على ابن طريف والمبالغة في المدح كقوله المع برق سرى ام ضوء مصباح
ام ابتسامتها بالمنظر الضاحي اي الظاهر او المبالغة في الذم كقوله وما
ادري وسوف اخال ادري اي اظن وكسر همزة المتكلم فيه هو الافصح
وبنو اسد يقولون بالفتح وهو القياس اقوم آل حصن ام نساء فيه
دلالة على ان القوم هو الرجال خاصة والتدله اي التحير والتدهش
في الحب في قوله بالله يا ظبيات القاع وهو المستوي من الارض قلن لنا
ليلاي منكن ام ليلى من البشر وفي اضافة ليلى الى نفسه اولا والتصريح
باسمها ثانيا استلذاذ وهذه انموذج من نكت التجاهل وهي اكثر من
ان يضبطها القلم ومنه اي من المعنوي القول بالموجب وهو ضربان
احدهما ان يقع صفة في كلام الغير كناية عن شيء اثبت له اي لذلك الشيء
حكم فتثبتها اي فتثبت انت في كلامك تلك الصفة لغيره اي لغير ذلك الشيء من غير تعرض
لثبوته له اي لثبوت ذلك الحكم لذلك الغير او نفيه عنه نحو يقولون لئن
رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله و
للمؤمنين فالاعز صفة وقعت في كلام المنافقين كناية عن فريقهم
والاذل كناية عن المؤمنين وقد اثبت المنافقون لفريقهم اخراج
المؤمنين من المدينة فاثبت الله في الرد عليهم صفة العزة لغير فريقهم
وهو الله ورسوله والمؤمنون ولم يتعرض لثبوت ذلك الحكم الذي هو الاخراج

الاخراج للموصوفين بالعزة اعني الله ورسوله والمؤمنين ولا لنفيه عنهم
والثاني حمل لفظ وقع في كلام الغير على خلاف مراده حال كونه خلاف مراده
مما يحتمله ذلك اللفظ بذكر متعلقه اي انما يحمل على خلاف مراده بان يذكر متعلق
ذلك اللفظ كقوله قلت ثقلت اذ اتيت مرارا قال ثقلت كاهلي
بالايادي فلفظ ثقلت وقع في كلام الغير بمعنى حملتك المؤنة فحمله على
تثقيل عاتقه بالايادي والمنن بان ذكر متعلقه اعني قوله كاهلي بالايادي
ومنه اي من المعنوي الاطراد وهو ان تاتي باسماء الممدوح او غيره
واسماء ابائه على ترتيب الولادة من غير تكلف في السبك كقوله فقد
ثللت عروشهم بعتيبة بن الحارث بن شهاب يقال للقوم اذا ذهب
عزهم وتضعضع حالهم قد ثل عروشهم يعني ان تبجحوا بقتلك وفرحوا
به فقد اثرت في عزهم وهدمت اساس مجدهم بقتل رئيسهم فان
قيل هذا من تتابع الاضافات فكيف يعد من المحسنات قلنا قد تقرر
ان تتابع الاضافات اذا سلم من الاستكراه ملح ولطف والبيت
من هذا القبيل كقوله عم الكريم ابن الكريم الحديث هذا تمام ما ذكر من
الضرب المعنوي واما الضرب اللفظي من الوجوه المحسنة للكلام فمنه
الجناس بين اللفظين وهو تشابههما في اللفظ اي في التلفظ ويخرج
التشابه في المعنى نحو اسد وسبع او في مجرد العدد نحو ضرب وعلم
او في مجرد الوزن نحو ضرب وقتل والتام منه اي من الجناس ان يتفقا
اي اللفظان في انواع الحروف فكل من الحروف التسعة والعشرين نوع
وبهذا يخرج نحو يفرح ويمرح وفي اعدادها وبه يخرج نحو الساق والمساق
وفي هيئاتها وبه يخرج نحو البرد والبرد فان هيئة الكلمة كيفية حاصلة لها

باعتبار الحركات والسكنات فنحو ضرب وقتل على هيئة واحدة مع اختلاف
الحروف بخلاف ضَرَبَ وضُرِبَ مبنيا للفاعل والمفعول فانهما على هيئتين مع
اتحاد الحروف وفي ترتيبها اي تقديم بعض الحروف على بعض وتاخيره عنه
به يخرج الفتح والحتف فان كانا اي اللفظان المتفقان في جميع ما ذكر
من نوع واحد من انواع الكلمة كاسمين او فعلين او حرفين سمي متماثلا
جريا على اصطلاح المتكلمين من ان التماثل هو الاتحاد في النوع نحو قوله تعالى
يوم تقوم الساعة اي القيمة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة من
ساعة الايام وان كانا من نوعين اسم وفعل وحرف او فعل وحرف سمي
مستوفى كقوله ما مات من كرم الزمان فانه يحيى لدى يحيى
بن عبد الله انه كريم يحيى اسم الكريم وايضا للجناس التام تقسيم
آخر وهو انه ان كان احد لفظيه مركبا والآخر مفردا يسمى جناس التركيب
و ح فان اتفقا اي اللفظان بالمفرد والمركب في الخط خص هذا
النوع من جناس التركيب باسم المتشابه لاتفاق اللفظين والكتابة
كقوله اذا ملك لم يكن ذا هبة اي صاحب هبة وعطاء فدعه اي اتركه
فدولته ذاهبة اي غير باقية والا اي وان لم يتفق اللفظان المفرد
والمركب في الخط خص هذا النوع من جناس التركيب باسم المفروق
لافتراق اللفظين في صورة الكتابة كقوله كلكم قد اخذ الجام ولا
جام لنا ما الذي ضر مدير الجام لو جاملنا اي عاملنا بالجميل هذا
اذا لم يكن اللفظ المركب مركبا من كلمة وبعض كلمة والاخص باسم
المرفو كقولك اهذا مصاب ام طعم صاحب وان اختلف عطف
على قوله والتام منه ان يتفقا او على محذوف اي هذا ان اتفقا فيما

بما ذكر وان اختلفا اي لفظا المتجانسين في هيآت الحروف فقط اي اتفقا
في النوع والعدد والترتيب سمي التجنيس محرفا لانحراف احدى الهيئتين
عن الاخرى والاختلاف قد يكون بالحركة كقولهم جُبّة البُرد جَنّة
البَرد يعني لفظ البُرد والبَرد بالضم والفتح ونحوه في ان الاختلاف
في الهيئة قولهم الجاهل اما مفرِط او مفرّط لان الحرف المشدد لما كان
يرتفع اللسان عنهما دفعة واحدة عد حرفا واحدا وجعل التجنيس
فيهما لا اختلاف فيه الا في الهيئة فقط ولذا قال والحرف المشدد
في هذا الباب في حكم المخفف واختلاف الهيئة في مفرط او مفرّط باعتبار
ان الفاء من احدهما ساكن ومن الاخر مفتوح وقد يكون الاختلاف بالحركة
والسكون جميعا كقولهم البدعة شَرَك الشِرك فان الشين في الاول
مفتوح ومن الثاني مكسور والراء من الاول مفتوح ومن الثاني ساكن
وان اختلفا اي لفظا المتجانسين في اعدادها اي اعداد الحروف
بان يكون في احد اللفظين حرف زائد او اكثر اذا اسقط حصل الجناس
التام سمي الجناس ناقصا لنقصان احد اللفظين عن الآخر وذلك
الاختلاف اما بحرف واحد في الاول نحو قوله تعالى والتفت الساق بالساق
الى ربك يومئذ المساق بزيادة الميم او في الوسط نحو جدي جهدي
بزيادة الهاء وقد سبق ان المشدد في حكم المخفف او في الآخر كقوله يمدون
من ايد عواص عواصم بزيادة الميم ولا اعتبار بالتنوين قوله من ايد في موضع
مفعول يمدون على زيادة من كما هو مذهب الاخفش او على كونها للتبعيض
كما في قولهم هز من عطفه وحرك من نشاطه او على انه صفة لمحذوف
اي يمدون سواعد من ايد عواص جمع عاصية من عصاه ضربه بالعصا

وعواصم من عصمه حفظه وحماه تمامه تصول باسياف قواضب
اى يمدّه ايديا ضاربات للاعداء حاميات للاوليات صائلات على
الاقران بسيوف حاكمة بالقتل قاطعة. وربما سمى هذا القسم الذى يكون
الزيادة فى الاخر مطرفا واما باكثر من حرف واحد وهو عطف على قوله اما بحرف
ولم يذكر من هذا الضرب الا ما يكون الزيادة فى الاخر كقولها اى قول الخنساء
ان البكاء هو الشفاء من الجوى اى حرقة القلب بين الجوانح بزيادة
النون والحاء وربما سمى هذا النوع مذيلا واختلفا اى لفظا المتجانسين
فى انواعها اى انواع الحروف فيشترط ان لا يقع الاختلاف باكثر من
حرف واحد والا لبعد بينهما التشابه ولم يبق التجانس كلفظى نصر
ونكل ثم الحرفان اللذان وقع فيهما الاختلاف ان كانا متقاربين
فى المخرج سمى الجناس مضارعا وهو ثلثة اضرب لان الحرف الاجنبى
اما فى الاول نحو بينى وبين كنى ليل دامس وطريق طامس او فى
الوسط نحو قوله تعالى وهم ينهون عنه وينأون عنه او فى الاخر
نحو الخيل معقود بنواصيها الخير ولا يخفى تقارب الدال والطاء
وكذا الهاء والهمزة وكذا اللام والراء والا اى وان لم يكن
الحرفان متقاربين سمى لاحقا وهو ايضا اما فى الاول نحو
ويل لكل همزة لمزة الهمز الكسر واللمز الطعن وشاع استعمالها
فى الكسر من اعراض الناس والطعن فيها وبناء فعلة يدل على الاعتياد
او فى الوسط نحو قوله تعالى ذلكم بما كنتم تفرحون فى الارض بغير الحق
وبما كنتم تمرحون وفى عدم تقارب الفاء والميم نظر فانهما شفويتان
وان اريد بالتقارب ان يكونا بحيث يدغم احدهما فى الاخر فالهاء

فالهاء والهمزة ليستا كذلك او فى الاخر نحو قوله تعالى واذا جاءهم امر من
الامن وان اختلفا اى لفظا المتجانسين فى ترتيبها اى ترتيب الحروف
بان يتحد النوع والعدد والهيئة لكن قدم فى احد اللفظين بعض
الحروف واخر فى اللفظ الاخر سمى هذا النوع تجنيس القلب نحو حسامه
فتح لاوليائه حتف لاعدائه ويسمى قلب كل لانعكاس ترتيب الحروف
كلها ونحو اللهم استر عوراتنا وامن روعاتنا ويسمى قلب بعض
اذ لم يقع الانعكاس الا بين بعض حروف الكلمة واذا وقع احدهما
اى احد اللفظين المتجانسين من تجانس القلب فى اول البيت واللفظ
الاخر فى اخره يسمى تجنيس القلب مقلوبا مجنحا لان
اللفظين بمنزلة جناحين للبيت كقوله لاح انوار الهدى من كفه
فى كل حال واذا ولى احد المتجانسين اى تجانس كان ولذلك ذكره باسمه
الظاهر المتجانس الاخر سمى الجناس مزدوجا ومكررا ومرددا
نحو قوله تعالى وجئتك من سبا بنبا يقين هذا من التجنيس اللاحق وامثلة
الاقسام الاخر ظاهرة مما سبق ويلحق بالجناس شيئان احدهما ان
يجمع اللفظين الاشتقاق وهو توافق الكلمتين فى الحروف الاصول
مع الاتفاق فى اصل المعنى نحو قوله تعالى فاقم وجهك للدين القيم فانهما
مشتقان من قام يقوم والثانى ان يجمعهما اى اللفظين المشابهة
وهى ما يشبه اى اتفاق يشبه الاشتقاق وليس باشتقاق فلفظة
ما موصولة او موصوفة وزعم بعضهم انها مصدرية اى اشتباه اللفظين
الاشتقاق وهو غلط لفظا ومعنى اما لفظا فلانه جعل الضمير المفرد
فى يشبه للفظين وهو لا يصح الا بتأويل بعيد فلا يصح عند الاستغناء

عنه واما معنى فلان اللفظين لا يشبهان الاشتقاق بل توافقهما قد يشبه الاشتقاق بان يكون في كل منهما جميع ما يكون في الاخر من الحروف او اكثرها لكن لا يرجعان الى اصل واحد كما في الاشتقاق نحو قوله تع قال اني لعملكم من القالين فالاول من القول والثاني من القلى وقد توهم ان المراد بما يشبه الاشتقاق هو الاشتقاق الكبير وهو ايضا غلط لان الاشتقاق الكبير هو الاشتقاق في الحروف الاصول دون الترتيب مثل القمر والرقم والمرق وقد مثلوا في هذا القسم بقوله تع اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحيوة الدنيا ولا يخفى ان الارض مع ارضيتم ليس كذلك ومنه اي من اللفظي رد العجز على الصدر وهو في النثر ان يجعل احد اللفظين المكررين اي المتفقين في اللفظ والمعنى او المتجانسين او المتشابهين في اللفظ دون المعنى او الملحقين بهما اي بالمتجانسين بمعنى اللفظين اللذين يجمعهما الاشتقاق او شبه الاشتقاق في اول الفقرة وقد عرفت معناها واللفظ الاخر في اخرها اي اخر الفقرة فيكون الاقسام اربعة وتخشى الناس والله احق ان تخشاه في المكررين ونحو سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل في المتجانسين ونحو قوله تع استغفروا ربكم انه كان غفارا في الملحقين اشتقاقا ونحو قوله قال اني لعملكم من القالين في الملحقين بشبه الاشتقاق وهو في النظم ان يكون احدهما اي احد اللفظين المكررين او المتجانسين او الملحقين بهما اشتقاقا او شبه اشتقاق في اخر البيت واللفظ الاخر في صدر المصراع الاول او حشوه او اخره او صدر المصراع الثاني فيصير الاقسام ستة عشر حاصلة من ضرب اربعة في اربعة والمصنف اورده ثلثة عشر مثالا وترك

وترك واهمل ثلثة كقوله سريع الى ابن العم يلطم وجهه وليس الى داعي الندى بسريع فيما يكون المكرر الاخر في صدر المصراع الاول وقوله تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار فيما يكون المكرر الاخر في حشو المصراع الاول ومعنى البيت استمتع بشميم عرار نجد وهي وردة ناعمة صفراء طيبة الرائحة فانا نعدمه اذا امسينا لخروجنا من ارض نجد ومنابته وقوله من كان بالبيض الكواعب جمع كاعب وهي الجارية حين يبدو ثديها للنهود مغرما اي مولعا فما زلت بالبيض القواضب اي السيوف القواطع مغرما اي مولعا فيما يكون المكرر الاخر في اخر المصراع الاول وقوله وان لم يكن معرج ساعة هو خبر كان واسمه ضمير يعود الى الالمام المدلول عليه في البيت السابق وهو الما على الدار التي لو وجدتها بها اهلها ما كان وحشا مقيلها قليلا صفة مؤكدة ليفهم القلة من اضافة التعريج الى الساعة او صفة مفيدة اي الا تعريجا قليلا في ساعة فاني نافع لي قليلها مرفوع فاعل نافع والضمير للساعة والمعنى قليل التعريج في الساعة ينفعني و يشفي غليل وجدي وهذا فيما يكون المكرر الاخر في صدر المصراع الثاني وقوله دعاني اي اتركاني من ملامكما سفاها اي خفة وقلة عقل فداعي الشوق قبلكما دعاني من الدعاء هذا فيما يكون المتجانس الاخر في صدر المصراع الاول وقوله واذا البلابل جمع بلبل وهو الحزن جمع بلبل وهو طائر معروف افصحت بلغاتها فانف البلابل جمع بلبال وهو الحزن باحتساء بلابل جمع بلبلة بالضم وهو ابريق فيه الخمر وهذا فيما يكون المتجانس الاخر اعني البلابل

الاول في حشو المصراع لان صدوره هو قوله واذا وقوله فمشغوف بآيات
المثاني اي القرآن ومفتون برنات المثاني اي بنغمات اوتار
المزامير التي ضم طاق منها الى طاق وهذا فيما يكون المتجانسين الآخر
في آخر المصراع الاول وقوله املتهم اي قصدتهم ثم تأملتهم فلاح لي
اي ظهر لي انه ليس فيهم فلاح اي فوز ونجاة وهذا فيما يكون المتجانس
الآخر في صدر المصراع الثاني وقوله ضرائب جمع ضريبة وهي الطبيعة التي
ضربت للرجل وطبع عليها ابدعتها في السماح فلسنا نرى لك فيها ضريبا
اي مثلا واصله المثل في ضرب القدح وهذا فيما يكون الملحق الآخر
بالمتجانسين اشتقاقا في صدر المصراع الاول وقوله اذا المرء لم يخزن
عليه لسانه فليس على شيء سواه بخزان اي اذا لم يحفظ المرء لسانه
على نفسه مما يعود ضرره اليه فلا يحفظه على غيره مما لا ضرر له فيه
وهذا فيما يكون الملحق الآخر اشتقاقا في حشو المصراع الاول وقوله
لو اختصرتم من الاحسان زرتكم والعذب اي الماء يهجر للافراط
في الخصر اي البرودة يعني ان بعدي عنكم لكثرة انعامكم علي وقد توهم
بعضهم ان هذا المثال مكرر حيث كان اللفظ الآخر في حشو المصراع الآخر
كما في البيت الذي قبله ولم يعرف ان اللفظين في البيت السابق مما
يجمعهما الاشتقاق وفي هذا البيت مما يجمعهما شبه الاشتقاق
والمص لم يذكر من هذا القسم الا هذا المثال واهمل الثلثة الباقية
وقد اوردتها في الشرح وقوله فدع الوعيد فما وعيدك ضائري
اطنين اجنحة الذباب يضير وهذا فيما يكون الملحق الآخر اشتقاقا
وهو ضائري في المصراع الاول وقوله وقد كانت البيض القواضب

مطلب السجع

القواضب في الوغى اي السيوف القواطع في الحرب بواتر اي قواطع بحسن
استعماله اياها فهي الآن من بعده بتر جمع ابتر اذ لم يبق بعده
من يستعملها استعماله وهذا فيما يكون الملحق الآخر اشتقاقا في صدر
المصراع الثاني ومنه اي من اللفظي السجع قيل هو
تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد في الآخر وهو معنى قول السكاكي
هو اي السجع في النثر كالقافية في الشعر يعني ان هذا مقصود كلام السكاكي
ومحصوله والا فالسجع على التفسير المذكور بمعنى المصدر اعني توافق الفاصلتين
في الحرف الاخير وعلى كلام السكاكي هو نفس اللفظ المتواطئ الآخر في اواخر
الفقرة ولهذا ذكره السكاكي بلفظ الجمع قال انها في النثر كالقوافي في
الشعر وذلك لان القافية لفظ في آخر البيت اما الكلمة نفسها او الحرف
الاخير منها او غير ذلك على تفصيل المذاهب وليست عبارة عن تواطؤ الكلمتين
من اواخر الابيات فالحاصل ان السجع قد يطلق على الكلمة الاخيرة من
الفقرة باعتبار توافقها للكلمة الاخيرة من الفقرة الاخرى وقد يطلق
على نفس توافقها ومرجع المعنيين واحد وهو اي السجع ثلثة اضرب
مطرف ان اختلفتا اي الفاصلتان في الوزن نحو ما لكم لا ترجون لله
وقارا وقد خلقكم اطوارا فان الوقار والاطوار مختلفان في الوزن
والا اي وان لم تختلفا في الوزن فان كان ما في احدى القرينتين من الالفاظ
او اكثره اي اكثر ما في احدى القرينتين مثل ما يقابله من القرينة الاخرى في
الوزن والتقفية اي في التوافق على الحرف الاخير فترصيع نحو فهو يطبع الاسجاع
بجواهر لفظه ويقرع الاسماع بزواجر وعظه فجميع ما في القرينة الثانية
موافق لما يقابله من القرينة الاولى واما لفظ فهو فلا يقابله شيء من

من القرينة الثانية ولو قيل بدل الاسماع الاذان كان مثالا لما يكون
اكثر من الثانية موافقا لما يقابله والا فمتواز اي وان لم يكن جميع
ما في القرينة ولا اكثره مثل ما يقابله فهو السجع المتوازي نحو فيها
سرر مرفوعة واكواب موضوعة لاختلاف سرر واكواب في الوزن
والتقفية وقد يختلف الوزن فقط نحو والمرسلات عرفا فالعاصفات
عصفا وقد يختلف التقفية فقط كقولنا حصل الناطق و
الصامت وهلك الحاسد والشامت قيل واحسن السجع ما تساوت
قرائنه نحو في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود ثم اي بعد ان
لا تتساوى قرائنه فالاحسن ما طالت قرينته الثانية نحو والنجم
اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى او قرينته الثالثة نحو خذوه
فغلوه ثم الجحيم صلوه من التصلية ولا يحسن ان يؤتى قرينة
اي يؤتى بعد قرينة بقرينة اخرى اقصر منها قصرا كثيرا لان
السمع قد استوفى امده في الاول لطوله فاذا جاء الثاني
اقصر منه كثيرا يبقى الانسان عند سماعه كمن يريد الانتهاء الى غاية
فيعثر دونها وانما قال كثيرا احترازا عن نحو قوله تعالى الم تر كيف
فعل ربك باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم في تضليل والاسجاع مبنية
على سكون الاعجاز اي اواخر فواصل القرائن اذ لا يتم التواطؤ
والتزاوج في جميع الصور الا بالوقف والسكون كقولهم ما ابعد
ما فات وما اقرب ما هو آت اذ لو لم يعتبر السكون لفات السجع
لان التاء من فات مفتوح ومن آت منون مكسور قيل ولا يقال
في القرآن اسجاع رعاية للادب وتعظيما اذ السجع في الاصل

في الاصل هدير الحمام ونحوها وقيل لعدم الاذن الشرعي وفيه نظر اذ
لم يقل احد بتوقف مثل هذا على اذن الشارع وانما ذلك الكلام في
اسماء الله تعالى بل يقال للاسجاع في القرآن اعني الكلمة الاخيرة من
الفقرة فواصل وقيل السجع غير مختص بالنثر ومثاله من النظم
قوله تجلى به رشدي واثرت اي صارت ذا ثروة به يدي
وفاض به ثمدي وهو بالكسر الماء القليل والمراد هنا المال واورى
اي صارت ذا ورى به زندي وهذا عبارة عن الظفر بالمطلوب
واما اوري بضم الهمزة وكسر الراء على انه متكلم المضارع من اوريت
الزند اخرجت ناره فغلط وتصحيف ومع ذلك يأباه الطبع
ومن السجع على هذا القول اي القول بعدم اختصاصه بالنثر ما
التشطير
يسمى التشطير وهو جعل كل من شطري البيت سجعة مخالفة لاختها
اي للسجعة التي في الشطر الآخر فقوله سجعة في موضع المصدر اي مسجوعا سجعة
لان الشطر نفسه ليس بسجعة او هو مجاز تسمية للكل باسم جزئه كقوله
تدبير معتصم بالله منتقم لله مرتغب في الله اي راغب فيما يقربه
من رضوانه مرتقب اي منتظر ثوابه او خائف عقابه فالشطر الاول
سجعة مبنية على الميم والثاني سجعة مبنية على الباء ومنه
اي من اللفظي الموازنة وهي تساوي الفاصلتين اي الكلمتين الاخيرتين
من الفقرتين او من المصراعين في الوزن دون التقفية نحو ونمارق
مصفوفة وزرابي مبثوثة فان مصفوفة ومبثوثة متساويان في
الوزن لا التقفية اذ الاولى على الفاء والثانية على الثاء لا عبرة بتاء التانيث
اي في القافية الاولى

في القافية على ما بيّن في موضعه وظاهر قوله دون التقفية انه يجب في الموازنة
عدم التساوي في التقفية حتى لا يكون نحو قوله فيها سرر مرفوعة واكواب
موضوعة من الموازنة ويكون بين الموازنة والسجع مباينة الا على رأي
ابن الاثير فانه يشترط في السجع التساوي في الوزن والحرف الاخير وفي الموازنة
التساوي في الوزن دون الحرف الاخير فنحو شديد وقريب من الموازنة دون
السجع وهو اخص من الموازنة واذا تساوى الفاصلتان في الوزن
دون التقفية فان كان ما في احدى القرينتين من الالفاظ او اكثره مثل ما
يقابله من القرينة الاخرى في الوزن سواء كان مماثله في التقفية او لا
خص هذا النوع من الموازنة باسم المماثلة ولا هي تختص بالنثر كما توهم
البعض من ظاهر قولهم تساوي الفاصلتين ولا بالنظم على ما ذهب اليه البعض
بل تجري في القبيلتين فلذلك اورد مثالين كقوله وآتيناهما الكتاب المستبين
وهديناهما الصراط المستقيم وقوله مها الوحش جمع مهاة وهي البقرة
الوحشية الا ان هاتا اي هذه النساء اوانس قنا الخط الا ان
تلك القناة ذوابل وهذه النساء نواضر المثال الاول مما يكون اكثر ما في احدى
القرينتين مثل ما يقابله من الاخرى لعدم تماثل آتيناهما وهديناهما
وزنا وكذا هاتا وتلك ومثال الجميع قول ابي تمام فاحجم لما لم يجد فيك
مطمعا واقدم لما لم يجد عنك مهربا وقد كثر ذلك في الشعر الفارسي
واكثر مدائح ابي الفرج الرومي من شعراء العجم على المماثلة وقد اتبع
الانوري اثره في ذلك ومنه اي من اللفظي القلب سواء يكون
الكلام بحيث لو عكسته وبدأت بحرفه الاخير الى الاول كان الحاصل
بعينه هو الكلام ويجري في النظم والنثر كقوله مودته تدوم لكل هول

هول وهل كل مودته تدوم في جميع البيت وقد يكون ذلك في كلام المصراعين كقوله
ارانا الاله هلالا انارا وفي التنزيل كل في فلك وربك فكبر والحرف المشددة
في حكم المخفف وقد يكون ذلك في مفرد كقولهم سلس وتغاير القلب بهذا المعنى
لتجنيس القلب ظاهر فان المقلوب ههنا يجب ان يكون عين اللفظ الذي
ذكر بخلافه ثمة ويجب ثمة ذكر اللفظين جميعا بخلافه ههنا ومنه
اي من اللفظي التشريع ويسمى التوشيح وذا القافيتين ايضا وهو بناء
البيت على قافيتين يصح المعنى عند الوقوف على كل منهما اي من القافيتين
فان قيل كان عليه ان يقول يصح الوزن والمعنى عند الوقوف على كل منهما
لان التشريع هو ان يبني الشاعر ابيات القصيدة ذات قافيتين
على بحرين او ضربين من بحر واحد فعلى اي القافيتين وقفت كان شعرا
مستقيما قلنا القافية انما هي آخر البيت فالبناء على القافيتين لا يتصور
الا اذا كان البيت بحيث يصح الوزن ويحصل الشعر عند الوقوف على كل
منهما والا لم يكن الا قافية واحدة كقوله يا خاطب الدنيا من خطبه المراة
الدنية اي الخسيسة انها شركة الردى اي حبالة الهلاك وقرارة الاكدار
اي مقر الكدرات فان وقفت على الردى فالبيت من الضرب الثامن
من الكامل وان وقفت على الاكدار فهو من الضرب الثاني منه والقافية
عند الخليل من آخر حرف في البيت الى اول ساكن يليه مع الحركة التي
قبل ذلك الساكن فالقافية الاولى من هذا البيت هو لفظ الردى
مع حركة الكاف من شركة والقافية الثانية هي من حركة الدال من
الاكدار الى الآخر وقد يكون البناء على اكثر من قافيتين وهو قليل متكلف
ومن لطائف ذي القافيتين نوع يوجد في الشعر الفارسي وهو ان

ان يكون الالفاظ الباقية بعد الفواصل الاول بحيث اذا جمعت كانت شعرا
مستقيم المعنى ومنه اي ومن اللفظي لزوم ما لا يلزم ويقال له الالتزام
والتضمين والتشديد والاعنات وهو ان يجيء قبل حرف الروي وهو الحرف
الذي يبنى عليه القصيدة وتنسب اليه فيقال قصيدة لامية او ميمية
مثلا من رويت الحبل اذا فتلته لانه يجمع الابيات يعني انه يجمع بين
الابيات كما ان الفتل يجمع بين قوى الحبل او من رويت البعير اذا شددت
عليه الرواء وهو الحبل الذي يجمع به الاحمال او ما هو في معناه اي قبل
الحرف الذي هو في معنى حرف الروي من الفاصلة يعني الحرف الذي وقع في فواصل
الفقر موقع حرف الروي في قوافي الابيات وفاعل يجيء هو قوله ما ليس بلازم
في السجع يعني ان يؤتى قبله بشيء لو جعل القوافي او الفواصل اسجاعا
لم يحتج الى الاتيان بذلك الشيء ويتم السجع بدونه فمن زعم انه كان
ينبغي ان يقول ما ليس بلازم في السجع او القافية ليوافق قوله قبل
حرف الروي او في ما معناه فهو لم يعرف معنى هذا الكلام ثم لا يخفى ان
المراد بقوله يجيء قبله ما ليس بلازم في السجع ان يكون ذلك في بيتين
او اكثر او فاصلتين او اكثر والا ففي كل بيت او فاصلة يجيء قبل حرف
الروي او ما معناه ليس بلازم في السجع السجع وقوله قبل حرف الروي
واما في معناه اشارة الى انه يجري في النظم والنثر نحو قوله تعالى فاما اليتيم
فلا تقهر واما السائل فلا تنهر فالراء بمنزلة حرف الروي ومجيء الهاء
قبلها في الفاصلتين لزوم ما لا يلزم لصحة السجع بدونها نحو فلا تنهر ولا
تسخر وقوله سابشكر عمرا ان تراخت منيتي ايادي بدل من عمرا لم
تمنن وان هي جلت اي لم تقطع ولم تخلط بمنة وان عظمت وكثرت

كدرت فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت ز
لة النعل والقدم كناية عن نزول الشدة والمحنة رأى خلتي اي فقري
من حيث يخفى مكانها لاني استرها بالتجمل فكانت اي خلتي قذى عينيه
حتى تجلت اي انكشفت وزالت باصلاحه اياها باياديه يعني من
حسن اهتمامه جعله كالداء الملازم لاشرف اعضائه حتى تلافاه
بالاصلاح فحرف الروي هو التاء وقد جيء قبله بلام مشددة مفتوحة
وهو ليس بلازم في السجع لصحة السجع بدونها نحو جلت ومدت ومنت
وانشقت ونحو ذلك واصل الحسن في ذلك اي في جميع ما ذكر من المحسنات
اللفظية ان يكون الالفاظ تابعة للمعاني دون العكس اي لا يكون المعاني
توابع الالفاظ بان يؤتى بالفاظ متكلفة مصنوعة فيتبعها المعاني
كيف ما كان كما يفعله بعض المتأخرين الذين لهم شغف بايراد المحسنات
اللفظية فيجعلون الكلام كانه غير مسوق لافادة المعنى ولا يبالون
بخفاء الدلالات وركاكة المعنى فيصير كغمد من ذهب على سيف من خشب
بل الوجه ان تترك المعاني على سجيتها فتطلب لانفسها الفاظا تليق
بها وعند هذا يظهر البلاغة والبراعة ويتميز الكامل من القاصر وحين
رتب الحريري مع كمال فضله في ديوان الانشاء عجز فقال ابن
الخشاب هو رجل له مقامات وذلك لان كتابه حكاية تجري على
حسب ارادته ومعانيه تتبع ما اختاره من الالفاظ المصنوعة فاين
هذا من كتاب امر به في قضية وما احسن ما قيل في الترجيح بين
الصاحب والصابي ان الصاحب كان يكتب كما يريد والصابي كما يؤمر
وبين الحالين بون بعيد ولهذا قال قاضي قم حين كتب اليه الصاحب

ايها

أيها القاضي بقم قد عزلناك فقم والله ما عزلتني الا هذه السجعة

خاتمة للفن الثالث في السرقات الشعرية وما يتصل بها مثل الاقتباس والتضمين والعقد والحل والتلميح وغير ذلك مثل القول في الابتداء والتخلص والانتهاء وانما قلنا الخاتمة من الفن الثالث دون ان يجعلها خاتمة خارجة عن الفنون الثلثة كما توهم غيرنا لان المص قال في اخر بحث المحسنات اللفظية هذا ما تيسر لي باذن الله جمعه وتحريره من اصول الفن الثالث وبقيت يذكرها في علم البديع بعض المصنفين وهو قسمان احدهما ما يجب ترك التعرض له لعدم كونه راجعا الى تحسين الكلام او لعدم الفائدة في ذكره لكونه داخلا فيما سبق من الابواب والثاني ما لا باس بذكره لاشتماله على فائدة مع عدم دخوله فيما سبق مثل القول في السرقات الشعرية وما يتصل بها اتفاق القائلين على لفظ التشبيه ان كان في الغرض على العموم كالوصف بالشجاعة والسخاء وحسن الوجه ونحو ذلك فلا يعد هذا الاتفاق سرقة ولا استعانة ولا اخذا ونحو ذلكم مما يؤدي هذا المعنى لتقرره اي تقرر هذا الغرض العام في العقول والعادات يشترك فيه الفصيح والاعجم والشاعر والمفحم وان كان اتفاق القائلين في وجه الدلالة اي طريق الدلالة على الغرض كالتشبيه والمجاز والكناية وكذكر هيئات تدل على الصفة لاختصاصها بمن هي له اي لاختصاص تلك الهيئات بمن يثبت تلك الصفة له كوصف الجواد بالتهلل عند ورود العفاة اي السائلين جمع عاف وكوصف البخيل بالعبوس عند ذلك مع سعة ذات اليد اي المال واما العبوس عند ذلك مع قلة ذات اليد فمن اوصاف الاسخياء فان اشترك الناس في معرفته اي معرفة وجه الدلالة

نحو وكذا كرهيئات تدل على الصفة لم انطالته واخر تحت الكناية

الدلالة لاستقراره فيها اي في العقول والعادات كتشبيه الشجاع بالاسد والجواد بالبحر فهو كالاول اي فالاتفاق في هذا النوع من وجه الدلالة كالاتفاق في الغرض العام فانه لا يعد سرقة ولا اخذا والا اي وان لم يشترك الناس في معرفته جاز ان يدعى فيه اي في هذا النوع من وجه الدلالة السبق والزيادة بان يحكم بين القائلين فيه بالتفاضل وان احدهما اكمل من الاخر وان الثاني زاد على الاول او نقص عنه وهو اي ما لا يشترك الناس في معرفته من وجه الدلالة على الغرض ضربان احدهما خاص في نفسه غريب لا ينال الا بفكر والاخر عامي تصرف فيه بما اخرجه من الابتذال الى الغرابة كما مر في باب التشبيه والاستعارة من تقسيمهما الى الغريب الخاصي والمبتذل العامي الباقي على ابتذاله والمتصرف فيه بما يخرجه الى الغرابة فالاخذ والسرقة اي ما يسمى بهذين الاسمين نوعان ظاهر وغير ظاهر اما الظاهر فهو ان يؤخذ المعنى كله اما حال كونه مع اللفظ كله او بعضه او حال كونه وحده من غير اخذ شيء من اللفظ فان اخذ اللفظ كله من غير تغيير لنظمه اي لكيفية الترتيب والتاليف الواقع بين المفردات فهو مذموم لانه سرقة محضة ويسمى نسخا وانتحالا كما حكي عن عبد الله بن الزبير انه فعل ذلك بقول معن بن اوس اذا انت لم تنصف اخاك اي لم تعطه النصفة ولم توفه حقوقه وجدته على طرف الهجران اي هاجرا لك مبتذلا بك وباخوتك ان كان يعقل ويركب حد السيف اي يتحمل شدائد تؤثر فيه تاثير السيوف وتقطعه تقطيعها من ان تضيمه اي بدلا من ان تظلمه اذا لم يكن عن شفرة السيف اي عن

ركوب البين وتحمل المشاق مرحلاً اى مبعداً فقد حكى ان عبد الله
بن الزبير دخل على معاوية فانشد هذين البيتين فقال له معاوية لقد
شعرت بعدى يا ابا بكر ولم يفارق عبد الله المجلس حتى دخل
معن بن اوس المزنى فانشد قصيدته التى اولها لعمرك
ما ادرى وانى لاوجل على اينا تعدو المنية اول حتى اتمها وفيها
هذان البيتان فاقبل معاوية على عبد الله بن الزبير وقال الم
تخبرنى انهما لك فقال اللفظ له والمعنى لى وبعد فهو اخى من
الرضاعة وانا احق بشعره وفى معناه اى معنى ما لم يغير فيه النظم
ان يبدل بالكلمات كلها او بعضها ما يرادفها يعنى انه ايضا مذموم
وسرقة محضة كما يقال فى قول الحطيئة دع المكارم لا ترحل
لبغيتها واقعد فانك انت الطاعم الكاسى ذر المآثر لا تذهب
لمطلبها واجلس فانك انت الآكل اللابس وكما قال امرؤ القيس
وقوفا بها صحبى على مطيهم يقولون لا تهلك اسى وتجمل فاورده
طرفة فى داليته الا انه اقام تجلد مقام تجمل وان كان اخذ اللفظ
كله مع تغيير لنظمه اى نظم اللفظ او اخذ بعض اللفظ لا كله سمى
هذا الاخذ اغارة ومسخا ولا يخلو اما ان يكون الثانى ابلغ من
الاول او دونه او مثله فان كان الثانى ابلغ من الاول لاختصاصه
بفضيلة لا توجد فى الاول كحسن السبك او للاختصار او الايضاح
او زيادة معنى فممدوح اى فالثانى مقبول كقول بشار من راقب
الناس اى خاذرهم لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك

الفاتك اللهج اى الشجاع القتال الحريص على القتل وقول سلم بعده
من راقب الناس مات غما اى حزنا وهو مفعول له او تمييز وفاز
باللذة الجسور اى الشديد الجرأة فبيت سلم اجود سبكا واخصر
لفظا وان كان الثانى دونه اى دون الاول فى البلاغة لفوات
فضيلة توجد فى الاول فهو اى الثانى مذموم كقول ابى تمام فى مرثية
محمد بن حميد هيهات لا يأتى الزمان بمثله ان الزمان بمثله لبخيل
وقول ابى الطيب اعدى الزمان سخاؤه يعنى تعلم الزمان منه السخا
وسرى سخاوته الى الزمان فسخا به واخرجه من العدم الى الوجود
ولولا سخاؤه الذى استفاد منه لبخل به على الدنيا واستبقاه لنفسه
كذا ذكره ابن جنى وقال ابن فورجة هذا تأويل فاسد وغرض
بعيد لان سخاء غير موجود لا يوصف بالعدوى وانما المراد سخا به
على وكان بخيلا به على فلما اعداه سخاؤه اسعدنى بضمى اليه
وهذا يسره له لما اعدى سخاؤه ولقد يكون به الزمان بخيلا المصراع
الثانى لابى تمام على كل من تفسير ابن جنى وابن فورجة اذ لا يشترط
فى هذا النوع من الاخذ عدم تغاير المعنيين اصلا كما توهم البعض
والا لم يكن مأخوذا منه على تأويل ابن جنى ايضا لان ابا تمام
علق البخل بمثل المرثى وابا الطيب بنفس الممدوح هذا ولكن
مصراع ابى تمام اجود سبكا لان قول ابى الطيب ولقد يكون بلفظ
المضارع لم يقع موقعه اذ المعنى على المضى فان قيل المراد لقد
يكون الزمان بخيلا بهلاكه اى لا يسمح بهلاكه قط لعلمه بانه
سبب لصلاح العالم والزمان وان سخا بوجوده وبذله للغير

لكن اعدامه وافناؤه باق بعد في تصرفه قلنا هذا التقدير لا قرينة
عليه وبعد صحته فمصراع ابي تمام اجود لاستغنائه عن مثل هذا
التمحل وان كان الثاني مثله اي مثل الاول فابعد اي فالثاني ابعد
من الذم والفضل للاول كقول ابي تمام لو حار اي تحير في التوصل الى
اهلاكه النفوس مرتاد المنية اي الطالب الذي هو المنية على انها
اضافة بيان لم يجد الا الفراق على النفوس دليلا وقول ابي الطيب لولا
مفارقة الاحباب ما وجدت لها المنايا الى ارواحنا سبلا
الضمير في لها للمنايا وهو حال من سبلا والمنايا فاعل وجدت وروى
يد المنايا فقد اخذ المعنى كله مع لفظ المنية والفراق والوجدان
وبدل بالنفوس الارواح وان اخذ المعنى وحده سمي هذا الماما من
الم اذا قصد واصله من الم بالمنزل اذا نزل به وسلخا وهو
كشط الجلد عن الشاة ونحوها فكانه كشط من المعنى جلدا والبسه
جلدا آخر فان اللفظ للمعنى بمنزلة اللباس وهو ثلثة اقسام كذلك
اي مثل ما سمي اغارة ومسخا لان الثاني اما ابلغ من الاول او
دونه او مثله اولها اي اول الاقسام وهو ان يكون الثاني ابلغ من
الاول كقول ابي تمام هو ضمير الشان الصنع اي الاحسان والصنع
مبتدا خبره الجملة الشرطية اعني قوله ان يعجل فخير وان يرث اي يبطؤ
فللريث في بعض المواضع انفع والاحسن ان يكون هو عائدا الى
حاضر في الذهن وهو مبتدا خبره الصنع والشرطية ابتداء كلام وقوله
كقول ابي العلاء البحر هو الهجر حتى ما يلم خياله وبعض صدود

صدور الزائرين وصال وهذا نوع من الاغراب لطيف لا يكاد يتنبه له الا
اذهان الراسخين من ائمة الاعراب وقول ابي الطيب ومن الخير بطؤ
سيبك اي تاخر عطائك عني اسرع السحب في المسير الجهام اي السحاب
الذي لا ماء فيه واما ما فيه ماء فيكون بطيئا ثقيل المشي وكذا حال
العطاء ففي بيت ابي الطيب زيادة بيان لاشتماله على ضرب المثل بالسحاب
وثانيها اي ثاني الاقسام وهو ان يكون الثاني دون الاول كقول البحتري
واذا تالق اي لمع في الندي اي المجلس كلامه المصقول المنقح خلت
اي حسبت لسانه من عضبه اي سيفه القاطع وقول ابي الطيب
كان السنتهم في النطق قد جعلت على رماحهم في الطعن خرصانا السنتهم
جمع خرص بالضم والكسر وهو السنان يعني ان السنتهم عند النطق في المضاء
والنفاذ تشابه اسنتهم عند الطعن فكان السنتهم جعلت
اسنة رماحهم فبيت البحتري ابلغ لما في لفظ تالق والمصقول
من الاستعارة التخييلية فان التالق والصقالة للكلام بمنزلة
الاظفار للمنية ولزم من ذلك تشبيه كلامه بالسيف وهو استعارة
بالكناية وثالثها اي ثالث الاقسام وهو ان يكون الثاني مثل الاول
كقول الاعرابي ابي زياد ولم يك اكثر الفتيان مالا ولكن كان ارحبهم ارحبهم
ذراعا اي اسخاهم يقال فلان رحب الباع والذراع اي سخي وقول
اشجع وليس اي الممدوح يعني جعفر بن يحيى باوسعهم اي الضمير للملوك في
الغنى ولكن معروفه اي احسانه اوسع فالبيتان متماثلان هذا
ولكن لا يعجبني معروفه اوسع واما غير الظاهر فمنه ان يتشابه
المعنيان اي معنى البيت الاول ومعنى البيت الثاني كقول جرير فلا يمنعك

منه ادب اى حاجة لحاهم جمع لحية يعنى كونهم على صورة الرجال سواء
ذو العمامة والخمار يعنى ان الرجال منهم والنساء سواء فى الضعف
وقول ابى الطيب ومن فى كفه منهم قناة كمن فى كفه منهم خضاب و
اعلم انه يجوز فى تشابه المعنيين اختلاف البيتين نسيبا ومديحا وهجاء
وافتخارا ونحو ذلك فان الشاعر الحاذق اذا قصد الى المعنى المختلس لنظمه
احتال فى اخفائه فغيره عن لفظه ونوعه ووزنه وقافيته والى هذا
اشار بقوله ومنه النقل اى ومن غير الظاهر وهو ان ينقل المعنى الى محل
آخر كقول البحترى سلبوا اى ثيابهم واشرقت الدماء عليهم محمرة فكانهم
لم يسلبوا لان الدماء المشرقة كانت بمنزلة ثياب لهم وقول ابى الطيب
يبس النجيع عليه اى على السيف وهو مجرد من غمده فكانما هو مغمد
لان الدم اليابس بمنزلة غمد له فنقل المعنى من القتلى والجرحى الى
السيف ومنه اى من غير الظاهر ان يكون معنى الثانى اشمل من معنى
الاول كقول جرير اذا غضبت عليك بنو تميم وجدت الناس كلهم
غضابا لانهم يقومون معهم كلهم وقول ابى نواس ليس من الله
بمستنكر ان يجمع العالم فى واحد فانه يشمل الناس وغيرهم فهو اشمل
من معنى بيت جرير ومنه اى من غير الظاهر القلب وهو ان يكون
معنى الثانى نقيض معنى الاول كقول ابى الشيص اجد الملامة فى هواك
لذيذة حبا لذكرك فليلمنى اللوم وقول ابى الطيب احبه الاستفهام
للانكار والانكار باعتبار القيد الذى هو الحال اعنى واحب فيه ملامة
كما يقال اتصلى وانت محدث على ان الواو للحال فى المضارع المثبت كما هو
راى البعض او على حذف المبتدا اى وانا احب ويجوز ان يكون الواو للعطف

للعطف والانكار راجع الى الجمع اعنى ان الملامة فى حبه واحبه فيه ملامة وبين محبته وما يصدر من عدوه المحبوب يكون
مبغوضا لا محبوبا وهذا نقيض معنى بيت ابى الشيص لكن كل منهما
باعتبار آخر ولهذا قالوا الاحسن فى هذا النوع ان يبين السبب
ومنه اى من غير الظاهر ان يؤخذ بعض المعنى ويضاف اليه
ما يحسنه كقول الافوه وترى الطير على آثارنا رأى عين يعنى عيانا
ثقة حال اى واثقة او مفعول له لما يتضمنه قوله على آثارنا اى كائنة
على آثارنا لوثوقها ان ستمار اى ستطعم من لحوم من نقاتلهم
وقول ابى تمام وقد ظللت اى القى عليها الظل وصارت ذوات ظل
عقبان اعلامه ضحى بعقبان طير فى الدماء نواهل من نهل اذا روى
نقيض عطش اقامت اى عقبان الطير مع الرايات اى الاعلام وثوقا
بانها ستطعم لحوم القتلى حتى كانها من الجيش الا انها لم تقاتل
فان ابا تمام لم يلم بشىء من معنى قول الافوه رأى عين الدال على قرب
الطير من الجيش بحيث ترى عيانا لا تخيلا وهذا مما يؤكد شجاعتهم
وقتلهم الاعادى ولا بشىء من معنى قوله ثقة ان ستمار الدال على وثوق
الطير بالميرة لاعتيادها بذلك وهذا ايضا مما يؤكد المقصود
قيل ان قول ابى تمام ظللت الهام بمعنى قوله رأى عين لان وقوع الظل على
الرايات مشعر بقربها من الجيش وفيه نظر اذ قد يقع ظل الطير على الراية
وهو فى جو السماء بحيث لا ترى اصلا نعم لو قيل ان قوله حتى كانها من الجيش
الهام بمعنى قوله رأى عين فانها انما تكون من الجيش اذا كان قريبا منهم
مختلطا بهم لم يبعد من الصواب ولكن زاد ابو تمام عليه اى على الافوه
زيادات محسنة للمعنى الماخوذ من الافوه اعنى تساير الطير على آثارهم

بقوله الا انها وبقوله الدماء نواهل وباقامتها مع الرايات حتى كانها
من الجيش وبها اي باقامتها مع الرايات حتى كانها من الجيش يتم حسن
الاول يعني قوله الا انها لم تقاتل لانه لا يحسن الاستدراك الذي هو قوله
الا انها لم تقاتل ذلك الحسن الا بعد ان يجعل الطير مقيمة مع الرايات
معدودة في عداد الجيش حتى يتوهم انها ايضا من المقاتلة هذا هو المفهوم
من الايضاح وقيل معنى قوله بها اي بهذه الزيادات الثلث يتم حسن
البيت الاول واكثر هذه الانواع المذكورة لغير الظاهر ونحوها مقبولة
لما فيها من نوع تصرف بل منها اي من هذه الانواع ما يخرجه حسن التصرف
من قبيل الاتباع الى حيز الابتداع وكلما كان اشد خفاء بحيث لا يعرف
كونه ماخوذا من الاول الا بعد مزيد تامل كان اقرب الى القبول لكونه
ابعد عن الاتباع وادخل في الابتداع هذا الذي ذكر في الظاهر وغيره
من ادعاء سبق احدهما واخذ الثاني منه وكونه مقبولا او مردودا
او تسمية كل بالاسماء المذكورة كله انما يكون اذا علم ان الثاني اخذ
من الاول بان يعلم انه كان يحفظ قول الاول حين نظم او بان يخبر هو عن
نفسه انه اخذه منه والا فلا يحكم بشيء من ذلك لجواز ان يكون الاتفاق
في اللفظ والمعنى جميعا او في المعنى وحده من قبيل توارد الخواطر بمجيئه على
سبيل من غير قصد الى الاخذ يحكى عن ابن ميادة انه انشد لنفسه
مفيد ومتلاف اذا ما اتيته تهلل واهتز اهتزاز المهند
فقيل له اين تذهب بك هذا للحطيئة فقال الان علمت اني شاعر
اذ وافقته على قوله ولم اسمعه فاذا لم يعلم ان الثاني اخذ من الاول
قيل قال فلان كذا وقد سبقه اليه فقال كذا ليغتنم بذلك فضيلة الصدق

مطلب الاقتباس

الصدق ويسلم من دعوى علم الغيب ونسبة النقص الى الغير ومما يتصل بهذا
اي بالقول في السرقات القول في الاقتباس والتضمين والعقد والحل والتلميح
بتقديم اللام على الميم من لمحه اذا ابصره وذلك لان في كل منها اخذ شيء
من الاخر اما الاقتباس فهو ان يضمن الكلام نظما كان او نثرا شيئا
من القران او الحديث لا على انه منه اي لا على طريقة ان ذلك الشيء من
القران او الحديث يعني على وجه لا يكون فيه اشعار بانه منه كما يقال
في اثناء الكلام قال الله تعالى او قال النبي صلى الله عليه وسلم كذا ونحو
ذلك فانه لا يكون اقتباسا ومثل الاقتباس باربعة امثلة لانه
اما من القران او الحديث وكل منهما اما في النثر او في النظم فالاول
كقول الحريري فلم يكن الا كلمح البصر او هو اقرب حتى انشد فاغرب
والثاني مثل قول الاخر ان كنت ازمعت اي عزمت على هجرنا من
غير جرم فصبر جميل وان تبدلت بنا غيرنا فحسبنا الله ونعم الوكيل
والثالث مثل قول الحريري قلنا شاهت الوجوه اي قبحت وهو
لفظ الحديث على ما روي انه لما اشتد الحرب يوم حنين اخذ النبي عم
كفا من الحصباء فرمى به في وجوه المشركين فقال عليه الصلوة والسلام
شاهت الوجوه وقبح على البناء للمفعول اي لعن من قبحه الله بالفتح اي
ابعده عن الخير لكع اي اللئيم ومن يرجوه والرابع مثل قول ابن
عباد قال اي الحبيب اذ رقيبي سيء الخلق فداره من المداراة وهي
الملاطفة والمخاتلة وضمير المفعول للرقيب قلت دعني وجهك الجنة
حفت بالمكاره اقتباسا من قوله ع حفت الجنة بالمكاره وحفت
النار بالشهوات اي احيطت يعني لا بد لطالب جنة وجهك من تحمل مكاره

الرقيب كما لابد لطالب الجنة من مشاق التكاليف وهواء الاقتباس
ضربان احدهما ما لم ينقل فيه المقتبس من معناه الاصلي كما تقدم من
الامثلة الاربعة والثاني خلافه اي ما نقل فيه المقتبس عن معناه
الاصلي كقوله اي ابن الرومي لئن اخطات في مدحك ما اخطات في منع
لقد انزلت حاجاتي بواد غير ذي زرع هذا مقتبس من قوله ربنا
اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع معناه في القران واد لا ماء
فيه ولا نبات وقد نقله ابن الرومي الجناب لا خير فيه ولا نفع ولا باس
بتغيير يسير في المعنى المقتبس للوزن او غيره كقوله قد كان اي قد وقع ما خفت
ان يكونا انا الى الله راجعون وفي القران انا لله وانا اليه راجعون واما
التضمين فهو ان يضمن الشعر شيئا من شعر الغير بيتا وما فوقه او مصراعا
او دونه مع التنبيه عليه اي على انه من شعر الغير ان لم يكن ذلك مشهورا
عند البلغاء وبهذا يتميز عن الاخذ والسرقة كقوله اي قول الحريري يحكي
ما قاله الغلام الذي عرضه ابو زيد للبيع على انى سانشد عند بيعي
اضاعوني واي فتى اضاعوا المصراع الثاني للعرجي وتمامه ليوم كريهة
وسداد ثغر اللام في ليوم لام التوقيت والكريهة من اسماء الحرب وسداد
الثغر بكسر السين سده بالخيل والرجال والثغر موضع المخافة من فروج
البلدان اي اضاعوني وقت الحرب وزمان سد الثغر ولم يراعوا حقي
احوج ما كانوا الي واي فتى اي كاملا من الفتيان اضاعوا فيه تنديم
وتخطية لهم وتضمين المصراع بدون التنبيه لشهرته كقول الشاعر قد
قلت لما اطلعت وجناته حول الشقيق الغض روضة آس اعذاره
الساري العجول توقفا ما في وقوفك ساعة من باس المصراع الاخير لابي تمام

واحسنه اي احسن التضمين ما زاد على الاصل اي شعر الشاعر الاول بنكتة
لا توجد فيه كالتورية اي الايهام والتشبيه في قوله اذا الوهم ابدى اي اظهر
لي لماها اي سمرة شفتيها وثغرها تذكرت ما بين العذيب وبارق
ويذكرني من الاذكار من قدها ومدامعي مجر عوالينا ومجرى السوابق
انتصب مجر على انه مفعول ثان لتذكرني وفاعله ضمير يعود الى الوهم
وقوله تذكرت ما بين العذيب وبارق مجر عوالينا ومجرى السوابق
مطلع قصيدة لابي الطيب والعذيب وبارق موضعان وما بين ظرف
للتذكر او للمجر والمجرى في تقديم الظرف على عامله المصدر او بين مفعول
تذكرت ومجر بدل منه والمعنى انهم كانوا نزولا بين هذين الموضعين
فكانوا يجرون الرماح عند مطاردة الفرسان ويسابقون على الخيل
فالشاعر الثاني اراد بالعذيب تصغير العذب اعني شفة الحبيبة
وببارق ثغرها الشبيه بالبرق وبما بينهما ريقها وهذا تورية
وشبه بتبختره قدها بتمايل الرمح وتتابع دموعه بجريان
الخيل السوابق ولا يضر في التضمين التغيير اليسير لما قصد تضمينه
ليدخل في معنى الكلام كقول الشاعر في يهودي به داء الثعلب اقول لمعشر
غلطوا وغضوا من الشيخ الرشيد وانكروه هو ابن جلا وطلاع
الثنايا متى يضع العمامة تعرفوه البيت لسحيم بن وثيل وهو انا
ابن جلا على طريقة التكلم فغيره الى طريقة الغيبة ليدخل في المقصود وربما
سمي تضمين المصراع فما زاد على البيت استعانة وتضمين المصراع فما
دونه ايداعا كانه اودع شعره شيئا قليلا من شعر الغير ورفوا كانه
رفا خرق شعره بشيء من شعر الغير واما العقد فهو ان ينظم

مطلب التضمين

قوله وجناته الوجنات جمع وجنة وهي ما ارتفع من الخدين والشقيق ورد احمر والغض بالمعجمتين الطري والواحد فيه الخب ورونقه الاعجام اسس كما في شرح الصحاح احمر والهس حد الطعمة

نثراً قرآنا كان او حديثا او مثلا او غير ذلك لا على طريق الاقتباس
يعني ان كان النثر قرآنا او حديثا ينظم انما يكون عقداً اذا
غير تغييراً كثيراً او اشير الى انه من القرآن او الحديث ان كان
غير القرآن والحديث فنظمه عقد كيف ما كان اذ لا دخل فيه
للاقتباس كقوله ما بال من اوله نطفة وجيفة آخره يفخر الجملة اي
ما حاله اي ما باله مفتخراً عقد قول علي ابن ابي طالب رضي الله عنه
وما لابن آدم والفخر وانما اوله نطفة وآخره جيفة واما الحل
فهو ان ينثر نظم وانما يكون مقبولا اذا كان سبكه مختاراً
لا يتقاصر عن سبك النظم وان يكون حسن الموقع غير قلق كقول
بعض المغاربة فانه لما قبحت فعلاته وحنظلت نخلاته اي
صارت نخلاته كالحنظل في المرارة لم يزل سوء الظن يقتاده
اي يقوده الى تخيلات فاسدة وتوهمات باطلة ويصدق توهمه
توهمه الذي يعتاده من الاعتياد حل قول ابي الطيب اذا ساء
فعل المرء ساءت ظنونه وصدق ما يعتاده من توهم يشكو
سيف الدولة واستماعه لقول اعدائه واما التلميح صح
بتقديم اللام من لمحه اذا ابصره ونظر اليه وكثيراً ما تسمعهم يقولون
لمح فلان هذا البيت فقال كذا وفي هذا البيت تلميح الى قول
فلان واما التمليح بتقديم الميم اعني الاتيان بالشيء المليح
فهو كما في التشبيه والاستعارة فهو هنا غلط محض وان اخذ
مذهبا فهو ان يشار في فحوى الكلام الى قصة او شعر او مثل سائر
من غير ذكره اي ذكر واحد من القصة ان يكون قصة او شعراً

مطلب الحل

مطلب التلميح

شعراً او مثلا بصيرسته اقسام المذكور في الكتاب مثال التلميح في
النظم الى القصة والشعر كقوله فوالله ما ادري احلام نائم الّمت
بنا ام كان في الركب يوشع وصف لحوقه بالاحبة المرتحلين وطلوع
الشمس من جانب الخدر في ظلمة الليل واستعظم ذلك
واستعذب وتجاهل تحيراً وتدلهاً وقال اهذا حلم اراه في النوم
ام كان في ما بين الركب يوشع النبي عم فرد الشمس الى القصة يوشع
عليه السلام واستيقافه الشمس على ما روي من انه قاتل الجبارين
يوم الجمعة فلما ادبرت الشمس خاف ان تغيب قبل ان يفرغ منهم و
يدخل السبت فلا يحل له قتالهم فيه فدعا الله فرد له الشمس حتى
فرغ من قتالهم كقوله لعمرو واللام للابتداء وهو مبتدأ مع الرمضاء
الى الارض الحارة التي ترمض فيها القدم اي تحترق حال من الضمير في ارق
والنار مرفوع عطف على عمرو او مجرور معطوف على الرمضاء تلتظي
حال منها ومن قيل انها صفة على حذف الموصوف اي النار التي تلتظي
تعسف لا حاجة اليه ارق واحفى من رقّ له اذا رحمه واحفى من
حفي عليه تلطف وتشفق منك في ساعة الكرب اشار الى البيت
المشهور فهو قوله المستجير اي المستغيث بعمرو عند كربته الضمير للموصل
اي الذي يستغيث عند كربته بعمرو كالمستجير من الرمضاء بالنار وعمرو
وهو جساس بن مرة وذلك انه لما رمى كليبا ووقف على رأسه قال
له كليب يا عمرو اغثني بشربة ماء فاجهز عليه فقيل المستجير
بعمرو البيت فصل من الخاتمة في حسن الابتداء والتخلص
والانتهاء ينبغي للمتكلم شاعراً كان او كاتبا ان يتأنق اي يتتبع

الشاهد

الانف الاحسن يقال نانق في الروضة اذا وقع متتبعا لما يونقه
اي يعجبه في ثلثة مواضع من كلامه حتى يكون تلك المواضع الثلثة اعذب
لفظا بان يكون في غاية البعد عن التنافر والثقل واحسن سبكا
بان يكون في غاية البعد من التعقيد والتقديم والتاخير الملبس وان
يكون الالفاظ متقاربة في الجزالة والمتانة والرقة والسلاسة ويكون
المعاني مناسبة لالفاظها من غير ان يكسى اللفظ الشريف المعنى السخيف
او على العكس بل يصاغان صياغة تناسب وتلاوم واصح معنى بان
يسلم من التناقض والامتناع والابتذال ومخالفة العرف ونحو ذلك
احدها الابتداء لانه اول ما يقرع السمع فان كان عذبا حسن السبك
صحيح المعنى اقبل السامع على الكلام فوعى جميعه والا اعرض عنه وان
كان الباقي في غاية الحسن في تذكار الاحبة والمنازل كقوله قفا نبك
من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل السقط
منقطع الرمل حيث يدق واللوى رمل معوج ملتوي والدخول وحومل
موضعان والمعنى بين اجزاء الدخول وفي وصف الدار كقوله قصر عليه
تحية وسلام خلعت عليه جمالها الايام خلع عليه اي نزع
ثوبه وطرحه عليه وينبغي ان يجتنب في المديح مما يتطير به اي
يتشائم كقوله موعد احبابك بالفرقة غد مطلع قصيدة لابن
مقاتل الضرير انشدها الداعي العلوي فقال له الداعي موعد احبابك
يا اعمى ولك المثل السوء واحسنه اي احسن الابتداء ما يناسب
المقصود بان يشتمل على اشارة الى ما سبق الكلام لاجله ويسمى كون الابتداء
مناسبا للمقصود براعة الاستهلال من برع اذا فاق اصحابه في العلم

مطلب الاستهلال

١٥٣

في العلم او غيره كقوله في التهنية بشرى فقد انجز الاقبال ما وعدا وكوكب
المجد في افق العلى صعدا مطلع قصيدة لابي محمد الخازني يهنئ الصاحب
بولد لابنه وكقوله في المرثية هي الدنيا تقول بملاء فيها حذار حذار اي احذر
من بطشي اي اخذي الشديد وفتكي اي قتلي فجاءة مطلع قصيدة
لابي الفرج الساوي يرثي فخر الدولة وثانيها اي ثاني المواضع التي
ينبغي للمتكلم ان يتانق فيها التخلص اي الخروج مما شبب الكلام به
اي ابتدا وافتتح قال الامام الواحدي التشبيب ذكر ايام الشباب
واللهو والغزل وذلك يكون في ابتداء قصايد الشعر فسمي ابتداء كل
امر تشبيبا وان لم يكن في ذكر الشباب من نسيب اي وصف للجمال
او غيره كالادب والافتخار والشكاية وغير ذلك الى المقصود مع
رعاية الملائمة بينهما اي بين ما شبب به الكلام وبين المقصود
واحترز بهذا عن الاقتضاب واراد بقوله التخلص معناه اللغوي
والا فالتخلص في العرف هو الانتقال مما افتتح به الكلام الى المقصود
مع رعاية المناسبة وانما ينبغي ان يتانق في التخلص لان السامع
يكون مترقبا للانتقال من الافتتاح الى المقصود كيف يكون فان جاء
حسنا متلايم الطرفين حرك من نشاطه واعان على اصغاء ما
بعده والا فبالعكس فالتخلص الحسن كقوله تقول في قومس اسم موضع
قومي وقد اخذت منا السرى اي اثرت فينا السير بالليل ونقص
من قوانا وخطى المهرية عطف على السرى لا على المجرور في منا كما
سبق الى بعض الاوهام وهي جمع خطوة واراد بالمهرية الابل المنسوبة
الى مهرة بن حيدان ابي قبيلة القود اي الطويلة الظهور والاعناق

جمع اقود اي انترت فينا مزاولة السرى ومسايرة المطايا بالخطر و
مفعول تبغون هو قوله مطلع الشمس تبغي اي تطلب ان تؤم اي تقصد
بنا فقلت كلا ردع للقوم وتنبيه ولكن مطلع الجود وقد ينقل منه
اي مما شبب الكلام الى ما لا يلايم ويسمى ذلك الانتقال الاقتضاب
وهو في اللغة الاقتطاع والارتجال وهو اي الاقتضاب مذهب العرب
الجاهلية ومن يليهم من المخضرمين بالخاء والضاد المعجمتين اي
الذين ادركوا الجاهلية والاسلام مثل لبيد قال في الاساس
ناقة مخضرمة جدع نصف اذنها ومنه المخضرم الذي
ادرك الجاهلية والاسلام كانما قطع نصفه حيث كان في الجاهلية
كقوله لو رأى الله ان في الشيب خيرا جاورته الابرار في الخلد
شيبا جمع اشيب وهو حال من الابرار ثم انتقل من هذا الكلام
الى ما لا يلايم فقال كل يوم تبدي اي تظهر صروف الليالي خلقا من
ابي سعيد غريبا ثم كون الاقتضاب مذهب العرب والمخضرمين
اي دابهم وطريقتهم لا ينافي ان يسلكه الاسلاميون ويتبعونهم
في ذلك فان البيتين المذكورين لابي تمام من الشعراء الاسلامية في الدولة
العباسية وهذا المعنى مع وضوحه كما قد خفي على بعضهم حتى اعترض على
المص بان ابا تمام لم يدرك الجاهلية فكيف يكون من المخضرمين ومنه
اي من الاقتضاب ما يقرب من التخلص في انه يشوبه شيء من
المناسبة كقولك بعد حمد الله اما بعد فانه كان كذا وكذا فهو اقتضاب
من جهة الانتقال من الحمد والثناء الى كلام اخر من غير ملايمة
لكنه يشبه التخلص حيث لم يؤت بالكلام الاخر فجاة من غير قصد

قصد الى ارتباط وتعليق بما قبله بل قصد نوع من الربط على معنى مهما يكن
من شيء بعد الحمد والثناء فانه كان كذا وكذا وهو اي قولهم بعد حمد
الله اما بعد فهو فصل الخطاب قال ابن الاثير والذي
اجمع عليه المحققون من علماء البيان فصل الخطاب هو اما
بعد لان المتكلم يفتتح كلامه في كل امر ذي شان بذكر الله وتحميده
فاذا اراد ان يخرج منه الى الغرض المسوق له فصل بينه وبين ذكر الله
بقوله اما بعد وقيل فصل الخطاب معناه الفاصل من الخطاب اي الذي يفصل
بين الحق والباطل على ان المصدر بمعنى الفاعل وقيل المفعول من الخطاب
يتبينه من يخاطب به اي يعلمه يقينا لا يلتبس عليه فهو بمعنى المفصل
المفصول وكقوله تع عطف على قوله كقولك بعد حمد الله يعني من الاقتضاب
القريب من التخلص ما يكون بلفظ هذا كما في قوله تع بعد ذكر اهل الجنة
هذا وان للطاغين لشر مآب فهو اقتضاب من نوع مناسبة
لان الواو للحال ولفظ هذا اما خبر مبتدا محذوف اي الامر هذا او الحال
كذا او مبتدا محذوف الخبر اي هذا كما ذكر وقوله تع بعد ما ذكر جمعا من
الانبياء عليهم السلام واراد ان يذكر بعد ذكر الجنة واهلها هذا ذكر
وان للمتقين لحسن مآب باثبات الخبر اعني قوله ذكر وهذا مشعر بانه
في مثل قوله هذا وان للطاغين مبتدا محذوف قال ابن الاثير لفظ هذا
في هذا المقام من الفصل الذي هو احسن من الوصل وهي علاقة وكيدة
بين الخروج من كلام الى كلام اخر ومنه اي من الاقتضاب القريب من
التخلص قول الكاتب هو مقابل الشاعر عند الانتقال من حديث
الى اخر هذا باب وان فيه نوع ارتباط حيث لم يبتدا الحديث

١٠٤ / ٩٥

الا ضيعة وثالثها اى ثالث المواضع التي ينبغي للمتكلم ان يتأنق فيها
الانتهاء لانه اخر ما يعيه السمع ويرتسم في النفس فان كان حسنا
مختارا تلقاه السمع واستلذه حتى جبر ما وقع فيما سبقه من التقصير
والا كان على العكس حتى ربما انساه المحاسن الموردة فيما سبق
فالانتهاء الحسن كقوله وانى جدير اى خليق اذ بلغتك بالمنى
اى جدير بالفوز بالاماني وانت بما املت جدير فان تولني
اى تعطني منك الجميل فاهله اى فانت اهل للاعطاء ذكر الجميل والا
فانى عاذر اياك وشكور لما صدر عنك من الاصغاء الى المديح
او من العطايا السالفة واحسنه اى احسن الانتهاء ما اذن
بانتهاء الكلام حتى لا يبقى للنفس تشوق الى ما وراءه كقوله بقيت
بقاء الدهر يا كهف اهله وهذا دعاء للبرية شامل لان بقاءك
سبب لنظام امورهم وصلاح حالهم وهذه المواضع الثلثة
مما يبالغ المتاخرون في التأنق فيها واما المتقدمون فقد قلت
عنايتهم بذلك وجميع فواتح السور وخواتمها واردة على
احسن الوجوه واكملها من البلاغة لما فيها من التفنن وانواع
الاشارة وكونها بين ادعية ووصايا ومواعظ وتحميدات وغير
ذلك مما وقع موقعه واصاب محزه بحيث تقصر عن كنه وصف العبارة
وكيف لا وكلام الله سبحانه في الرتبة العليا من البلاغة والغاية
القصوى من الفصاحة ولما كان هذا المعنى مما قد يخفى على بعض الاذهان
لما في بعض الفواتح والخواتم من ذكر الاهوال والافزاع واحوال
الكفار وامثال ذلك اشار الى ازالة هذا الخفاء بقوله يظهر ذلك

كقوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم ... (marginal note, partly illegible)



١٠٥ / ٩٦

ذلك بالتأمل مع التذكر لما تقدم من الاصول والقواعد المذكورة في الفنون
الثلثة التي لا يمكن الاطلاع على تفاريعها وتفاصيلها الا لعلام
الغيوب فانه يظهر بتذكرها ان كلا من ذلك وقع موقعه بالنظر الى
مقتضيات الاحوال وان كلا من السور بالنسبة الى المعنى الذي يتضمنه
مشتملة على لطف الفاتحة ومنطوية على احسن الخاتمة ختم الله
لنا بالحسنى ويسر لنا الفوز بالذخر الاسنى بحق النبي واله والحمد
لله على التمام قد وقع الفراغ من تحرير هذه النسخة الشريفة
من يد العبد الضعيف المذنب المحتاج الى رحمة الله تعالى
احمد غفر الله له ولوالديه واحسن
اليهما واليه في يوم الخميس من اخر شهر صفر في
بلد ادنه في وقت الظهر تاريخ
٣٠٩٩

